کتب خانہ آصفیہ سرکار عالی حیدرآباد دکن

نمبر داخلہ ۲۳۱۶۱

تاریخ داخلہ

نام کتاب جواہر البلاغہ

فن کتاب بلاغت

نمبر کتاب در فن مذکور ۳۹۳

6474 –
SID

﴿ أقوال أئمة العلماء الأعلام وآراء الأساتذة الكرام في كتاب ﴾

جواهر البلاغة

كتب أستاذي المرحوم صاحب الفضيلة الشيخ حسونه النواوي شيخ الجامع الازهر

الحمد لله العلي القدير ، والصلاة والسلام على النبي البشير النذير ، وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا طريقه المنير

« أما بعد » فقد اطلعت على كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ الذي حاز كمال الصياغة لحضرة مؤلفه الأستاذ الفاضل ، السيد احمد الهاشمي الحائز لكمال الفضائل ، فوجدته كتاباً نفيساً . قد اشتمل على بيان بديع المعاني بأفصح عبارة ، وأبلغ اشارة ، وسلك فيه حضرة مؤلفه طريق التحقيق لصعاب الشوارد . مع كثرة التمارين والأمثلة والشواهد فجاء فريداً في بابه ، مرغوباً ونافعاً لطلابه ، اسأل الله تعالى أن يرزق مؤلفه الحسنى وزيادة ، ويمنحه السعادة في الدارين والسيادة ، ويوفقه للتعلم والتعليم ، ويهديه الى الصراط المستقيم ، انه على ما يشاء قدير . وبالإجابة جدير ،

(وكتب المغفور له سماحة السيد على الببلاوى شيخ الجامع الأزهر)

أحمد من رصع تاج اللغة العربية « بجواهر البلاغة » فشرفها على سائر اللغات بكمال الصياغة ، وأصلي وأسلم على أفصح نطق بالضاد ، وأجل داع الى الله وهاد سيدنا محمد القائل (إنّ من البيان لسحراً ، وإنّ من الشعر لحكمة) وعلى آله وصحبه الذين بذلوا أرواحهم في صون كتاب الله الكريم . ونشر دينه القويم

هذا . وقد تصفحت جملة من كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ الذي أحكم صنعه وأبدع تصنيفه ووضعه ، حضرة الفاضل . المجد الكامل ، الأستاذ السيد أحمد الهاشمي فرأيته جعل فرائد فوائد الفنون الأدبية على طرف الثمام ، بحيث لا يكلف طالبها أكثر من الاطلاع على كتابه ، حتى يعود مسرور الفؤاد ، قرير العين ، بما وجده فيه من ضالته المنشودة التي طالما أبعدته عنها صعوبة المؤلفات السابقة ، في مثل فنون

البـلاغة وطولها بدون طائل ـ فجزى الله حضرة هـذا الأستاذ الجليل عن طالبي الاستفادة خير الجزاء ، ووفقه لما فيه من الخير والنفع العام انه سميع الدعاء ؟

وكتب المرحوم أستاذنا الحكيم الامام الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية

اطّلعت عـلى كتاب « جواهر البـلاغة » فى علوم المعانى والبيان والبديع والسرقات الشعرية ، فوجدته كتاباً عظيما . وأسلوبا حكيما ، يشهد لحضرة مؤلفه الفاضل بملاك الذوق السليم، والعقل الحكيم ، هداه الله الى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . آمين ؟

وكتب الاستاذ الشيخ أحمد الـكنانى المدرس فى المدرسة التوفيقية

الحمـد لله البديع صُنعُهُ ، الحكيم وضعُهُ . الواهب مَن شاء ما شاء من نعمـه المُفيض على من أصطفاهم من عباده وابل فضله وكرمه ، نشكره هدانا بفضله الصراط المستقيم . صراط الذين حازوا فضـل العـلم والتعليم . ونصلِّى ونسلم على أبى ابراهيم المبعوث بملّة أبيه ابراهيم ، سيدنا محمد ذى المقام الاسمى الذى أنزل عليه فى محكم كتابه (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) وعلى آله وأصحابه وأتبـاعه ، الذين اجتمعت قلوبهم وقوالبهم على حُبِّهِ واتّباعه

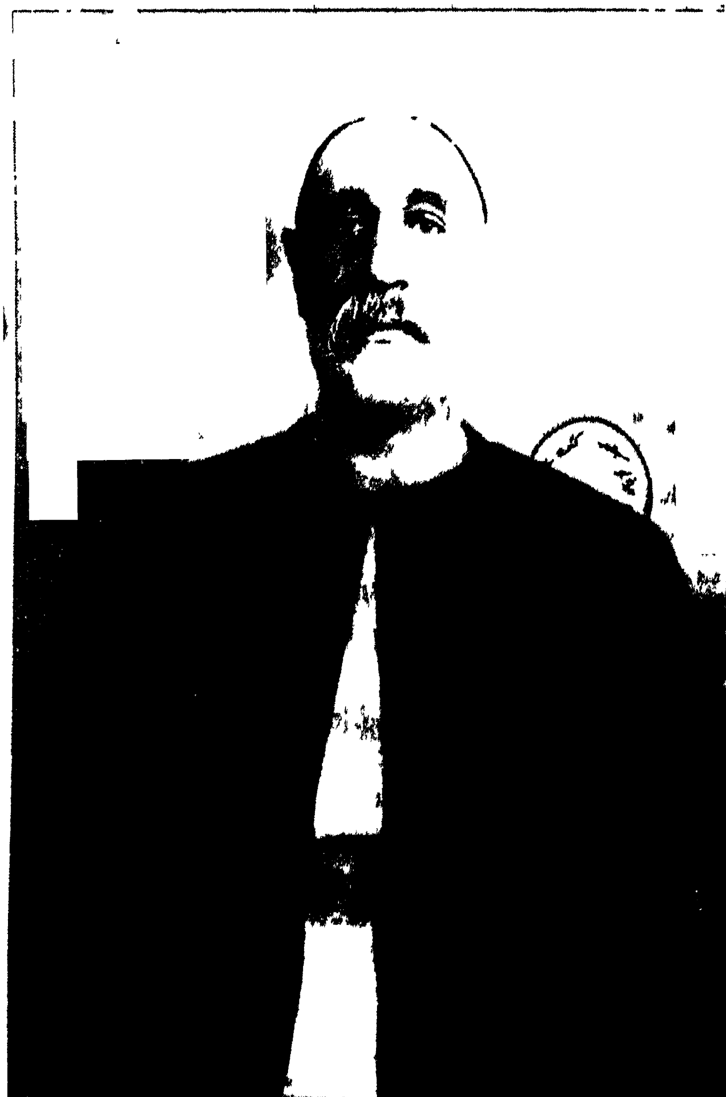
« أما بعـد » فان خير الـكتب ما عمّ نفعه ، وحسُن لدى العقلاء وضعُه ـ وكان متقن البيان ، واضح الُحجّة ، قوىّ البرهان ، وان كتاب « جواهر البلاغة » لَمِن خير الـكتُب وضعاً ، وأحسنها اختياراً وصنعاً ، لمؤلفه الفاضل الأستاذ السيد احمـد الهاشمى ، فانّ لحضرته من التآليف العديدة ، والتّصانيف المفيدة . ما تقرّ به أعين الناطقين بالضّاد ، ويفحم بمعجزاته كلّ مضاد ، لا سيما هذا السفر الجليل الذى جاء دليـلا على اخلاصه فى النية لأبناء أمتـه . وبُرهاناً ساطعاً على وفائه وحُسْن طويتّه فقد جمع فيه ماتفرّق ، بعد أن حقّق ودقّق ـ فلا غرابة إذا احتاج اليه كل انسان . لما فيـه من مُراعاة النظير وحُسن البيان ـ فاللهَ أسأل أن ينفع بالمؤلِّف والمؤلَّف العباد ويجعله بفضله كنزاً وذخراً الى المعاد ، آمين ؟

صحيفة

صحيفة



داخل نمبر	
فن نمبر	
كتاب نمبر	٨٥ع



أمضي وتبقى صوري مرسومة ... عند الأحبة والرسوم تقيم

والهاشمي هو أحمد بن أحمد ... تذكاره تمثاله المرسوم

6474/51A

جواهر البلاغة

في

المعاني والبيان والبديع



السيد احمد الهاشمي بك

مدير مدارس فؤاد الاول بمصر

الطبعة الخامسة مطولة منقحة وفيها زيادة تطبيقات كثيرة

« وحقوق اعادة الطبع محفوظة لحضرة مؤلفه وولده »

سنة ١٣٥٠ هـ — سنة ١٩٣١ م

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن خصّ سيّد الرّسل بكمال الفصاحة بين البدوِ والحضر وأنطقه بجوامع الكلم فأعجزَ بلغاء ربيعة ومُضَر. وأنزل عليه الكتاب المُفْحم بتحدية مصاقع بُلغاء الأعراب، وآتاه بحكمته أسرارَ البلاغة وفصل الخطاب، ومنحه «الأسلوب الحكيم» في جوامع كلمه وخصّ «السّعادة الأبدية» لمقتفي آثاره وحكَمِهِ، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه «جواهر البلاغة» الّذين نظموا لآلئ البديع في عقود الإيجاز والإطناب، ففُهنا بعد اللكن «بجواهر الاعراب» ونطقنا «بميزان الذّهب» وطرّزنا سُطور الطُّرُوس «بجواهر الادب» فصارت «المفرد العَلَم» في باب النّسب * وبعد * فانّ العلومَ أرفعُ المطالب، وأنفع المآرب وعلم البلاغة من بَينِها أجلّها شانا، وأبينها تِبْيَانا، اذْ هو الكفيل بإيضاح حقائق التّنزيل، وإفصاح دقائق التأويل، وإظهار «دلائل الإعجاز» ورفع معالم الإيجاز، ولاشتغالي بتدريس البيان بالمدارس الثّانويّة، كانت البواعث داعية الى تأليف كتاب بطريقة عصريّة، معوّل عليه في كمال الصّياغة، مسمّى باسم * جواهر البلاغة * جامعٍ للمُهمّات من القواعد والتّطبيقات، أسأل المولى جلّ شأنه، أن ينفعَ بهذا الكتاب وهو سبحانه وتعالى المُوفّق للصواب، عليه توكلتُ واليه أنيب ؟

المؤلف

السيد احمد الهاشمي

تمهيد

لمّا وُضع « علم الصّرف » للنّظر فى أبنية الألفاظ ، « وعلم النَّحو » للنّظر فى إعراب ما تركّب منها ، وُضع « البيان (١) » للنّظر في أمر هذا التركيب ، وهو ثلاثة علوم

(العلم الاول) مايُحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى المُراد ، ويُسمّى « علم المعانى »

(العلم الثانى) ما يُحترز به عن التّعقيد المعنوىّ ، ويُسمَّى « علم البيان »

(العلم الثالث) ما يُراد به تحسين الكلام ، ويُسمَّى « علم البديع »

« والكلام » باعتبار « المعانى والبيان » يقال انه

«فصيح» من حيث اللفظ ـ لان النظر فى الفصاحة الى مجرّد اللفظ دون المعنى

« وبليغ » من حيث اللّفظ والمعنى جميعاً ـ لأنَّ البلاغة يُنظر فيها الى الجانبين (٢)

---

(١) علم البيان فى اصطلاح المتقدمين من أئمة البلاغة يطلق على فنونها الثلاثة وخصه المتأخرون بالعلم الباحث عن المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية

(٢) وذلك أن الفصاحة تمام آلة البيان فهى مقصورة على اللفظ لان الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى . والبلاغة إنما هى إنهاء المعنى فى القلب فكأنها مقصورة على المعنى ومن الدليل على أن الفصاحة ـ تتضمن اللفظ . والبلاغة تتنول المعنى . أن الببغاء يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً ـ إذ هو مقيم الحروف وليس لها قصد إلى المعنى الذى يؤديه ـ وقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غير مستكره فج ، ولا متكلف وخم ، ولا يمنعه من أحد الاسمين شئ لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف

وأما باعتبار البديع فلا يقال إنه فصيح ولا بليغ ، لان البديع أمر خارجي ، يُراد به تحسين الكلام لاغيرُ

إذا تقرّر ذلك وجب على طالب البيان أن يعرف قبل الشروع فيه معرفة معنى « الفصاحة والبلاغة » لانهما محورُه ،واليهما مرجع أبحاثه.فهما الغاية التي يقفُ عندها المتكلم والكاتب ، والضالّةُ التي ينشدانها ؛ وما عقد أئمّة البيان الفصول ، ولا بوّبوا الابواب ، إلاّ بغية أن يوقفوا المسترشد على تحقيقات وملاحظات وضوابط ، اذا روعيت في خطابه أو كتابه بلغت الحدّ المطلوب من سهولة الفهم ، وايجاد الأثر المقصود في نفس السامع واتّصفت من ثَمَّ بصفة الفصاحة والبلاغة (١)

واعلم أن الفصيح من الالفاظ هو الظاهر البيّن . وإنما كان ظاهرا بينا لأنه مألوف الاستعمال، وإنما كان مألوف الاستعمال لمكان حسنه . وحسنه مدرك بالسمع ، والذى يدرك بالسمع إنما هو اللفظ لانه صوت يتألف من مخارج الحروف فما استلذه السمع منه فهو الحسن ،وما كرهه فهو القبيح ــ والحسن هو الموصوف بالفصاحة ــ والقبيح غير موصوف بالفصاحة لأنه ضدها لمكان قبحه

(١) يرى الأمام عبدالقاهر الجرجانى وجمع من المتقدمين أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات . وإنما يوصف بها الكلام بعد تحرى معانى النحو فيما بين الكلم حسب الأغراض التي يصاغ لها

وقال أبو هلال العسكرى فى كتاب الصناعتين ــ الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلف أصلاهما لأن كل واحد منهما إنما هو الأبانة عن المعنى والاظهار له . وقال الرازى فى نهاية الايجاز ــ وأكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين الفصاحة والبلاغة . وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح ــ الفصاحة البلاغه

مقدّمة (١)

﴿ فى معرفة الفصاحة والبلاغة ﴾

الفصاحة

ألفصاحة تُطلَق فى اللغة على معان كثيرة — منها البيان والظهور قال الله تعالى « وأخى هارون هو أفصح منّى لسانا » أى أبين منى قولا ويقال أفصح الصبيّ فى منطقه اذا بان وظهر كلامه.

وقالت العرب — أفصح الصبح اذا أضاء ، وفَصَح أيضاً ، وأفصح الأعجمى اذا أبان بعد أن لم يكن يفصح ويبين ، وفصح اللحان اذا عبّر عمّا فى نفسه وأظهره على وجه الصواب دون الخطأ

وفى اصطلاح أهل المعاني ؛ عبارة عن الألفاظ البيّنة الظّاهرة المتبادرة

---

(١) مقدّمة مشتقة من قدّم اللازم وهذه مقدمة كتاب لأنها ألفاظ تقدمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه ـ بخلاف مقدمة العلم فهي معان يتوقف الشروع عليها كبيان حد العلم المشروع فيه وموضوعه وغايته

واعلم أن علوم البلاغة أجل العلوم الأدبية قدراً وأرسخها أصلا وأبسقها فرعا وأحلاها جنى وأعذبها ورداً لأنها العلوم التى تستولى على استخراج درر البيان من معدنها وتريك محاسن النكت فى مكامنها (ولولاها لم تر لسانا يحوك الوشى ، ويلفظ الدر ، وينفث السحر ، ويريك بدائع من الزهر ، وينثر بين يديك الحلو اليانع من الثمر) فهى الغاية التى تنتهى اليها أفكار النظار ، واللآلئ التى تتطلبها غاصة البحار

لهذا كانت منزلتها تلو العلم بتوحيد الله تعالى

الى الفهم ، والمأنوسة الاستعمال لمكان حُسْنها .

وهى تقع وصفاً للكلمة ، والكلام ، والمتكلّم ، حَسْبَما يعتبر الكاتب اللّفظةَ وحدها . أومسبوكة مع أخواتها

فصاحة الكلمة

فصاحة الكلمة سلامتها من أربعة عيوب

١ تنافر الحروف ٢ غرابة الاستعمال ٣ مخالفة القياس
٤ الكراهة فى السمع [١]

الاوّل « تنافر الحروف » هو وصفٌ فى الكلمة يُوجِبُ ثِقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان (ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر فى كلام البلغاء وممارسة أساليبهم) والتّنافر نوعان :

١ شديدُ مُتَنَاهٍ فى الثّقل كالظّشّ [٢] ونحو هُعْخُع [٣] من قول أعرابى

* تركتُ ناقتى تَرْعَى الهُعْخُع *

٢ وخفيف كالنّقنقة [٤] والمُسْتَشْزِرَ [٥] ونحو مُسْتَشْزِرات « بمعنى مرتفعات » من قول امرىء القيس يصف شَعر ابنة عمّه

---

(١) الحق ان هذا العيب يدخل فى الغرابة (٢) الموضع الخشن (٣) نبت ترعاه الابل وانما تنافرت حروف هذه الكلمة لكونها من مخرج واحد وهو الحلق ويروى (خعخع) (٤) صوت الضفدع (٥) الماء العذب البارد — والحق أنه ليس تنافر الحروف يكون موجبه قرب مخارج الحروف اذ قربها لايوجبه دائماً كما أن تباعدها لايوجب خفتها — فهى كلمة « بفمى » حسنة وحروفها من مخرج واحد

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إلى العُلاَ ... تَضِلُّ العِقَاصُ فى مُثَنًّى ومُرْسَلِ (١)

ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم والحسّ الصادق الناجمين عن النظر فى كلام البلغاء وممارسة أساليبهم (٢)

وهو الشفة ، وكلمة (ملع) متنافرة ثقيلة وحروفها متباعدة المخارج ، وأيضاً ليس موجب التنافر طول الكلمة وكثرة حروفها (١) « الغدائر » الضفائر والضمير يرجع إلى (فرع) قبله (الاستشزار) الارتفاع (العقاص) جمع عقيصة وهى الخصلة من الشعر (المثنى) الشعر المفتول (المرسل) ضده ـ أى ابنة عمه لكثرة شعرها بعضه مرفوع ، و بعضه مثنى ، و بعضه مرسل ، و بعضه معقوص ملوى

(٢) الالفاظ تنقسم إلى ثلاثة أقسام قسمان حسنان ، وقسم قبيح ، فالقسمان الحسنان أحدهما ماتداول استعماله السلف والخلف من الزمن القديم إلى زماننا هذا ـ ولا يطلق عليه أنه وحشى ، والآخر ما تداول استعماله السلف دون الخلف ، و يختلف فى استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله ـ وهذا هو الذى يعاب استعماله عند العرب لانه لم يكن عندهم وحشياً وهو عندنا وحشى

ولا يسبق وهمك إلى قول قصراء النظر بأن العرب كانت تستعمل من الألفاظ كذا وكذا فهذا دليل على أنه حسن ، بل ينبغى أن تعلم أن الذى نستحسنه نحن فى زماننا هذا هو الذى كان عند العرب مستحسنا ، والذى نستقبحه هو الذى كان عندهم مستقبحاً والاستعمال ليس بدليل على الحسن فانا نحن نستعمل الآن من الكلام ما ليس بحسن وانما نستعمله لضرورة فليس استعمال الحسن بممكن فى كل الأحوال ـ واعلم أن استحسان الألفاظ واستقباحها لا يؤخذ بالتقليد من العرب لانه شئ ليس للتقليد فيه مجال وانما هو شئ له خصائص وهيئت وعلامات إذا وجدت علم حسنه من قبحه ألا ترى أن لفظة المزنة مثلا حسنة عند الناس كافة من العرب وغيرهم لايختلف أحد فى حسنها ـ وكذلك لفظ البعاق فانها قبيحة عند الناس

الثانى غرابة الاستعمال ، هى كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ، ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء ـ لان المعول عليه في ذلك استعمالهم والغرابة قسمان :

القسم الاول : ما يوجب حيرة السامع فى فهم المعنى المقصود من الكلمة لتردّدها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة . وذلك فى الألفاظ المشتركة « كمُسرَّج » من قول رُؤبة بن العَجاج :

ومُقلةً وحاجِباً مُزَجّجَا   وفاحِماً ومَرْسِناً مُسرَّجا [1]

فلا يُعلم ما أراد بقوله « مُسرَّجا » حتى اختُلِف فى تخريجه

فقيل يريد أنّ أنفه فى الاستواء والدّقّة كالسّيف السّريجي

وقيل يريد انه فى البريق واللّمعان كالسّراج [2] فهذا يحتار السامع فى فهم

كافة من العرب وغيرهم فاذا استعملتها العرب لايكون استعمالهم اياها مخرجا لها من القبح ولا يلتفت إذن إلى إستعمالهم إياها بل يعاب مستعملها و يغض له التنكير حيث استعملها ـ فلاتظن أن الوحشى من الألفاظ ما يكرهه سمعك و يثقل عليك النطق به وإنما هو الغريب الذى يقل استعماله فتارة يخف على سمعك ولا تجد به كراهة وتارة يثقل على سمعك وتجد منه الكراهة وذلك فى اللفظ عيبان كونه غريب الاستعمال وكونه ثقيلا على السمع كريها على الذوق . وليس وراءه فى القبح درجة أخرى ولا يستعمله إلا أجهل الناس ممن لم يخطر بباله شىء من معرفة هذا الفن أصلا ـ انتهى عن المثل السائر بتصرف (١) « مزججا » مدققاً مطولا (فاحما) شعراً أسود كالفحمة (مرسنا) بكسر الميم وفتح السين كمنبر ـ أو بفتح الميم وكسر السين كمجلس ـ ومعناه أنفا ذا لمعان كالسراج ـ أو ذا صقالة واحديداب كالسيف السريجى

(٢) أى ولفظة مسرج غير ظاهرة الدلالة على ما ذكر لأن فعل إنما يدل على

المعنى المقصود لتردّد الكلمة بين معنيين بدون «قرينة» تعيّن المقصود منهما فلأجل هذا التردّد، ولأجل ان مادة فعّل تدل على مجرد نسبة شيء لشيء لاعلى النسبة التشبيهية كانت الكلمة غير ظاهرة الدلالة فصارت غريبة

وأما مع القرينة فلا غرابة كلفظة « عزّر » فى قوله تعالى (فالذين آمنوا وعزّروه ونصروه) فانها مشتركة بين التعظيم والاهانة ولكن ذكر النصر قرينة على ارادة التعظيم

القسم الثانى : مايُعاب استعماله لاحتياج الى تتبُّع اللّغات وكثرة البحث والتفتيش في المعاجم «كتب متن اللغة »

« ا » فمنه مايُعثرفيها على تفسير بعد كدّ وبحث نحو تَكَأْكَأْتُم « بمعنى اجتمعتم » من قول عيسى بن عمرو النحوي :

مَالكُمْ تَكَأْكَأْتُم (١) علىَّ كَتَكَأْكُئِكُمْ على ذِى جِنَّةٍ (٢) افرَنقِعُوا عنّى (٣)

ونحو مُشمَخِرّ في قول بشر بن عوانه يصف الأسد :

فَخرَّ مُدَرَّجًا بِدَمٍ كأَنِى هَدَمْتُ به بِنَاءً مُشْمَخِرًّا

«ب» ومنه مالم يُعثرعلى تفسيره نحو (جَحلَنجع) من قول أبي الهميسع

مجرد النسبة وهى لاتدل على التشبيه فأخذه منه بعيد لهذا أدخل الحيرة على السامع فى فهم المعنى المقصود من الكلمة لترددها بين معنيين أو أكثر بلاقرينة ومثله قول الشاعر

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

فلا يعلم ماذا أراد بقوله فعلت مالم أفعل ـ أكان يبكى إذا رحلوا ـ أم كان يهيم على وجهه من الغم الذى لحقه ـ أم يتبعهم إذا سروا ـ أم يمنعهم من المضى على عزمة الرحيل

(١) اجتمعتم (٢) جنون (٣) انصرفوا ـ وقال ذلك حين سقط عن دابته

وطمْحَةٍ صبيرها جَحْلَنجع (١) لم يحضها الجدول بالتنوع

الثالث (مُخالفة القياس) كون الكلمة غير جارية على القانون الصّرفى المستنبط من كلام العرب ؛ بأن تكون على خلاف ماثبت فيها عن الواضع (٢) مثل (الأجْلَلِ) فى قول أبي النّجم :

أَلحمدُ للهِ العَلىِّ الأجْلَلِ الواحدِ الفَرْدِ القَدِيمِ الأوّلِ

فانّ القياس الاجَلّ بالإدغام ،ولامُسَوِّغ لفكّهِ .

وكقطع همزة الوصل فى قول جميل :

أَلاَ لاَ أرى إثنين أحسن شيمةً على حَدَثَانِ الدّهر منّى ومن جُمْلِ (٣)

ويستثنى من ذلك ماثبت استعماله لدى العرب مخالفاً للقياس

فاجتمع الناس حوله (١) الطمحة النظرة والصبيرة السحاب المتراكم — وقبله

ان تمنعى صوبك صوب المدمع يجرى على الخد كضئب الثعثع

الضئب الحب والثعثع اللؤلؤ — قال صاحب القاموس ذكروا جحلنجع ولم يفسروه وقالوا كان أبو الهميسع من أعراب مدين وكنا لا نكاد نفهم كلامه

(٢) اعلم أن ماثبت عن الواضع موافقاً أو مخالفاً للقياس فصيح فمثل (آل وماء) أصلهما أهل وموه أبدلت الهاء فيهما همزة و إبدال الهمزة من الهاء و إن كان على خلاف القياس ألا أنه ثبت عن الواضع ومثل (أبى يأبى) بفتح الباء فى المضارع والقياس كسرها فيه لأن فعل بفتح العين لا يأتى مضارعه على يفعل بالفتح إلا إذا كان عين ماضيه أو لامه حرف حلق كسأل ونفع فمجيء المضارع بالفتح على خلاف القياس إلا أن الفتح ثبت عن الواضع ومثل (عور يعور) أى فالقياس فيهما عار يعار بقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فتصحيح الواو خلاف القياس ألا أنه ثبت عن الواضع (٣) الشيمة الخلق ، والحدثان نوائب الدهر . وجمل فرسه

ولم يخرج عن الفصاحة لفظتا المشرِق والمغرِب بكسر الراء والقياس فتحها فيهما وكذا لفظتا المُدهن والمُنخُل والقياس فيهما مِفعَل بكسر الميم وفتح العين ونحو قولهم عوِر والقياس عارَ لتحرك الواو وانفتاح ماقبلها .

الرابع (الكراهة فى السَّمع) كون الكلمة وحشيةً تأنفُها الطِّباع وتمجُّها الأسماع (كالنُّقَاخ)[١] في قول شمِر

وأحمقُ ممَّن يَكرعُ الماءَ قال لى دَعِ الخمر واشرَبْ من نُقَاخٍ مُبَرَّد

(وكالجِرِشَّى)[٢] فى قول أبى الطَّيب المتنَبي يمدح سيف الدوله

مُبارَكُ الإسم أغرُّ اللَّقَب كَريمُ الجِرِشَّى شريفُ النَّسَب

تطبيق (١)

ما الذى أخلَّ بفصاحة الكلمات فيما يأتى

قال يحي بن يعمُر لرجل حاكمتْه امرأتُه اليه «أئِنْ سألَتْكَ ثمن شكرِها وشبرِك أنشأتَ تطلّها وتضهلُها (٣)

وقال بعض أمراء العرب وقد اعتلّت أمّه فكتب رقاعاً وطرحها فى المسجد الجامع بمدينة السّلام: صِينَ امرُؤٌ ورَعِيَ دعا لامرأة إنقِحْلةٍ (٤) مُقسئنة (٥) قد مُنيتْ بأكل الطرمُوق (٦) فأصابها مِن أجله الاستِمْصال (٧) بأن يَمُنّ الله عليها بالاطرِغْشاش (٨) والابرِغْشاش

---

(١) الماء العذب (٢) النفس (٣) الشكر الرضاع والشبر النكاح وتطلها تسعى فى بطلان حقه وتضهلها تعطيها الشيء القليل (٤) يابسة (٥) مسنة عجوز (٦) ابتليت بأكل الطين (٧) الاسهال (٨) البرء وكذا معنى ما بعده

أَسمعُ جَعجعَة (١) ولاَ أرَى طِحنًا — الإِسفَنْط (٢) حرام — وهـذا الخَنْشليلُ (٣) صقيل والفَدَوْكَسُ مفترس (٤)

يومٌ عَصَبْصَبٌ وهِلَوْفٌ ملأ السجْسَجَ طَلاً (٥)

أَمِنّا أَنْ تُصَرَّعَ عن سَماحٍ ... وللآمالِ في يدكَ اصطِراعُ (٦)

وقال الفرزدق

واذا الرِّجالُ رأوا يزيدَ رأيتَهم ... خُضُعَ الرِّقابِ نوَاكِسَ الأبصار (٧)

وقال أبو تمام

قدقُلتُ لمَّا اطلَخَمَّ الأمرُ وانبعَثتْ ... عشوَاءُ تاليةً غُبسًا دَهاريسا (٨)

وقال تأبَّطَ شرًّا

(١) جعجعة غير فصيحة لتنافر حروفها وهو مثل يضرب لمن يقول ولا يفعل

(٢) الاسفنط الخمر (٣) الخنشليل السيف (٤) الفدوكس الأسد فكل من هذه الألفاظ الثلاثة وحشية غير مألوفة (٥) شديد البرد فيهم والسجسج الأرض التى ليست بسهلة ولا صلبة (٦) أراد أنهم أمنوا أن يغلبه غالب يصرعه عن السماح و يمنعه منه وأما قوله (وللآمال فى يدك اصطراع) فمعناه تنافس وتغالب وازدحام فى يده — يريد كثرة نواله وكرمه . واستعماله لفظة الاصطراع بهذا المعنى بعيد .

(٧) فقد جمع (ناكس) على (فواعل) وهذا لا يطرد إلا فى وصف مؤنث عاقل لا لمذكر كما هنا إلا فى موضعين (فوارس وهوالك) والناكس مطأطئ الرأس

(٨) قال صاحب المثل السائر ان لفظ (اطلخم) من الألفاظ المنكرة التى جمعت الوصفين القبيحين فى أنها غريبة وأنها غليظة فى السمع كريهة على الذوق وكذلك لفظة (دهاريس) واطلخم أى اشتد وعظم والعشواء الليلة المظلمة . والغبس جمع أغبس وغبساء وهى الشديدة الظلام مثلها والدهاريس جمع دهريس وهى الدواهى

يَظَلُّ بِمَوْماةٍ ويُمسِى بغيرِها جَحِيشاً ويَعْرَوْرَى ظُهُورَ المسالك (١)

فلاَ يُبْرَمُ الأَمرُ الذِي هوَ حالِلٌ وَلاَ يُحْلَلُ الامرُ الذى هو يُبْرِمُ (٢)

مُقَابِلٌ في ذُرا الأَذْوَاء مَنصبهُ عَيْصاً فعِيصاً وقُدْمُوساً فقُدْمُوسا

وقال أبو تمّام

نِعْمَ مَتَاعُ الدُّنيا حَبَاك بِهِ أَوْرَعُ لاَجَيْدَرٌ وَلاَ جِبْسُ

وقال امرؤ القيس

رُبَّ جَفْنَةٍ مُثْعَنْجِرَةٍ ، وَطَعْنَةٍ مُسْحَنْفِرَةٍ ، وخطبةٍ مُستحضَرة وقصيدة مُحَبَّرةٍ تبقى غداً بأنقِرَة (٣) أكلتُ العَرِنَ ، وشربتُ الصُّمادح (٤) أنّى اذا أنشدْتُ لأحْبَنْطَى (٥) نزل بزيد داهيةٌ خَنْفَقيق (٦)

---

(١) الموماة المفازة الواسعة ويقال للمستبد برأيه جحيش ويقال أعروري الفرس ركبها عريانا ـ وان لفظة جحيش من الألفاظ المنكرة القبيحة ـ ويالله العجب أليس أنها بمعنى فريد وفريد لفظة حسنة رائقة ولو وضعت فى هـذا البيت موضع جحيش لما اختل شئ من وزنه فتأبط شراً ملوم من وجهين فى هذا الموضع أحدهما أنه استعمل القبيح والآخر أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنه (٢) العيب فى هذا البيت من حيث فك الأدغام فى حالل ويحلل بلا مسوغ وهو مخالف للقياس الصرفى (٣) يريد جفنة ملأى وطعنة متسعة ببلد أنقرة وهو كلام امرئ القيس لما قصد ملك الروم ليستنجده على قتلة أبيه فهوته بنت الملك و بلغ ذلك القيصر فوعده أن يتبعه بالجنود إذا بلغ الشأم أو يأمر من بالشأم من جنوده بنجدته فلما كان بأنقرة بعث اليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فعلم بالهلاك فقال رب الخ (٤) تريد اللحم والماء الخالص (٥) احبنطى انتفخ بطنه (٦) دهياء

وحلّ به عَنْقَفير. لم يَجد منها مَخلصاً . رأيتُ مَاء نُقاخا[١] ينباعُ[٢] من سفحِ جَبل شامخ. إخال انك مَصوُون[٣] — البُعاق[٤] ملأ الجِرْدحال

فانْ يَكُ بعضُ الناس سَيفاً لدوْلةٍ ... ففى النَّاس بُوقات لها وطُبول[٥]

نَقِيٌّ تَقِيٌّ لم يُكَثِّر غَنيمة ... بنَكْهةٍ ذى القُرْبى ولا بَحقَلّد

إنَّ بَنِيَّ للئامٌ زهَدَهْ ... مالى فى صُدُورهم من مَوْدَده[٦]

وَمَتَى مىٌّ بالهوَى رَمَى مُمْضغ ... من الوحش لوْطٌ لم تُعِقْه الأوَالس[٧]

بعينين نجلاوين لم يجر فيهما ... ضمان وجيد حلى الدرّ شامس[٨]

علمى الى علمك كالقرارة فى المثعنجر[٩]

ان بعضاً من القريض هُرَاءٌ ... ليس شيئاً وبعضه أحكامُ

فيه ما يجلبُ البراعة والفهـ ... ـم وفيه مايجلُب البِرسامُ[١٠]

ومن الناس من تجوز عليهم ... شعراءٌ كأنها الخازِبازِ[١١]

تطبيق (٢)

ما الذى أخل بفصاحة الكلمات فيما يلى

---

(١) عذبا (٢) ينبع ويسيل (٣) مصوون ليست فصيحة لمخالفتها للقياس الصرفى (٤) البعاق مطر السحاب والجرد حل الوادى وليستا فصيحتين لغرابتهما (٥) بوقات مزامير والقياس فى جمعه أبواق (٦) القياس مودة بالادغام (٧) لوط لازق والاوالس النياق (٨) ضرب من القلائد (٩) المثعنجر لفظة متنافرة — والمعنى إن علمى متميس إلى علمك كالغدير الصغير موضوعا فى جانب البحر (١٠) القريض الشعر والهراء الكلام الفاسد الذى لا نظام له ، وأحكام جمع حكم والمراد الحكمة . والبرسام بفتح الباء وكسرها التهاب الصدر (١١) الخازباز صوت الذباب — وتجوز تروح وتقبل

يانفسُ صبراً كل حيٍّ لاق   وكل إثنين الى افتراقَ
أبْعِدْ بَعِدْتَ بياضاً لا بياض لهُ   لأ نت أسودُ فى عينى من الظُّلَم (١)
لا نَسب اليومَ ولاَ خُلهْ   إتّسعَ الفتقُ على الرّاقِع (٢)
فأيقنتُ أنى عند ذلك ثائرٌ   غداتئذٍ أو هالكٌ فى الهوالك (٣)
مهلاً أعَاذِلَ قدْجرَّبتمنْ خُلُقى   أنى أجود لأقوام وان ضنِنُوا
تشكو الوجى من أظلَل وأظلَل   من طول إملال وظهر مملل (٤)

---

(١) الظلم الليالى الثلاث آخر الشهر . ولا بياض له لا حسن له . قاله المتنبى يخاطب الشيب ـ وخالف القياس فى أسود لأنه لا يبنى اسم تفضيل من نحو سود وحمر (٢) الخلة الصداقة والفتق الشق والراقع مصلح الفتق وقد خالف القياس فى اتسع حيث قطع همزة الوصل (٣) هوالك فواعل لا يطرد فى وصف العقل كما هنا
(٤) الوجى الجف والأظلل باطن خف البعير وخالف القيس بفك الادغام

﴿تنبيهات﴾ الأول من عيوب فصاحة اللفظة المفردة كونها مبتذلة أى عامية ساقطة كالقالق والشنطار ونحوهما، والابتذال ضربان (١) ما استعملته العامة ولم تغيره عن وضعه فسخف وانحطت رتبته وأصبح استعماله لدى الخاصة معيباً ، كلفظة البرسام فى قول المتنبى

إن بعضاً من القريض هراء   ليس شيئاً وبعضه أحكامُ
فيه ما يَجْلبُ البراعَةَ والفهم   وفيه ما يجلب البرْسام

وكلفظة الخازباز فى قوله :

ومن الناس مَن تجوزُ عليهم   شُعراء كأنهم الخازبازُ

(٢) ما استعملته العامة دالاّ على غير ما وضع له وليس بمُستَقْبَح ولا مكروه كقول المتلمّس :

وقد أتناسَى الهمَّ عند احتضاره   بِنَاجٍ عليه الصيْعَرِيَّة مَكْدَمُ

(١) وقال ابن جحدر :

حلفتُ بما أرقلَتْ حوله　　همرجلَةٌ خلقُها شيظَمُ
وما شبرقَتْ من تنوفيّةٍ　　بها من وحى الجن زيزيزمُ(١)

(٢) وقال ذو الرُّمة :

حتى اذا الهيقُ أمسى شام أفرخَهُ　　وهنَّ لا مؤيسٌ نأياً ولا كثبُ(٢)

(٣) وقال أبو نُواس :

يامَن جفانى وملاَّ　　نسيتَ أهلا وسهْلا

وكقول أبى نُواس

اختصمَ الجود والجمال　　فيك فصرا الى جدال
فقال هذا يمينه لى　　للعُرف والبذل والنوال
وقال هذاك وجهه لى　　للظَّرْف والحُسن والكمال
فافترقا فيك عن تراض　　كلاهما صدق المقال

فوصف فى الأول البعير بالصيّعَريّة وهى مختصة بالنُّوق : وفى الثانى الوجه بالظرف وهو فى اللغة مختص بالنطق

للقالق والشنطار ونحوهما (الثانى) لاتستعمل الالفاظ المبهمة إذا كان غرضك التعيين واحضار صورة الشئ أو المعنى المراد فى الذهن (الثالث) لاتستعمل لفظ المشترك إلا مع قرينة تبين المراد من معانيه المشتركة ـ وقد تقدم ذلك مفصلا

(١) الأرقال . الأسراع . الهمرجلة . الناقة السريعة . الشيظم . الطويل الجسيم من الأبل والخيل ، شبرقت ـ قطعت ـ التنوفية والتنوفة المفرزة : الوحى . الصوت الخفى زيزيزم : حكاية أصوات الجن (٢) الهيق . الظليم (ذكر النعام) شام البرق . نظر اليه أين يقصد ، وأين يمطر . واستعمل هنا للنظر إلى الأفرخ . النأى . البعد

تدريب (١)

ما الذى أخلَّ بفصاحة الكلمات فيما يلى

(١) قال النابغة الذُّبياني

أو دُمْيَةٍ فى مَرْمَرٍ مَرْفُوعة بُنِيَتْ بآجُرٍّ يُشَادُ بقَرْمَدِ (١)

(٢) وقال أبو تمَّام

لك هَضْبَةُ الحِلْمِ التى لو وَازَنَتْ أَجَأً إذا ثَقُلَتْ وكان خفيفا

وحَلَاوَةُ الشِّيَم التى لوْ مازَجَتْ خُلُقَ الزَّمَان الفَدْمِ عاد ظَرِيفا (٢)

(٣) وقال المتنبي

يُوَسِّطه المَفاوزَ كلَّ يوم طِلَابُ الطَّالبِين لا الانْتِظارُ

تدريب (٢)

ما الذى أخلَّ بفصاحة الكلمات فيما يأتي

(٣) لم يَلْقَهَا إلا بِشِكَّةِ باسِلٍ يخشى الحوادِثَ حازمٍ مُسْتَعْدِدِ (٣)

(٤) وأصبح مَبْيَضَّ الضَّرِيب كأنه على سَرَوات البَيْتِ قُطْنٌ مُنْدَفِ (٤)

---

(١) الدمية. الصورة المنقوشة المزينة فيها حمرة كالدم. تضرب مثلا فى الحسن المرمر. الرخام. الآجر مايبنى به ــ القرمد. بفتح القاف. مايطلى به للزينة. وقيل حجارة لها خروق يوقد عليها فتنضج ويبنى بها. وقيل الخزف المطبوخ

(٢) الهضبة. الرابية. أجأ. جبل. الفدم ــ الغليظ الجافى ــ وصف الشيم بالحلاوة وهى خاصة بالعينين ــ وخلق الزمان بالظرف وهو خاص بالنطق ــ

(٣) الشكة. الخصلة. الباسل. الشجاع (٤) قائلة الفرزدق. الضريب. الشبيه والمثيل. سروات البيت. أعاليه. مندف. مندوف من قولهم ندف القطن

(٣) فأيقنتُ أنى عند ذلك ثائرٌ غداتئذٍ أو هالكٌ في الهوالك (١)

(٤) وملمومةٍ سيفيةٍ ربعيةٍ يصيح الحصا فيها صياحَ اللقالق (٢)

(٥) وألقى بصحراء الغبيط بعاعهُ نزولَ اليمانى ذو العياب المحمَّل (٣)

(٦) ليس التعللُ بالآمالِ من أربى
ولا القنُوع بضنكِ العيْش من شيمِي (٤)

فصاحة الكلام

فصاحة الكلام سلامته بعد فصاحة مفرداته مما يُبْهِم معناه ويَحول دون المراد منه — وتتحقّق فصاحته بخلُوه من ستة عيوب .

١ تنافر الكلمات مجتمعة ٢ ضعف التأليف ٣ التعقيد اللفظى

ضرب به بالمثل (١) الثائر الذى لا يبقى على شئ حتى يدرك ثأره

(٢) قائله المتنبي . ملمومة . كتيبة مجتمعة . سيفيه . نسبة لسيف الدولة . ربعية . نسبة إلى ربيعه قبيلته . اللقالق . جمع لقلقة وهي صوت اللقلاق (طائر) وهي كل صوت فى اضطراب وحركة (٣) قائله امرؤ القيس . الغبيط . الأرض المطمئنة . وقيل الواسعة المستوية يرتفع طرفاها . البعاع . ثقل السحاب من المطر يقال بع السحاب يبع بعا وبعاعا . اذا ألح بمكان وألقى عليه بعاعه أى ثقله . العياب جمع عيبة وهى ما يجعل فيه الثياب . يقال جعل الرجل خير متاعه فى عيبته . والمحمل يروى بكسر الميم على جعل اليمانى رجلا — وبفتحها على جعله جملا — والمعنى أن هذا المطر نزل بهذا المكان ولم يبرح كما نزل الرجل فى ذلك الموضع وضمير ألقى يرجع الى السحاب فيما قبله (٤) القنوع . المسئلة . يقال قنع قنوعا . اذا سأل . والمراد القناعة

٤ التّعقيد المعنوى ٥ كثرة التكرار (١) ٦ تتابُع الاضافات (٢)

الاوّل « تنافر الكلمات مجتمعة » أن تكون الكلمات ثقيلةً من تركيبها مع بعضها على السّمع . عَسِرة النّطق بها مُجتمعةً على اللسان (وإن كان كل جزء منه على انفراده فصيحاً)

وموجبه تكرار حرف أو حرفين من عدة ألفاظ في منثور الكلام أو منظومه. وكذا توارد صيغ الافعال متماثلة. والثّقل نوعان

ـــ ا ـــ شديد كالذى أنشده الجاحظ .

وَقَبْرُ حرْبٍ بمكان قفْرٍ وَليس قُرْبَ قَبرِحَرْبٍ قبرُ

ـــ ب ـــ وخفيف نحو قول أبى تمّام

كرِيمٌ متى أمْدَحْهُ أمْدَحْهُ والورَى معى وإذَا مالُمْتُهُ لُمتهُ وحدِى (٢)

---

١ ـ (٥و٦) الحق أن هذين العيبين قد احترز عنهما بالتنافر ـ على أن بعضهم أجازهما لوقوعهما فى القرآن فى قوله تعالى «ونفس وما سواها» الآيات ـ وفى قوله تعالى «ذكر رحمت ربك عبده زكريا» (٢) حرب بن أمية قيل قائل هذا البيت وهو هاتف من الجن صاح عليه (وقفر) خال من الماء والكلأ . وقبر اسم ليس مؤخر، وقرب خبرها مقدم ـ قيل أن هذا البيت لا يمكن انشاده ثلاث مرات متوالية إلا ويغلط المنشد فيه لان نفس اجتماع كلماته . وقرب مخارج حروفها يحدثان ثقلا ظاهراً مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها ما كانت مستكرهة ولا ثقيلة . (٣) أى هو كريم إذا مدحته وافقنى الناس على مدحه ويمدحونه معى لاسداء احسانه اليهم كاسدائه إلىّ وإذا لمته لا يوافقنى أحد على لومه لعدم وجود المقتضى للوم فيه ـ وآثر لمته على هجوته مع أنه مقابل المدح اشارة إلى أنه لا يستحق الهجو ولو فرط منه شئ فانما يلام عليه فقط .

الثانى « ضعف التأليف » أن يكون الكلام جاريا على خلاف ما اشتهر من قوانين النحو المعتبرة عند جُمهور العلماء — كوصل الضميرين وتقديم غير الأعرف منهما على الأعرف مع أنه يجب الفصل فى نحو هذا — كقول المتنبي

خَلَتِ البلادُ من الغزالةِ لَيْلَهَا فأَعاضهَاكَ اللهُ كى لا تحزنا

وكالاضمار قبل ذكر مرجعه لفظا ورُتبة وحكما فى غير أبوابه (١) نحو

ولو أنّ مجداً أخلدَ الدهرَ واحداً من الناس أبقَى مجدُه الدّهرَ مُطعِماً (٢)

الثالث (التّعقيد اللفظي) هو كون الكلام خفيّ الدّلالة على المعنى المراد بحيث تكون الألفاظ غير مرتبة على وفق ترتيب المعانى

(وينشأ ذلك الخفاء من تقديم أو تأخير أو فصل بين الكلمات التى يجب أن تتجاور ويتّصل بعضها ببعض) وهو مذموم لأنه يُوجب اختلال المعنى واضطرابه — كقول المتنبي

جفَخَتْ وهُمْ لا يَجفَخُونَ بهابهمْ شِيَمٌ على الحسَبِ الأغرّ دَلائلْ (٣)

---

(١) المجموعة فى قول بعضهم

ومرجع الضمير قد تأخرا لفظ ورتبة وهذا حصر
فى باب نعم وتنازع العمل ومضمر الشأن ورُبَّ والبدل
ومبتدا مفسر بالخبر وباب فاعل بخلف فاخبر

واعلم بأن ضعف التأليف نشئ من العدول عن المشهور الى قول له صحة عند بعض أولى النظر اما اذا خالف المجمع عليه كجر الفاعل ورفع المفعول ففاسد غير معتبر، والكلام فى تركيب له صحة واعتبار (٢) فان الضمير فى من (مجده) راجع الى (مطعما) وهو متأخر فى اللفظ كما يرى وفى الرتبة لانه مفعول به فالبيت غير فصيح (٣) فلفظة جفخت مرة الطعم وإذا مرت على السمع اقشعر منها ولو استعمل

أصله جفخت (افتخرت) بهم شِيَمٌ دلائل على الحسَبِ الأغر وهم لا يجفخون بها .

الرابع (التعقيد المعنوى) وهوَ خفاء دلالة الكلام على المعنى المراد[(١)] من أجل ماعاقها من اللّوازم البعيدة ، والكنايات المفتقرة الى وسائط كثيرة مع عدم ظهور القرائن الدّالة على المقصود « بأن يكون فهمُ المعنى الثانى من الأول بعيداً عن الفهم عُرفا[(٢)] » كما فى قول عبّاس بن الأحْنَف

سأطْلبُ بُعْدَ الدّارِ عنكم لتقْرُبوا وتسكبُ عينَاى الدّموعَ لتجْمُدَا[(٣)]

جعل سَكبَ الدّموع كنايةً عما يلزم فراق الأحبة من الحزن والكمد فأحسن وأصابَ في ذلك ، ولكنه أخطأ في جعل جمود العين كنايةً عمّا يوجبه التّلاقى من الفرح والسُّرُور بقُرْب أحبّته ، وهو خَفِىٌّ وبعيدٌ[(٤)]

المتنبي عوضاً عن جفخت (فخرت) لاستقام البيت وحظى فى استعماله بالأحسن

(١) بحيث يعمد المتكلم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلمات فى غير معانيها الحقيقية فيسيء اختيار الكلمات للمعنى الذى يريده فيضطرب التعبير ويلتبس الأمر على السامع

(٢) فالمناط فى الصعوبة عدم الجريان على ما يتعاطاه أهل الذوق السليم لا كثرة الوسائط الحسيه فانها قد تكثر من غير صعوبة كما فى قولهم فلان كثير الرماد كنايه عن المضيف فان الوسائط كثيرة فيه ولكن لا تعقيد

(٣) تسكب بالرفع عطف على أطلب وبالنصب عطف على بعد من قبيل عطف الفعل على اسم خالص من التأويل بالفعل . والمراد طلب استمرار السكب لا أصله لئلا يلزم تحصيل الحاصل

(٤) ووجه الخفاء والبعد ان أصل معنى جمود العين جفافها من الدموع عند

اذ لم يُعرف في كلام العرب عند الدُّعاء لشخص بالسُّرور أن يقال له جمُدت عينك ، أو لا زالت عينك جامدةً . بل المعروف عندهم أنّ جمود العين إنما يكْنى به عن عدم البكاء حالة الحزن ، كما في قول الخنْساء

أعينيّ جُودا ولاَ تجمُدا ألاَ تبكيانِ لصخْرِ النّدى

وقول أبي عطاءٍ يرثي ابن هُبيرة

ألا إنّ عَيْناً لم تجُد يوم وَاسِطٍ عليكَ بجارِي دمعِهَا لَجمودُ [1]

وهكذا كل الكنايات التي تستعملها العرب لأغراض ويغيرها المتكلم ويريد بها أغراضاً أخرى تُعتبر خروجاً عن سُنن العرب في استعمالاتهم ويُعدُّ ذلك تعقيداً في المعنى ـ اذ هذا غير ما يتبادر الى الفهم فيحتاج إلى تأمّل وفكر

الخامس «كثرة التكرار» [2] كون اللّفظ الواحد إسماً كان أو فعلا

ارادتها منها والانتقال منه الى حصول السرور بعيد لأنه يحتاج الى [illegible] ينتقل من جمود العين الى انتفاء الدمع منها حال ارادة البكاء [illegible] مطلقا ومنه الى انتفاء الحزن ونحوه « فان ذلك هو السبب [illegible] في الدمع » [illegible] الحزن ونحوه الى السرور ـ ولا يخفى أن الشاعر قد طوى [illegible] جميع هذه [illegible] فأورث بطء الانتقال من المعنى الاصلي الحقيقي الى المعنى المراد ـ [illegible] أسلوب البلغاء . فنشأ من ذلك التعقيد المعنوي . [illegible] الشاعر أراد [illegible] بالبعد والفراق ويعوِّد نفسه على مقاساة الاحزان والاشواق [illegible] من جهة [illegible] من عينيه الدموع ليتوصل بذلك الى وصل [illegible] وسرعة الزوال ـ [illegible]

ولطالما اخترتُ الفراق مغالطاً واحتلت في استثمار غرس ودادي

ورغبت عن ذكر الوصال لأنها تبني الأمور على خلاف مرادي

(١) أي لبخيلة بالدموع (٢) المراد بالكثرة هنا ما فوق الواحدة ـ [illegible]

أو حرفاً ، وسواء أكان الاسم ظاهراً أو ضميراً ، تعدّد مرّة بعد أخرى بغير فائدة ـ كقوله

إنى وأسطار سُطِرنَ سَطْراً   لقائلٌ يا نصرُ نصرُ نصراَ

وكقول المتنبي

أقِلْ أنِلْ أقطعْ احملْ علِّ سلِّ أعِدْ   زِدْ هَشّ بَشّ تفضّلْ أدنِ سُرَّ صِلِ

وكقول أبي تمام فى المديح

كأنه فى اجتماع الرُّوح فيه لَهُ   في كلِّ جارحةٍ من جسمهِ رُوحُ

السادس « تتابعُ الأضافات » كون الاسم مضافا إضافةً متداخلة غالباً ، كقول ابن بابك

حَمامةَ جَرعا حَومةِ الجَنْدلِ اسجَعِي   فأنتِ بمَرْأى مِنْ سُعادَ ومَسْمَعِ (١)

تطبيق

بيِّن العيوب التى أخلَّتْ بفصاحة الكلام فيما يأتى

لك الخيرُ غيرى رَامَ من غيركَ الغنى   وغيرى بغير اللَّاَزقيَّة لاحقُ

الشئ ثانيا تكرار. وذكره ثالث كثرة وانما شرطت الكثرة لان التكرار بلا كثرة لايخل بالفصاحة ـ والا لقبح التوكيد اللفظى (١) ففيه اضافة حمامة الى جرعا وهو تأنيث الاجرع وهو المكان ذو الحجارة السود أو مكان الرمل الذى لا ينبت شيئا « وجرعا » مضاف الى « حومة » وهى معظم الشئ « وحومة » مضاف الى « الجندل » بسكون النون وهو الحجر والمراد به هنا مكان الحجرة فهو بمعنى الجندل بفتح النون وكسر الدال ـ وقوله * فأنت بمرأى من سعاد ومسمع * أى أنت بحيث تراك سعاد وتسمع كلامك ـ يقول اسجعى ياحمامة أرض قفرة سبخة فان سعاد تراك وتسمعك

وأزورَّ مَنْ كانَ له زائراً ‏ وعافَ عافى العُرف عِرفانه (١)

أنَّى يكونُ أبا البرايا آدمٌ ‏ وأبوكَ والثقلانِ أنتَ محمدُ (٢)

ومن جاهلٍ بي وهوَ يجهلُ جهلَه ‏ ويجهلُ علمي أنه بيَ جاهلُ

وقَلْقَلت بالهمّ الذي قلقلَ الحشا ‏ قلاقلَ همٍّ كلهنّ قلاقلُ

وما مثلهُ في الناس إلا مُمَلَّكاً ‏ أبو أمّهِ حيٌّ أبوهُ يقاربُه (٣)

إلى ملكٍ ما أمُّهُ من مُحارِب ‏ أبوه ولا كانت كُلَيبٌ تُصاهِرُه (٤)

ليسَ إلاكَ يا عليُّ هُمامٌ ‏ سيفُه دونَ عِرضِه مسلولُ (٥)

كَسَا حِلمُه ذا الحلمِ أثوابَ سُؤدُدٍ ‏ ورقّى نداهُ ذا النَّدى في ذُرا المجد (٦)

---

(١) العيب في تنافر الكلمات . والمعنى انحرف عنا من كان يزوره وكره طلاب الاحسان معرفته (٢) يريد كيف يكون آدم أبا البرايا وأبوك محمد وأنت الثقلان أي الانس والجن – يعنى أنه قد جمع ما في الخليقة من الفضل والكمال . ففصل بين المبتدأ والخبر وهما أبوك محمد ، وقدم الخبر على المبتدأ تقديما قد يدعو الى اللبس في قوله « والثقلان وأنت » على أنه بعد هذا التعسف لم يسلم كلامه من سخف وهذر

(٣) يريد وما مثله في الناس حي « أحد » يقاربه « يشبهه » الا مملكا أبو أمه أبوه – فقدم المستثنى على المستثنى منه – وفصل بين ما وحي وهما بدل ومبدل منه – وبين أبو أمه وأبوه وهما مبتدأ وخبر – وبين حي ويقاربه وهما نعت ومنعوت فلا يفصل بين كل منهما بأجنبي . والمعنى وليس مثل ابراهيم في الناس أحد يشبهه في الفضائل الا ابن أخته هشام فضمير أمه عائد على المملك وضمير أبوه عائد على ابراهيم خاله

(٤) يريد الى ملك أبوه ليست أمه من محارب – أي ما أمه منهم (٥) فيه ضعف تأليف حيث وضع الضمير المتصل بعد الا وحقه وضع المنفصل (إياك)

(٦) أي من كان ديدنه الحلم والكرم جر السيادة والرفعة – فالضمير في حلمه

مَنْ يهتدِي في الفِعلِ مالا يهتدى في القول حتّى يَفعل الشُعَرَاءُ (١)

جزَى بنوه أبا الغَيلاَنَ عن كِبرٍ وحُسْنِ فعلٍ كما جُوزِى سِنِمّارُ (٢)

وما من فتى كنَّا من النّاس واحداً به نبتغى منهم عَدِيلاً نُبادِلُه (٣)

لمّا رأى طالبوه مُصعباً ذُعِرُوا وكاد لو ساعدَ المقدورُ ينتَصر

نشر الملاك ألسنتَه في المدينة . . مُرِيداً جواسيسه . أى والصَّواب « نشر الملك عيونه » (٤)

لو كنتَ كنتَ كتمتَ السِّرَّ كنتَ كما كنَّا وكنتَ ولكنْ ذاكَ لم يكن

ألاَ ليْتَ شِعْرِى هل يَلومنَّ قومه زُهيراً على ماجرَّ من كلِّ جانب

دانٍ بعيدٍ محبٍّ مبغضٍ بَهِجٍ أغرَّ حلوٍ مُمرٍ لَيِّنٍ شَرِسٍ (٥)

* لأنتَ أسودُ فى عينى من الظُّلَمِ (٦) *

وتُسْعِدُني فى غَمْرَةٍ بعدَ غَمرَةٍ سَبوحٌ لها منها عليها شواهدُ (٧)

لذا الحلم المذكور بعد ـ فهو المتأخر لفظاومعنى وحكماـوكذا الضمير فى نداه لذاالندى

(١) أى يهتدى فى الفعل مالا يهتديه الشعراء فى القول حتى يفعل

(٢) العيب فيه من جهة أن ضمير بنوه عائد على أبا الغيلان وهو متأخر لفظا ورتبة لانه مفعول ورتبته التأخر عن الفاعل

(٣) أى وما من فتى من الناس كنا نبتغى واحداً منهم عديلا نبادله به

(٤) لان الذى يتوصل به الى الاخبار عادة انما هو العيون لا الألسنة

(٥) فيه توالى الصفات وذلك ممايحدث فى الكلام ثقلا وهذا مما يؤخذعلى المتنبى

(٦) والقياس أشد سواداً لانه لا يبنى أفعل التفضيل من الافعال الدالة على الالوان

(٧) معنى البيت وتسعدنى بالفوز بالغنائم والنجاة فى شدة بعد شدة فرس سبوح

وليست خراسان التى كان خالدٌ بها أسدِ اذ كان سيفاً أميرها (١)
والشَّمسُ طالعةٌ ليستْ بكاسِفةٍ تبكى عليك نُجومَ الليلِ والقمرا (٢)
أرضٌ لها شَرَفٌ سواها مثلها لو كان مِثلك فى سِواها يوجَدُ
والمجدُ لا يَرْضى بأنْ ترضى بأن يرْضى المعاشر منك الا بالرِّضا
فى رفع عرْش الشَّرْ ع مثلك يَشرَعُ
ومن لاَ يذُدْ عن حوْضه بِسلاحه يُهدَّمْ ومنْ لم يظلم الناس يُظلم (٣)
فأصبحتْ بعد خَطَّ بهجتها كأنْ قفراً رسومها قلما (٤)
وما أرْضَى لمُقلتِهِ بحلم اذا انتَبهتْ توهَّمه ابتشاكا (٥)

فصاحة المتكلم

فصاحة المتكلّم عبارةٌ عن المَلَكة(٦) التى يَقتَدر بها صاحبها على التعبير

أى حسنة العدو لا تتعب راكبها فكأنها تسبح على الماء (١) خالد وأسد علمان والتعقيد فيه نشأ من تقديم أسد الذى هو جزء مما أضيف اليه اذ (٢) أى والشمس ليست بكاسفة نجوم الليل وهى تبكى عليك والقمر يبكى عليك أيضا ففيه تعقيد نشأ من الفصل بين الصفة التى هى كاسفة ومفعولها الذى هو نجوم بجملة « تبكى عليك »

(٣) فيه تعقيد معنوى . حيث كنى بالظلم عن المحافظة على الحقوق وهو بعيد

(٤) أى فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلما خط رسومها (٥) المقلة العين والحلم الرؤيا التى يراها النائم وابتشاك الكذب . قال الصاحب لم يسمع الابتشاك فى شعر قديم ولا محدث (٦) أى كيفية وصفة من العلم راسخة وثابتة فى نفس صاحبها يكون قادراً بها على أن يعبر عن كل ما قصده من أى نوع من المعانى كالمدح

عن المقصودِ بكلام فصيح فى أىّ غرضٍ كان

فيكون قادراً بصفة الفصاحة الثابتة فى نفسه على صياغة الكلام. مُتمكّناً من التّصرف في ضروبه . بصيراً بالخوض فى جهاته ومناحيه

اسئلة على الفصاحة يطلب اجوبتها

ماهى الفصاحة لغة واصطلاحا ؟ . ـ ما لذى يوصف بالفصاحة ثم تخرج الكلمة عن كونها فصيحة .

ما هى فصاحة المفرد ؟ . ـ ما هو تنافر الحروف . والى كم ينقسم ؟ . .

ماهى الغرابة وماموجبها ؟ماهى مخالفة القياس ؟ ماهى الكراهة فى السمع؟ ماهى فصاحة الكلام وبما تتحقق ؟ . ـ ما هو تنافر الكلمات .وما موجبه والى كم يتنوّع ، ماهو ضعف التأليف ؟ . ـ ما هو التعقيد ؟ . ـ والى كم ينقسم؟ ما هو كثرة التكرار ؟ . ـ ما هو تتابع الاضافات ؟ . ـ ماهى فصاحة المتكلم

والذم والرثاء وغير ذلك بكلام فصيح . فاذاً المدار على الاقتدار المذكور سواء وجد التعبير أو لم يوجد ـ وأن من قدر على تأليف كلام فصيح فى نوع واحد من تلك المعانى لم يكن فصيحاً ـ وأنه لا يكون فصيحا إلا إذا كان ذا صفة من العلم راسخة فيه وهى المسماة « بالملكة » يقتدر بها على أن يعبر عن أى معنى قصده بكلام فصيح أى خالٍ عن الخلل فى مادته وذلك بعدم تنافر كلماته » وعن الخلل فى تأليفه « وذلك بعدم ضعف تأليفه » وعن الخلل فى دلالته على المعنى التركيبى « وذلك بعد التعقيد اللفظى والمعنوى » فان كان شاعراً اتسع أمامه ميدان القول فى جميع فنون الشعر من نسيب وتشبيب ومديح وهجاء ووصف ورثاء وعتاب واعتذار وأشباه ذلك ـ وان كان ناثراً حاك الرسائل الجلاة والخطب الممتعة الموشاة فى الوعظ والارشاد والحفل والاعياد

البلاغة

البلاغة في اللُّغة الوُصول والانْتِهاء، يقال بلغ فلان مراده ـ اذا وصل اليه، وبلغ الركب المدينة ـ اذا انتهى اليها (١) ومبلغ الشيء مُنتهاه

(١) البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذى يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون ـ والبلاغة مأخوذة من قولهم. بلغت الغاية اذا انتهيت اليها. وبلغتها غيرى، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته ـ فسميت البلاغه بلاغة لأنها تنهى عن المعنى الى قلب السامع فيفهمه. وسميت البلغة بلغة لأنك تتبلغ بها فتنتهى بك إلى ما فوقها ـ وهى البلاغ أيضا. ويقال الدنيا بلاغ لأنها تؤديك إلى الآخرة. والبلاغ أيضا التبليغ ومنه هذا بلاغ للناس ـ أى تبليغ ـ ويقال بلغ الرجل بلاغة إذا صار بليغاً كما يقال نبل الرجل نبالة إذا صار نبيلا ـ قال اعرابي البلاغة التقرب من البعيد والتباعد من الكلفة والدلالة بقليل على كثير ـ وقال عبد الحميد بن يحيى ـ البلاغة تقرير المعنى في الافهام من أقرب وجوه الكلام ـ وقال ابن المعتز ـ البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام ـ وقال العتابي ـ البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر. وحسن التأليف إذا طال ـ وقال عبد الله ابن المقفع البلاغة لمعان تجرى في وجوه كثيرة ـ فمنها ما يكون في الاشارة. ومنها ما يكون في الحديث. ومنها ما يكون في الاستماع. ومنها ما يكون في الاحتجاج. ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون ابتداء. ومنها ما يكون جوابا. ومنها ما يكون سجعاً. ومنها ما يكون خطباً ـ ومنها ما يكون رسائل، فعامة هذه الابواب الوحي فيها. والاشارة الى المعنى أبلغ ـ والايجاز هو البلاغة. فالسكوت يسمى بلاغة مجازاً وهى في حالة لا ينجع فيها القول ولا ينفع فيها إقامة الحجج ـ إما عند جهل لا يفهم الخطاب، أو عند وضيع

وتقع فى الاصطلاح وصفا للكلام ،والمتكلم فقط ؛ دون الكلمة لعدم السماع

بلاغة الكلام

البلاغة فى الكلام مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب[1] مع فصاحة ألفاظه «مفردها ومركبها »

وحال الخطاب « ويسمَّى بالمقام » هو الأمر الحامل للمتكلِّم على أن يوردَ عبارتَه على صورة مخصوصة

لايرهب الجواب ، أو ظالم سليط يحكم بالهوى ولا يرتدع بكلمة التقوى ـ واذا كان الكلام يعرى من الخير أو يجلب الشر فالسكوت أولى .

(١) ولن يطابق الحال إلا اذا كان وفق عقول المخاطبين ، واعتبار طبقاتهم فى البلاغة، وقوتهم فى البيان والمنطق ـ فللسوقة كلام لا يصلح غيره فى موضعه والغرض الذى يبنى له . ولسراة القوم والأمراء فن آخر لا يسد مسده سواه ـ من أجل ذلك كانت مراتب البلاغة متفاوتة بقدر تفاوت الاعتبارات والمقتضيات . وبقدر رعايتها يرتفع شأن الكلام فى الحسن والقبح ، ويرتقى صعدا الى حيث تنقطع الأطماع ، وتخور القوى ، ويعجز الانس والجن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وتلك مرتبة الأعجاز التى تخرص عندها ألسن الفصحاء لو تاقت الى العبارة . وقد عرف بالخبر المتواتر أن القرآن الكريم نزل فى أرقى العصور فصاحة ، وأجملها بلاغة . ولكنه سد السبل أمام العرب عند ما صاح عليهم صيحة الحق فوجفت قلوبهم وخرست شقاشقهم مع طول التحدّى وشدّ النكير وحقت للكتاب العزيز الكلمة العليا

والمُقْتَضَى «ويسمّى الاعتبار المناسب» هو الصُّورة المخصوصة التى تُورَدُ عليها العبارة

مثلاً ـ المدح ـ حال يدعو لإِيراد العبارة على صورة الإِطناب،

وذكاء المخاطب ـ حال يدعو لإِيرادها على صورة الايجاز

فكلٌّ من المدح والذَّكاء «حال ومقام»

وكلٌّ من الإِطناب والإِيجاز «مُقتضَى»

وإِيراد الكلام على صورة الإِطناب[1] أو الإِيجاز «مطابقة للمُقتضَى»

واعلم أن للبلاغة مراتب كثيرة على حسب التّوفية بمقتضَى الحال الذى هو الخصوصيَّات المعتبرة عند البليغ، أو الكلام المشتمل على تلك الخصوصيات فكلّما كان الكلام أوفى بها كان أبلغ، وكلما كان أقل وفاء كان أقلّ بلاغة

ولا بدَّ مع التَّوفية من مراعاة فصاحة الألفاظ ـ اذ لا تتحقّق البلاغة الا بها

واعلم أيضاً أن كل بليغ فصيحٌ ولا عكس؛ وحينئذ البلاغة أخصّ والفصاحة أعمّ لانها مأخوذة فى تعريف البلاغة[2] كما سبق بيانه

---

(١) فان اختلاف هذه الظروف يقتضى هيئة خصوصية من التعبير ولكل مقام مقال. فعلى المتكلم ملاحظة المقام أو الحال وهو الأمر الذى يدعوه الى أن يورد كلامه على صورة خاصة تناسب غرضه وتلك الصورة الخاصة التى يورد عليها تسمى المقتضى ـ أو الأعتبار المناسب، فمثلا الوعيد والزجر والتهديد مقام يقتضى كون الكلام المورد فيه فخما جزلا. والبشارة بالوعد واستجلاب المودة مقام يقتضى رقة الكلام ولطفه. والوعظ مقام يوجب البسط والاطناب. وكون المخاطب عاميا سوقيا أو أميرا شريفا يوجب الاتيان بما يناسب بيانه وعقله

(٢) لان البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه فى نفسه كتمكنه

بلاغة المتكلم

بلاغة المتكلّم هي ملكة[1] يقتدر صاحبها بها على تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضَى الحال مع فصاحته في أيِّ معنى قَصَدَه

وتلك غاية لن يصل اليها الاّ مَن أحاط بأساليب العرب خُبرًا ، وعرف

في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن — وانما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة لأن الكلام اذا كانت عبارته رثّة ومعرضه خَلِقا لم يسمّ بليغاً — وان كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى

فعنصر البلاغة إذاً لفظ ومعنى ، وتأليف للالفاظ يمنحها قوة وتأثيراً وحسناً، ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والنزعة النفسية التي تتملكهم وتسيطر على نفوسهم — فربّ كلمة حسنت في موطن ثم كانت مستكرهة في غيره — ورب كلام كان في نفسه حسنا خلاّبا حتى إذا جاء في غير مكانه وسقط في غير مسقطه خرج عن حد البلاغة وكان غرضاً لسهام الناقدين

(١) أي أن الهيئة والصفة الراسخة الثابتة في نفس المتكلم يمكنه بواسطتها أن يعبر عن المعاني التي يريد افادتها لغيره بعبارات بليغة أي مطابقة لحال الخطاب، فلو لم يكن ذا ملكة يقتدر بها على التصرف في أغراض الكلام وفنونه بقول رائع، وبيان بديع بالغاً من مخاطبه كل ما يريد لم يكن بليغاً — وإذاً لا بد للبليغ أولا من التفكير في المعاني التي تجيش في نفسه، وهذه يجب أن تكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر وذوق تنسيق المعاني وحسن ترتيبها، فاذا تم له ذلك عمد إلى الالفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة فألّف بينها تأليفاً يكسبها جمالا وقوة .

فالبلاغة ليست في اللفظ وحده وليست في المعنى وحده ولكنها أثر لازم لسلامة تآلف هذين وحسن انسجامها . وقد تقدم القول في ذلك مفصلا

سنن تخاطبهم فى منافراتهم، ومفاخراتهم، ومديحهم، وهجائهم، وشكرهم واعتذارهم، ليلبس لكل حالة لبوسها « ولكل مقام مقال »

تمرين

بيّن الحال ومقتضاه فيما يلى

١ هناء محاذاك العزاء المقدّما فما عبس المحزونُ حتى تبسّما

٢ تقول للراضى عن إثارة الحروب (إن الحرب مُتْلِفةٌ للعباد ذهّابةٌ بالطّارف والتّلاد)

٣ يقول الناس إذا رأوا لصا أو حريقاً (لص — حريق)

٤ قال تعالى (وإنّا لا نَدْرِى أشرٌّ أُريدَ بمَنْ فِى الأرضِ أمْ أرادَ بِهِم رَبُّهُمْ رَشَدًا)

---

(١) الحال هنا هو تعجيل المسرة ــ والمقتضى هو تقديم الكلمة الدالة على السرور «وهى كلمة هناء»

(٢) الحال هنا هو انكار الضرر من الحرب ــ والمقتضى هو توكيد الكلام الذى ينكره المخاطب

(٣) الحال هنا هو ضيق المقام ــ والمقتضى هو الاختصار بحذف المسند اليه والتقدير . هذا لص . هذا حريق

(٤) الحال فى (أشر أريد) هو عدم نسبة الشر الى الله تعالى . والمقتضى هو حذف الفاعل اذ الاصل . أشر أراده الله بمن فى الارض .

والحال فى (أم أراد بهم ربهم رشداً) هو نسبة الخير الى الله تعالى . والمقتضى ابقاء الفاعل من غير حذف

٥ يقول رائى البرامكة

أُصِبْتُ بسادة كانوا عيونا بهم نُسْقَى إذا انقطع الغمامُ(١)

ملاحظات

١ التَّنافر يُعرف بالذُّوق (٢) السَّليم ، والحِسّ الصادق ٢ مخالفة القياس تُعرف بعلم الصَّرف ٣ ضعف التأليف والتَّعقيد اللَّفظى يعرفان بعلم النَّحو ٤ الغرابة تُعرف بكثرة الاطِّلاع على كلام العرب ، والاحاطة بالمفردات المأنوسة ٥ التَّعقيد المعنوى يُعرف بعلم البيان ٦ الأحوال ومقتضياتها تُعرف بعلم المعانى ٧ خلوّ الكلام من أوجه التحسين التى تكسوه رِقَّة ولَطافة بعد رعايَة مطابقته . تعرف بعلم البديع

فاذاً وجب على طالب البلاغة معرفة اللُّغة والصَّرف والنَّحو والمعانى والبيان والبديع — مع كونه سليم الذَّوق كثير الاطِّلاع على كلام العرب ، وصاحب خبرة وافرة بكُتب الأدب . ودراية تامة بعاداتهم وأحوالهم ، واستظهار للجيِّد الفاخر من نثرهم ونظمهم ، وعلمٍ كامل بالنَّابغين من شعراء وخطباء وكُتَّاب ممن لهم الأثر البيِّن فى اللغة ، والفضل الأكبر على اللّسان العربي المبين

---

(١) الحال هنا هو الخوف من الرشيد نكب البرامكة . والمقتضى حذف الفاعل من أُصِبْتُ (٢) الذوق فى اللغة الحاسة يدرك بها طعم المأكل — وفى الاصطلاح قوة غريزية لها اختصاص بادراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية ، وتحصل بالمثابرة على الدرس ، وممارسة كلام أئمة الكتاب ، وتكراره على السمع ، والتفطن لخواص معانيه وتراكيبه — وأيضا تحصل بتنزيه العقل والقلب عما يفسد الآداب والأخلاق فان ذلك من أقوى أسباب سلامة الذوق

علم المعاني

١ علم المعانى [١] أصولٌ وقواعدُ يُعرف بها كيفيّة مُطابقة الكلام لمُقتضَى الحال [٢] بحيث يكون وفق الغرض الذى سِيق له

(١) قال بعض العلماء المعانى المنصورة فى عقول الناس المتصلة بخواطرهم خفية بعيدة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه ولا مراد شريكه ولا المعاون له على أمره الا بالتعابير التى تقربها من الفهم. وتجعل الخفى منها ظاهراً والبعيد قريباً فهى تخلص الملتبس، وتحل المنعقد، وتجعل المهمل مفيداً والمقيد مطلقاً والمجهول معروفا والوحشى مألوفا. وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة يكون ظهور المعنى والعاقل يكسو المعانى فى قلبه، ثم يبديها بألفاظ عرائس فى أحسن زينة. فينال المجد والفخار، ويلحظ بعين العظمة والاعتبار. والجاهل يستعجل فى اظهار المعانى قبل العناية بتزيين معرضها واستكمال محاسنها فيكون بالذم موصوفا، وبالنقص معروفا ويسقط من أعين السامعين، ولا يدرج فى سلك العارفين. واعلم أن الاصل فى اللفظ أن يحمل على ظاهر معناه. ومن يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل كما جاء فى القرآن «وثيابك فطهر» فان الظاهر من لفظ الثياب هو ما يلبس — ومن تأول ذهب إلى أن المراد هو القلب لا الملبوس. وهذا لا بُدّ له من دليل لأنه عدول عن ظاهر اللفظ واعلم أيضاً بأنه يجب صناعة على معنى لمعانى أن يرجح المعانى بحيث يرجح بين حقيقة ومجاز — أو بين حقيقتين أو مجازين

(٢) الحال هو الأمر الداعى للمتكلم الى ايراد خصوصية فى الكلام وتلك الخصوصية هى مقتضى الحال — مثلا ان كان بينك وبين مخاطبك عهد بشىء — فالعهد

٢ وموضوعه ـ اللفظ العربى ، من حيث إفادته المعانى التوانى (١) التى هى الأغراض المقصودة للمتكلم من جعل الكلام مشتملاً على تلك اللطائف والخصوصيات التى بها يُطابق مُقتضى الحال

٣ وفائدته ـ اـ إعجاز القرآن الكريم من جهة ماخصه الله به من جودة السبك وحسن الوصف وبراعة التراكيب ولطف الايجاز وما اشتمل عليه من سهولة التركيب ، وجزالة كلماته ، وعذوبة ألفاظه وسلامتها الى غير ذلك من محاسنه التى أقعدت العرب عن مناهضته ، وحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته

ـ ب ـ والوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة فى منثور كلام العرب ومنظومهم كى تحتذى حذوه، وتنسج على منواله، وتفرق بين جيد الكلام ورديئه

حال يقتضى ايراد الكلام معرفا والتعريف هو مقتضى الحال . فالحال هو ما بعد لام التعليل المذكورة بعد كل خصوصية كقولك فى الذكر ذُكر لكون ذكره الاصل وفى الحذف حذف للاستغناء عنه ـ وهلم جرا

(١) أى والمعانى الأول ما يفهم من اللفظ بحسب التركيب وهو أصل المعنى مع زيادة الخصوصيات من التعريف والتنكير. قال بعض أهل المعانى الكلام الذى يوصف بالبلاغة هو الذى يدل بلفظه على معناه اللغوى أو العرفى أو الشرعى ـ ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية على المعنى المقصود الذى يريد المتكلم أثباته أو نفيه ـ فهناك ألفاظ ومعان أول ـ ومعان ثوان ـ فالمعانى الأول هى مدلولات التراكيب والالفاظ التى تسمى فى علم النحو أصل المعنى ـ والمعانى التوانى الاغراض التى يساق لها الكلام ـ ولذا قيل مقتضى الحال هو المعنى الثانى كرد الانكار ودفع الشك ـ مثلا اذا قلنا أن زيداً قائم ، فالمعنى الأول هو القيام المؤكد ، والمعنى الثانى رد الانكار ودفع

٤ وواضعه — الشيخ عبد القاهر الجُرجانى المُتوفّى سنة ٤٧١ هـ [1]

٥ واستمداده — من الكتاب الشَّريف والحديث النَّبوى وكلام العرب

واعلم أنّ المعانى جمع معنى ؛ وهو فى اللغة المقصود ، وفى اصطلاح البيانيين — هو التَّعبير باللَّفظ عمَّا يتصوَّره الذّهن ، أو هو الصُّورة الذهنيَّة من حيث تقصَدُ من اللّفظ وهو يتركَّبُ منْ شيئين . مُسْند — ويُسمَّى « محكوم به » ومُسند اليه ، ويُسمَّى « محكوم عليه » وأمَّا النسبة التى بينهما فتُدْعَى « إسْناداً » وما زاد على ذلك غيرَ المُضاف اليه والصِّلة

الشك بالتوكيد وهلم جرا — والذى يدل على المعانى خمسة أشياء : اللفظ والإشارة والكتابة والعقد والحال

(١) اعلم أنه لما احتدم الجدل فى عصر الدولة العباسية إبّان زهو اللغة وعزها فى بيان وجوه اعجاز القرآن . وتعددت نزعات العلماء فى ذلك

ولما قامت سوق نافقة للمناظرة بين أئمة اللغة والنحو أنصار الشعر القديم الذين جنحوا إلى المحافظة على أساليب العرب ورأوا الخير كله فى الوقوف عند حدوده .

وبين الأدباء والشعراء أنصار الشعر الحديث الذين لم يحفلوا بما درج عليه أسلافهم ، وآمنوا بأن للحضرة التى غذوا بلبانها آثاراً غدوا معها فى حلّ من كل قديم .

ولما شجر الخلاف بين أساطين الأدب فى بيان جيّد الكلام ورديئه

دعت هذه البواعث ولفتت أنظار العلماء إلى وضع قواعد وضوابط يحتكم اليها الباحثون ، وتكون دستوراً للناظرين فى آداب العرب (المنثور منها والمنظوم)

ولا نعلم أحداً سبق أبا عُبيدة بن المثنّى المتوفى سنة ٢١١ هـ تلميذ الخليل بن أحمد فى تدوين كتاب فى علم البيان يسمى (مجاز القرآن) كما لا نعرف بالضبط أول من ألف فى علم المعانى — وإنّما أُثر فيه نبذ عن بعض البلغاء كالجاحظ فى كتابه « اعجاز القرآن » وابن قتيبة فى كتابه « الشعر والشعراء » — والمبرّد فى كتابه « الكامل »

فهو قيد(١)

والاسناد — انضمام كلمة(٢) « المسند » الى أخرى(٣) « المسند اليه » على وجهٍ يُفيد الحكم بإحداهما على الأخرى ثبوتاً أو نفياً نحو الله واحد لا شريك له

والمسند هو

١ خبر المبتدأ — نحو « قادر » من قولك — الله قادر

ولكن نعلم أن أول من ألف فى البديع الخليفة عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسى المتوفى سنة ٢٩٦ ه

وما زالت هذه العلوم تسير فى طريق النمو حتى نزل فى الميدان الامام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١ ه فشمّر عن ساعد الجد ودوّن كتابيه — أسرار البلاغة — ودلائل الاعجاز — وقرن فيهما بين العلم والعمل ثم جاء أثر عبد القاهر — جار الله الزمخشرى فكشف فى تفسيره « الكشاف » عن وجوه اعجاز القرآن ، وأسرار بلاغته ، وأوضح ما فيه من الخصائص والمزايا ، وقد أبان خلالها كثيراً من قواعد هذه الفنون — ثم نهض بعده أبو يعقوب يوسف السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ ه فجمع فى القسم الثالث من كتابه « المفتاح » مالا مزيد عليه . وجاء بعده علماء القرن السابع فما بعده يختصرون ويضعون مؤلفاتهم حسب ماتسمح به مناهج التعليم للمتعلمين فى كل قطر من الاقطار حتى غدت أشبه بالمعمّيات والألغاز

(١) أى وما زاد على ذلك من مفعول وحال وتمييز ونحوها فهو قيد زائد على تكوينها (الا الصلة الموصول والمضاف اليه) واعلم أنه ليست الجمل فى مستوى واحد عند أهل المعانى بل منها جمل رئيسية ، وجمل غير رئيسية . والأولى هى المستقلة التى لم تكن قيداً فى غيرها والثانية ما كانت قيداً إعرابياً فى غيرها وليست مستقلة بنفسها والقيود هى أدوات الشرط والنفى والتوابع والمفعولات والحال والتمييز وكان وأخواتها وان وأخواتها وظن وأخواتها

(٢) أى وما يجرى مجراها (٣) أى أو ما يجرى مجراها — كما سيأتى

٢ والفعل التام — « نحو حضر » من قولك — حضر الأمير

٣ واسم الفعل — نحو « هيهات - وَوَىْ - وآمين »

٤ والمبتدأ الوصف المستغنى عن الخبر بمرفوعه — نحو « عارف » من قولك أعارفٌ أخوكَ قدرَ الأنصاف

٥ وأخبار النّواسخ « كان ونظائرها — وانّ ونظائرها »

٦ والمفعول الثانى لظن وأخواتها

٧ والمفعول الثالث لأرى وأخواتها

٨ والمصدر النائب عن فعل الأمر — نحو سعياً فى الخير

(تنبيه) الاسناد قسمان حقيقة عقلية ، ومجاز عقلى — فالحقيقة العقلية هى اسناد الفعل أو ما فى معناه الى ما وضع له عند المتكلم فى الظاهر من حاله نحو : تجرى الامور بما لا تشتهى البشر . وأنبت الله النبت . والمجاز العقلى (ويسمى اسنادا مجازيا ومجازا حكمياً . ومجازاً فى الاسناد) هو اسناد الفعل أو ما فى معناه الى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة الاسناد الى ما هو له نحو — تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن — وله علاقات شتى — فيلابس الفاعل لوقوعه منه نحو سيل مفعم بفتح العين أى مملوء فمسند مفعم وهو مبنى للمفعول الى ضمير السيل وهو فاعل مجاز عقلى ملابسته الفاعلية — ويلابس المفعول به لوقوعها عليه نحو عيشة راضية : فمسند راضية وهو مبنى للفاعل الى ضمير العيشة وهى مفعول به مجاز عقلى ملابسته مفعولية — ويلابس الزمان والمكان لوقوعه فيهما نحو صام نهاره . وسال الميزاب ونهر جار . ويلابس المصدر نحو جد جده . ويلابس السبب نحو بنى الأمير مدينته — وكما يقع المجاز العقلى فى الاسناد يقع فى النسبة الاضافية كمكر الليل . وجرى الأنهار . وشقاق بينهما وغراب البين (على زعم العرب) وفى النسبة الايقاعية نحو ولا تطيعوا أمر المسرفين . وأجريت النهر — وكما يكون فى الاثبات يكون فى النفى نحو فما ربحت تجارتهم

والمسند اليه ـ هو ١ الفاعل « للفعل التامّ أو شبهه » نحو « فؤاد — وأبوه » من قولك حضر فؤادٌ العالمُ أبوه

٢ وأسماء النَّواسخ المتقدّمة - نحو « المطر » من قولك — كان المطر غزيراً — أو — ان المطر غزير

٣ والمبتدأ الذى له خبر — « نحو العلم » من قولك العلم نافع

٤ والمفعول الأول لظن وأخواتها

٥ والمفعول الثانى لأرى واخواتها

٦ ونائب الفاعل كقوله تعالى (وَوُضِعَ الكتابُ)

ثم إنَّ المسند والمسند اليه يتنوَّعان الى أربعة أقسام

١ إمَّا أن يكونا كلمتين حقيقة ـ كما مُثّل

٢ وإمَّا أن يكونا كلمتين حكما — نحو « لاَ إله إلاّ الله ينجو قائلها من النّار »

٣ وإمّا أن يكون المسند اليه كلمة حكما ، والمسند كلمة حقيقة — نحو « تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيّ خيرٌ منْ أنْ تَرَاهُ »

٤ وإمّا بالعكس - نحو « الأمير قرب قُدُومه » (١)

وينحصر علم المعانى فى ثمانية أبواب وخاتمة

وما نام الليل

ويكون فى الانشاء أيضا نحو أصلاتك تأمرك ـ ياهامان ابن لى صرحا ـ وليصم نهارك — وليجد جدك — وليت النهر جار ـ وسيأتى ذلك مفصلا فى علم البيان

(١) ففى الأول يؤول — سماعك بالمعيدى خير — وفى الثانى — الامير قريب قدومه ، وفى نحو لا إله إلا الله ينجو قائلها من النار — عدم شريك للمولى نجاة من النار

الباب الاول

﴿ فى تقسيم الكلام الى خبر وانشاء ﴾

« وفى هذا الباب ثلاثة مباحث »

المبحث الاول فى حقيقة الخبر

الخبر هو ما يَحتملُ الصّدق والكذب لذاته (١)

وإن شئت فقل « الخبر هو مايتحقّق مدلوله في الخارج بدون النطق به نحو العلم نافعٌ » فقد أثبتنا صِفة النَّفع للعلم ، وَتلكَ الصّفة ثابتة له (سواء تلفّظتَ بالجملة السابقة أمْ لم تتلفظ) لأن نفع العلم أمرٌ حاصلٌ فى الحقيقة والواقع ، وإنما أنت تحكى ما اتّفق عليه الناس قاطبة ، وقضت به الشرائع وهدتْ اليه العقول بدون نظر الى اثبات جديد .

والمراد بصدق الخبر مُطابقته للواقع ونفس الأمر ،

والمراد بكذبه عدم مطابقته له .

فجملة العلم نافع — ان كانت نسبته الكلامية (وهى ثبوت النفع للعلم) المفهومة من تلك الجملة مُطابقة للنسبة الخارجيَّة - أى موافقة لما فى الخارج

---

(١) أى بقطع النظر عن خصوص المخبر أو خصوص الخبر — ليدخل الأخبار الواجبة الصدق كأخبار الله تعالى وأخبار رسله والبديهيات المألوفة — نحو السماء فوقنا — والنظريات المتعين صدقها كاثبات العلم والقدرة للمولى سبحانه وتعالى — وليدخل الأخبار الواجبة الكذب كأخبار المتنبئين فى دعوى النبوة — وملخص القول أن الخبر ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب . فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا

والواقع « فصدق » . وإلاَّ « فكذب » نحو « الجهل نافع » فنسبته الكلامية ليست مطابقة وموافقة للنَّسبه الخارجيَّة (١)

واعلم أنَّ الأصل فى الخبر أن يُلقَى لأحد غرضين

(ا) إمَّا إفادة المخاطب الحُكمَ الذى تَضَمَّنته الجملة .

ويُسمَّى ذلك الحكم « فائدةَ الخبر » نحو « الدِّينُ المُعَامَلَةُ »

(ب) واما افادةُ المخاطب أنَّ المتكلم عالم بالحكم — كما تقولُ لتلميذ أخفى عليك نجاحه فى الامتحان — وعلمتَه من طريق آخر

أنتَ نجحت فى الامتحان ، ويسمَّى ذلك الحُكم « لازم الفائدة »

وقد يُلقى الخبرُ لأغراض أخرى تُستفَادُ من سِياق الكلام ، أهمُّها

١ الاسترحام والاستعطاف ، نحو — انى فقيرٌ الى عفو ربِّى

٢ وتحريك الهمَّة الى ما يلزم تحصيله ، نحو ليس سَوَاءً عالمٌ وجهُولُ

٣ وإظْهار الضَّعف والخشوع ، نحو — (ربِّ إنِّى وَهَنَ العظمُ منِّى)

٤ وإظهار التحسُّر والتَّحزن ، نحو (ربِّ إنِّى وَضَعتُها أُنْثَى)

٥ واظهار الفرح بمُقبِل — والشَّماتة بمُدْبِر ، نحو (جاءَ الحقُّ وزهق الباطل)

٦ والتَّوبيخ ، كقولك للعاثِر — الشَّمسُ طالعةٌ

٧ التذكير بما بين المراتب من التفاوت — نحو — لا يستوى كسلان ونشيط

وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا

(١) فمطابقة النسبة الكلامية للنسبة الخارجية ثبوتا ونفياً صدق — وعدم المطابقة كذب — فالنسبة التى دل عليها الخبر وفهمت منه تسمى كلامية . والنسبة التى تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر تسمى خارجية — فحينئذ هناك نسبتان نسبة تفهم من الخبر . ويدل عليها الكلام وتسمى النسبة

المبحث الثانى

﴿ فى كيفيّة إلقاء المتكلّم الخبر للمخاطب ﴾

حيث كان الغرض من الكلام الإفصاح والاظهار يجب أن يكون المتكلّم مع المخاطب كالطبيب مع المريض يُشَخِّص حالته ، ويُعطيه ما يُناسبها فحقُّ الكلام أن يكون بقدر الحاجة ، لازائداً عنها ، لِئلاَّ يكونَ عبثاً ولا ناقصاً عنها ، لئلاَّ يخلّ بالغرض ، وهو (الافصاح والبيان)

والمُلقَى اليه الكلام (وهو المُخاطب)

١ إمّا أن يكون خالىَ الذِّهن من الحُكم — فلا يؤكَّد له الكلام لعدم الحاجة الى التوكيد ، نحو أخوك قائم ، وما أبوك حاضر — اذا كان المخاطب يجهل ذلك الخبر (ويُسمَّى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً)

٢ وامّا أن يكونَ متردّداً في الحكم طالباً لمعرفته ، فيُستحسن تأكيد[1] الكلام المُلقَى اليه تقوية للحُكم ليتمكن من نفسه ، ويطرحَ الخِلاف وراء ظهره ، نحو — أن الأمير مُنتصرٌ — وما هو بمخذول (ويسمَى هذا الضرب من الخبر طلبِياًّ)

٣ وامّا أن يكون مُنكراً للحكم الذى يُراد القاؤه اليه، مُعتقداً خلافه فيجب تأكيد الكلام له بمؤكِّد أو مؤكدين. أو أكثر، على حسب انكاره قوّةً وضعفاً

الكلامية — ونسبة أخرى تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر وتسمى النسبة الخارجية

(١) المراد بالتأكيد فى هذا الباب تأكيد الحكم . والخطاب بالجملة الاسمية وحدها آكد من الخطاب بالجملة الفعلية — فاذا أريد مجرد الأخبار أتى بالفعلية — أما أن أريد التأكيد فبالاسمية وحدها — أو بها مع أن — أو بهما وباللام — أو بالثلاثة والقسم

(ويُسمَّى هذا الضرب من الخبر انكاريا) ـ نحو أن أخاك قادم ـ أو أنه لقادم ـ أو والله انه لقادم ، أو لعمرى أنَّ الحقَّ ليس بخافٍ

واعلم أنه كما يكون التأكيد فى الاثبات يكون فى النفْى أيضاً

تنبيهات

الأول أدوات التوكيد كثيرة ، وأشهرها إنّ ، وأنَّ ، ولام الابتداء وأحرف التنبيه ، والقسم ، ونونا التوكيد ، والحروف الزائدة (كتفعَّل واستفعل) والتكرير ، وقد ، وأما الشرطية ، وانما ، واسميّة الجملة . وضمير الفصل ، وتقديم الفاعل المعنوى ـ نحو الامير حضر

الثانى يُسمَّى إخراجُ الكلام على الأضرُب الثلاثة السابِقة إخراجا على مُقتضى الظاهر (١)

وقد تقضى الأحوالُ العُدولَ عن مُقتضَى الظاهر . ويُورَدُ الكلامُ على خلافه لاعتبارات يلحظها المتكلم

١ منها تنزيل العَالِم بفائدة الخبر أو لازِمها ، أو بهما معاً ـ منزلةَ الجاهل لعدم جريه على مُوجِب علمه . فيلُقَى إليه الخبر كما يُلقَى الى الجاهل ، كقولك لمن يعلم وجوبَ الصلاة وهو لا يُصلّى « الصّلاة واجبة » توبيخا له على عدم

---

(١) اعلم أن الحال هو الأمر الداعى الى إيراد الكلام مكيفا بكيفية ما سواء أكان ذلك الأمر الداعى ثابتا فى الواقع : أو كان ثبوته بالنظر لما عند المتكلم كتنزيل المخاطب غير السائل منزله السائل ـ وظاهر الحال هو الأمر الداعى إلى إيراد الكلام مكيفاً بكيفية مخصوصة . بشرط أن يكون ذلك الأمر الداعى ثابتاً فى الواقع ـ فكل كيفية اقتضاها ظاهر الحال اقتضاها الحال ، ـ وليس كل كيفية اقتضاها الحال اقتضاها ظاهره

عمله بمقتضى علمه ، وكقولك ، لمن يُؤذى أباه ـ هذا أبوك

٢ ومنها تنزيل خالى الذهن منزلة السائل المتردِّدِ إذا تقدم فى الكلام ما يشير إلى حكم الخبر كقوله تعالى (وما أُبرئُ نفسي انّ النّفس لأمّارة بالسُّوء) فمدخول إنّ مؤكد لمضمون ماتقدمه لاشعاره بالتردّد فيا تضمّنه مدخولها ـ وكقوله تعالى « ولا تُخاطِبْنى فى الذين ظلموا إنّهم مُغْرَقون »

لمّا أمر المولى « نوحاً » أولاً بصُنع الفُلك ، ونهاه ثانياً عن مُخاطبته بالشّفاعة فيهم ، صار مع كونه غيرَ سائل فى مقام السائل المُتردِّد ، (١) هل حكَم الله عليهم بالاغراق ؟ ؟ فأجيب بقوله « إنّهم مُغْرَقون »

٣ ومنها تنزيل الخالى منزلة المُنكِر : اذا ظهر عليه شئٌ من أمارات الانكار ، كقول حَجَل بن نَضْلَة القَيسِى « مِنْ أولاد عم شَقيق »

جاء شَقيقٌ عارضاً رُمحَهُ   إنّ بَنى عَمّك فِيهم رِماحُ

(فشقيقٌ) رَجلٌ لا يُنكر رماحَ بنى عمّه ولكن مجيئه على صورة المعجب بشجاعته واضعاً رمحه على فخذه بالعرض في جهة العدُوّ بدون استعداد للقتال ، بمنزلة انكاره أن لهم رماحا ولن يجد منهم مقاوماً له

فأُكِّد له الكلامُ استهزاءً به (وخُوطبَ خِطاب التفاتٍ بعد غَيبةٍ

---

(١) أى فصار المقام مظنة للتردد والطلب ـ وان لم يتردد المخاطب ولم يطلب بالفعل وذلك لأنه تكاد نفس الذكى إذا قدِّم لها ما يشير الى جنس الخبر أن تتردد فى شخص الخبر وتطلبه من حيث انها تعلم أن الجنس لايوجد إلا فى فرد من أفراده فيكون ناظراً إليه بخصوصه كأنه متردد فيه كنظر السائل ـ فقوله ولاتخاطبنى يشير إلى جنس الخبر وانه عذاب ـ وقوله إنهم مغرقون ـ يشير إلى خصوص الخبر الذى أُشير اليه ضمنا فى قوله ولا تخاطبنى

تهكما به ورمياً له بالنَّزق وخُرق الرّأى)

٤ ومنها تنزيل المتردّد منزلةَ الخالى ، كقولك للمُتردّد في قدوم مسافر مع شُهرته (قدم الأمير)

٥ ومنها تنزيل المتردِّد [1] منزلةَ المنكر ، كقولك للسائل المُستبعد لحصول الفرج (انّ الفرجَ لقَريبٌ)

٦ ومنها تنزيل المنكر منزلة الخالى ، إذا كان لديه من الدلائل والشواهد ما اذا تأملها زال انكاره كقوله تعالى (وإلٰهكم إلٰه واحد) وكقولك لمن يُنكر منفعة الطبِّ (الطبُّ نافعٌ)

٧ ومنها تنزيل المُنكر منزلةَ المُتردّد ، كقولك لمن يُنكر شرفَ الأدب انكاراً ضعيفاً (انّ الأدبَ شريفٌ)

الثالث ـ ظهر لك مما تقدَّم أنَّ اخراج الكلام ينحصر فى اثنى عشر قسما ـ ثلاثة منها فى اخراج الكلام على مقتضى الظاهر ـ وتسعة [2] منها في اخراجه على خلافه ، ثلاثة من تلك التسعة فى العالم بفائدة الخبر ، وستة فى

---

(١) وفائدة التنزيل وجوب زيادة التأكيد قوة وضعفا لأنه نزل المتردد منزلة المنكر فيعطى حكمه حينئذ وهكذا تفهم فى عكسه وهو تنزيل المنكر منزلة المتردد فى استحسان التوكيد له . واعلم أنه إذا التبس اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر باخراجه على مقتضى الظاهر يحتاج إلى قرينة تعين المقصود أو ترجحه ـ فان لم توجد قرينة صح حمل الكلام على كل من الأمرين ـ وذلك كجعل السائل كالخالى وجعل المتردد كالمنكر فان وجدت قرينه عمل بها والاصح الحكم بأحدهما

(٢) اعلم أن هذه التسعة التى أخرجت على خلاف مقتضى الظاهر كثيرة بالنسبة لنفسها لا بالنسبة الى الصور التى أخرجت على مقتضاه ـ والا فهى كثيرة أيضا

غيره ، واذا ضربت هـذه الاثنى عشر فى الاثبات والنّفى صارت أربعـة وعشرين صورة

الخامس ـ قد يؤكد الخبر لشرف الحـكم وتقويته ، مع أنه ليس فيه تردّد ولا انـكار ، كقولك فى افتتاح كلام (انّ أفضل ما نطق به اللسان كذا) .

تدريب

بيِّن أغراض الخبر فيما يأتى

١ قومى هُمُو قتلوا أُمَيْمَ أخى — فأذا رَمَيْتُ يُصيبُنى سَهمِى

٢ قد كنتَ عُدَّتِى التى أسطو بها — ويدى اذا اشتد الزمان وساعدي

٣ أبا المسك أرجو منك نصراً على العدى — وآمل عزاً يخضب البيض بالدَّم

٤ كفى بجسمى نحولا أنَّنى رجل — لولا مخاطبتى إياكَ لمْ ترنى

٥ وأنت الذى ربَّيتَ ذا الملكَ مرضَعا — وليسَ له أمٌ سِـوَاكَ ولا أبُ

٦ ذهب الذين يُعاش فى أكنافِهم — وبقيتُ فى خَلَف كجِلْد الأجرب

إن كان لا يرجوك الا محسن — فبِمَنْ يلوذ ويستجير المُجرم

أدعوك ربي كما أمرت تضرعا — فاذا رَدَدْتَ يدى فمن ذا يرحم

---

(١) اظهار الحسرة على موت أخيه بيد من قرابته

(٢) اظهار الضعف لـكونه أصبح بلا معين

(٣) الاسترحام بطلب المساعدة وشد الأزر

(٤) اظهار الضعف بأن نحوله صيره الى ماوصف

(٥) افادة المخاطب أن المتـكلم عالم بقصته وسابق أعماله . فالغرض لازم الفائدة

(٦) التحسر لفقد ذوى المروءة ، والمصير الى لئام لاخير فيهم

تطبيق

أحص المؤكدات فى العبارات التالية . وبيّن ضروب الخبر الثلاثة

١ ألاَ فى سبيل المجد ما أنا فاعلٌ عَفَافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلُ

٢ وان امرأ قدسار خمسين حِجة الى منهل من وِرده لقريبُ

٣ ليس الصديق بمن يعيرك ظاهراً متبسِّماً عن باطن متجهِّمِ

٤ قال تعالى . لئنْ أنجيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لنكُونَنَّ مِنْ الشَّاكرِينَ

٥ قال تعالى وجَعَلنا نَوْمَكم سُباتاً وَجَعلنا اللَّيْلَ لِباساً وَجعلنا النَّهارَ مَعاشاً

٦ أما الفراق فانه ما أعهد هو توءمى لو أن بيناً يولد

٧ وإن الذى بينى وبين بنى أبى وبين بنى عمِّى لمختلفٌ جداً

٨ إنا إليكم مرسلون

الرقم	المؤكدات	ضرب الخبر
١	ألا (أداة استفتاح وتنبيه)	طلبى
٢	إن ـ قد ـ اللام فى لقريب	إنكارى لزيادة المؤكدات على واحد.
٣	الباء الزائدة فى بمن	طلبى
٤	لام القسم ـ لام التوكيد ـ نون التوكيد	إنكارى
٥	تكرار جعلنا	طلبى
٦	أما ـ إن ـ أن	طلبى لأن كل مؤكد فى جملة وحده
٧	أن ـ لام الابتداء	إنكارى لزيادة المؤكدات على واحد

٨ لما روى القرآن قصة رسل عيسى الذين أرسلهم إلى قومه فانكروا رسالتهم قال لهم الرسل إنا « إليكم مرسلون » فألقوا إليهم الكلام مؤكداً بمؤكدين ـ فكذبوا ـ فقالوا لهم « إنا إليكم لمرسلون » مؤكدين لهم القول بمؤكد ثالث ـ فجحدوا ـ فقالوا لهم « ربنا يعلم إنا اليكم لمرسلون » فزادوا مؤكداً رابعاً وهو القسم

(١) وانى لصبّار على ماينوبنى ‏ ‏ وَحسبك أن الله أثنى على الصبر

(٢) وانى لقوّال لذى البثّ مرحباً ‏ ‏ وأهلا اذا ماجاء من غير مرصد

واني لحلو تعترينى مرارةٌ ‏ ‏ وانى لترّاك لِمَا لم أعوّد

(٣) ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتى ‏ ‏ والنّصح أغلى ما يُباع ويُوهب

(٤) ان الغنىَّ من الرجال مكرَّم ‏ ‏ وتراه يُرجي ما لدَيه ويرغبُ

(٥) فما الحداثة عن حلم بمانِعةٍ ‏ ‏ قد يوجد الحلم فى الشّبان والشّيب

(٦) ان الحياة لثوْبٌ سوْف تخلعهُ ‏ ‏ وكلّ ثوبٍ اذا مارثَّ ينخلعُ

٧ ثمَّ إنكم بعد ذلك لميّتون

الرقم	الجملة	المؤكدات	ضروب الخبر
١	رانى لصّار	ان ولام الابتداء	إنكارى
٢	وانى لقوال	ان ولام الابتداء	إنكارى
	وانى لحلو	» »	»
	و إنى لتراك	» »	»
٣	ولقد نصحتك	القسم . قد	»
	والنصح أغلى		ابتدئى
٤	ان الغنى	إن	طلبى
	وتراه يرجى		ابتدائى
٥	فما الحداثة الخ	الباء الزائدة « بمانعة »	طلبى
	قد يوجد الحلم	قد	طلبى
٦	ان الحياة لثوب	ان ولام الابتداء	إنكارى
	وكل ثوب الخ		ابتدائى

٧ غفلتهم عن الموت تعد من أمارات الانكار

تطبيق (٢)

أُذكر أَضرب الخبر وبيِّن المؤكدات فيما يأتى

١ وعاد فى طلب المتروك تاركه إنّا لنَغفُلُ والأيام فى الطّلب

٢ وجعلنا نومكم سُباتاً . وجعلنا اللّيْلَ لِباساً . وجعلنا النَّهار مَعاشاً

٣ أمَا دون مصر للغنى متطلّب بَلى إنّ أسباب الغنى لكثير

٤ فيومٌ لنا ويومٌ علينا ويومٌ نُساءُ ويومٌ نُسرّ

٥ انَّ من البيان لَسِحراً وإنَّ من الشِّعر لَحِكْمة

٦ قد يُدْرِكُ الشَّرفَ الفتى ورِداؤه خلِقٌ

الرقم	الجملة	المؤكدات	ضروب الخبر
١	وعاد فى طلب المتروك		ابتدائى
	انا لنغفل	ان ولام الابتداء	انكارى
٢	وجعلنا نومكم الخ	تكرير جعل	طلبى
٣	أما دون مصر	حرف التنبيه (أمَا)	»
	ان أسباب الغنى لكثير	ان ولام الابتداء	انكارى
٤	يوم لنا ويوم علينا	التكرير	طلبى
٥	ان من البيان لسحرا	ان ولام الابتداء	انكارى
	ان من الشعر لحكمة	» » »	»
٦	قد يدرك	قد	طلبى

ملاحظة ــ عاب بعض المتفلسفين اللغة العربية ، وعدّها كثيرة الفضول والحشو وقال لأبى العباس المبرد ــ أنى لأجد فى كلام العرب حشوا فانهم يقولون عبدالله قائم . ثم يقولون ان عبد الله قائم . ثم يقولون ان عبد الله لقائم . فالألفاظ متكررة

المبحث الثالث

﴿ فى تقسيم الخبر الى جملة فعلية وجملة اسمية ﴾

« ا » الجملة الفعلية ـ موضوعة لأفادة التَّجدُّد والحدوثِ فى زمن مُعيَّن مع الاختصار [1] نحو

أَشرَقتِ الشمسُ وقد ولَّى الظَّلامُ هاربا

فلا يُستفاد من ذلك الا ثبوت الاشراق للشمس ، وذهاب الظلام فى الزمان الماضى

وقد تُفيد الجملة الفعلية الاستمرار التجدّدى شيئاً فشيئاً بحسب المقام، وقرينة تُنصبُ لذلك اذا كان الفعل مضارعاً . نحو قول المتنبي

تُدبِّر شرقَ الأَرضِ والغربَ كفُّه وليسَ لها يوماً عن المجد شاغلُ

فقرينة المدح تدلُّ على أن تدبير الممالك دَيدنه وشأنه المستمر الذى لايحيد عنه . ويتجدّد آناً فآناً

« ب » والجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شيءٍ لشيءٍ [2] ليس

والمعنى واحد . فقال أبو العباس بل المعانى مختلفة ـ فالأول أخبارعن قيامه .والثانى جواب عن سؤال سائل . والثالث رد على منكر (١) اعلم أن الفعل دال بصيغته على أحد الازمنة الثلاثة بدون احتياج لقرينة ـ بخلاف الاسم فانما يدل على أحدها بقرينة نحو الامير حاضر الآن أو أمس أوغدا (٢) قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على أن يثبت به الشىء للشىء من غير اقتضاء أن يتجدّد ويحدث شيئا فشيئاً فلا تعرض فى نحو زيد منطلق ـ لأكثر من اثبات الانطلاق له

غير ـ بدون نظر الى تجَدُّد ولا استمرار ـ نحو الأرض مُتحركة ـ فلا يستفاد منها سوى ثبوت الحركة للأرض ، بدون نظر الى تجدُّد ذلك ولا حُدُوثِهِ

وقد تخرج الجملة الاسمية عن هذا الأصل، وتفيد الدَّوام والاستمرار بحسب القرائن ـ كأن يكون الحديث في مقام المدح ، أو فى معرض الذَّم كقوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم) فسياق الكلام في معرض المدح دال على إرادة الاستمرار مع الثبوت ـ ومنه قول النَّضر بن جُؤْبَة يتمدّح بالغنى والكرم

لا يألف الدِّرهم المضرُوب صُرَّتنا   لكن يَمرُّ عليها وهو منطلق

يُرِيدُ أن دراهمه لا ثبات لها فى الكيس ولا بقاء ، فهى دائما تنطلق منه ، وتمرق مروق السهام من قِسيِّها ، لتوزع على المعوزين وأرباب الحاجات

واعلم أن الجُملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها ولا الاستمرار بالقرائن الا اذا كان خبرها مفرداً أو جملة اسمية ـ أما اذا كان خبرها جملة فعلية فانها تفيد التَّجدُّد نحو الأمير قَرُبَ قدومه ، أو ـ الأمير قدُومه قَرُبَ،

أسئلة يطلب اجوبتها

ما هو علم المعانى ؟ ـ ماهو الاسناد ؟ . ـ ماهى مواضع المسند والمسند اليه ما المراد بصدق الخبر وكذبه ؟ . ـ ما الفرق بين النسبة الكلاميه والنسبة الخارجية ؟ : — ما هو الأصل فى القاء الخبر ؟ . ماهى الأغراض الأخرى التى يلقى اليها الخبر؟ ـ ماهى أضرب الخبر؟ ـ ماهى أدوات التوكيد ؟ لماذا يعدل عن مقتضى الظاهر؟ الى كم ينقسم الخبر ؟ — لأىّ شيء وضعت الجملة الاسمية والفعلية ؟ هل تفيد الجملة الفعلية والاسمية غير ما وضعتا لأجله ؟

تدريب

بيِّن فائدة التعبير بالجملة الاسمية أو الفعلية فى التراكيب الآتية

١ قال تعالى (يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ ويُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)

٢ نروح ونغدو لحاجاتنا   وحاجةُ من عاشَ لا تنقضى

٣ وعلى إثْرِهِمْ تَسَاقَطَ نفسى   حَسَرَاتٍ وذِكْرُهُمْ لى سِقَامُ

٤ يأتي على الناس زمان لايبالى المرء ماأخذ منه ـ أمِنَ الحلال أم من الحرام

٥ أوكلما وَرَدتْ عُكاظَ قَبِيلَةٌ   بَعَثُوا إلَىَّ عَرِيفَهم يَتَوسَّمُ

الرقم	الجملة	نوعها	ما تفيده	الايضاح
(١)	يمحو الله	مضارعيه	الاستمرار التَّجددى	إذ محو بعض الخلائق وافناؤها واثبات البعض الآخر مستمر على جهة التجدد
	وعنده ام الكتاب	اسمية	الدوام	أم الكتاب اللوح المحفوظ والقرينة الاسناد إلى الله
(٢)	نروح . ونغدو	مضارعيه	الاستمرار التَّجددى	القرينة قوله وحاجة من عاش
(٣)	تساقط	مضارعيه	الاستمرار التجددى	القرينة حالية وهى الحزن والاسى
	وذكرهم لى سقام	اسمية	الاستمرار والدوام	القرينة حالية وهى الاسى والحزن
(٤)	يأتى	مضارعيه	التجدد	

(٥) يريد أن كل قبيلة ترد سوق عكاظ تبعث عريفها ليتفرس فى وجوه القوم مرة بعد أخرى، لعله يهتدى إلى معرفتى، لتأخذ بثأرها منى ، وتنكل بى لأنى طالما أوقعت بها وأذقتها صنوف المذلة والهوان

الباب الثانى

﴿ فى حقيقة الإِنشاء وتقسيمه ﴾

الإِنشاء لغــة الإِيجاد ، واصطلاحا ما لا يحتمل الصِّدق والكذب لذاته ، (١) نحو اغفر وارحم ، فلا يُنسب الى قائله صِدق أو كذب وان شئت فقُل ـ الانشاء مالا يحصل مضمونه ولا يتحقّق إلا اذا تلفّظتَ به ـ فطلبُ الفعل فى «إفْعَلْ» وطلب الكفّ فى «لاَ تَفْعَلْ» وطلب المحبوب فى « التّمنى » وطلب الفهم فى « الاستفهام » وطلب الاقبال فى « النّداء » وكذا التعجب والمدح والذّم فى غير الطّلبى ـ كلُّ ذلك ما حصل إلا بنفس الصِّيغ المتُلفظ بها

وينقسم الانشاء الى نوعين ، إنشا طلبى ـ وإنشاء غير طلبى

فالانشاء غير الطّلبي — مالا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح ، والذم ، والعقود ، والقسم ، والتّعجب ، والرجاء ، وكذا رُبَّ ولعلّ ، وكم الخبرية

١ أما المدح والذم فيكونان بنعم وبئس وما جرى مجراهما نحو حبذا ولا حبذا ، والأفعال المحوّلة الى فعُل نحو طابَ عليٌّ نفسا ، وخبُث بكر أصلا

---

(١) أى بقطع النظر عما يستلزمه الانشاء فان اغفر يستلزم خبرا وهو أنا طالب المغفرة منك ـ وكذا لا تكسل يستلزم خبرا وهو أنا طالب عدم كسلك ـ لكن هذا ليس لذاته

٢ وأما العقود فتكون بالماضي كثيراً ، نحو بعتُ واشتريتُ ووهبتُ وأعتقتُ — وبغيره قليلاً نحو أنا بائع . وعبدى حرٌّ لوجه الله تعالى

٣ وأمّا القسم — فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرها — نحو لعمرك ما فعلت كذا

٤ وأما التّعجب — فيكون بصيغتَيْنِ ، ما أفعلَه — وأفْعِلْ به ، وبغيرهما نحو لله درّه عالما — كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم

٥ وأما الرجاء فيكون بعسى وَحرى وَاخْلَوْلَقْ نحو عسى الله أن يأتيَ بالفتح

وأنواع الانشاء غير الطّلبي كثيرة ولكنها ليست من مباحث علم المعاني ولذا نقتصر فيه على ماذكرناه ولا نطيل البحث فى هذا القسم

وانّما المبحوث عنه فى علم المعاني هو « الانشاء الطلبى » (١)

وهو الذى يَسْتَدعِى مطلوبا (٢) غير حاصل (٣) فى اعتقاد المتكلّم وقت الطلب — ويكون بخمسة أشياء ، الامر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمنى ، والنداء — وفى هذا الباب خمسة مباحث

---

(١) ويكون الانشاء الطلبى أيضاً ، بالعرض والتحضيض والجمل الدّعائية ، ولكننا اقتصرنا على الأنواع الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية

(٢) اعلم أنه إذا كان المطلوب غير متوقع كان الطلب (تمنيا) وان كان متوقعا فاما حصول صورة أمر فى الذهن فهو (الاستفهام) وأما حصوله فى الخارج فان كان ذلك الأمر انتفاء فعل فهو (النهى) وان كان ثبوته فاما بأحد حروف (النداء) فهو النداء — وإما بغيرها فهو (الأمر) وبهذا تعلم أن الطلب هنا منحصر فى هذه الأمور الخمسة (٣) أى لأنه لا يليق طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب

المبحث الاول

﴿ فى الأمر ﴾

الأمر — هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء (١)

وله أربع صيغ

١ فعل الامر — كقوله تعالى « يا يحيي خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ »

٢ والمضارع المجزوم بلام الأمر كقوله تعالى (لِيُنْفِقْ ذو سَعَةٍ من سَعَتِهِ)

٣ واسم فعل الأمر — نحو صَهْ ، وآمينَ ، ونزَالِ ، ودَراكِ

٤ والمصدر النَّائب عن فعل الأمر — نحو سَعياً فى الخير

وقد تخرج صِيغ الأمر عن معناها الأصلى الى معانٍ أخرى مجازية تُستفادُ من سِياق الكلام وقرائن الأحوال

١ كالدعاء فى قوله تعالى (رَبِّ أَوْزِعْنِى أن أشكُرَ نِعمَتَكَ)

٢ والالتماس كقولك لمن يُساويك — أعطِنى القلَمَ أيُّها الأخ

لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ، ويتولد من تلك الصيغ ما يناسب المقام كطلب دوام الايمان والتقوى فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمِنوا بالله) — وهلم جرا كما سيأتى :

(١) بأن يعد الآمر نفسه عالياً سواء كان عالياً فى الواقع أولا . ولهذا نسب الى سوء الأدب ان لم يكن عالياً . واشتراط الاستعلاء بهذا المعنى هو ما عليه الأكثر من الماتريدية ـ والامام الرازى والآمدى من الأشعرية ـ وأبو الحسن من المعتزلة . وذهب الأشعرى الى أنه لا يشترط هذا ـ وبه قال كثير من الشافعية

٣ والإرشاد — كقوله تعالى (إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ، وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ)

٤ والتَّهديد — كقوله تعالى (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

٦ والتَّعجيز — كقوله تعالى (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ)

٦ والإباحة — كقوله تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)

٧ والتَّسوية — نحو قوله تعالى (اصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا)

٨ والإكرام — كقوله تعالى (ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ)

٩ والامتنان نحو قوله تعالى (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ)

١٠ والأهانة — كقوله تعالى (كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً)

١١ والدوام ـ كقوله تعالى (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)

١٢ والتَّمني كقول امرىء القيس

أَلا أَيُّها اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلاَ انْجَلِي بِصُبْحٍ وما الإِصباحُ منك بأَمثَلِ

١٣ والاعتبار كقوله تعالى (انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ)

١٤ والاذن ـ كقولك لمن طرق الباب ـ أُدخُل

١٥ والتَّكوين كقوله تعالى (كُنْ فَيَكُونُ)

والأشبه أن الصدور من المستعلي يفيد إيجابا في الأمر وتحريما في النهي — واعلم أن الأمر للطلب مطلقا ـ والفور والتراخي من القرائن ـ ولا يوجب الاستمرار والتكرار في الأصح . وقيل ظاهره الفور كالنداء والاستفهام الا بقرينة وهو ما اختاره السكاكي

١٦ والتّخيير ـ نحو تَزَوّجْ هنداً أو أُختها

١٧ والتأديب ـ نحو كُلْ ممّا يليك

١٨ والتعجُّب ـ كقوله تعالى (أُنظر كيفَ ضَرَبُوا لكَ الأَمْثال)

تمرين

بيّن مايراد من صيغ الامر فى التراكيب الآتية

١ خُذِ العَفْوَ، وأْمُرْ بِالْعُرْفِ، وأعرِضْ عَنِ الجاهِلين

٢ أسيء بنا أوِ احسنِى لاَ مَلُومَةٌ لدَيْنَا ولاَ مَقْلِيَّةٌ إنْ تَقَلَّتِ

٣ يالَيْلُ طُلْ يانَوْمُ زُلْ ياصُبحُ قِفْ لاَ تَطْلَعِ

٤ عِشْ مَا بَدَا لكَ سَالِماً فى ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُور

٥ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور

٦ تَرَفَّقْ أيُّها المولى عليهم فإنَّ الرفق بالجانى عتابُ

٧ أرى العنقاء تكبرُ أن تُصادا فعانِدْ مَنْ تُطيق له عِنَادَا

٨ خليليَّ هُبَّا طال ما قد رقدْتُما أَجِدَّكُما لا تقضيانِ كَرَاكُما

الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها	الرقم	صيغة الامر	الغرض منها
(١)	خذ العفو	الارشاد	(٥)	اسروا قولكم	التسوية
(٢)	أسيء بنا	التسوية	(٦)	ترفق	الدعاء
(٣)	طل ـ زل	التمنى	(٧)	عاند	الاهانة
(٤)	عش سالما	الدعاء	(٨)	هبا	الالتماس

٦ أرِيني جوَاداً ماتَ هُزْلا لعلَّني أرَى ما ترَيْنَ أوْ بخيلاً مُخلَّدَا

٧ قال تعالى : هَاتُوا بُرْهَانَكم إنْ كُنْتُمْ صَادِقِين

٨ قدرشَّحوكَ لأَمْرٍ إنْ فطِنْتَ لهُ فارْبأ بِنفسكَ أن ترعَى مع الهَمَلِ

٩ رَبِّ اشْرَحْ لى صَدْرِى ويَسِّرْ لى أمْرِى

١٠ ليسَ هذا بعشِّكَ فادْرُجى

١١ اعملْ لدُنْياكَ كأَنَّكَ تعيشُ أبداً . واعمل لآخرَتك كأنكَ تموتُ غداً

١٢ فمَنْ شاءَ فليبخَلْ ومن شاء فليجُدْ كَفَانى نَدَاكُم عنْ جميع المطالبِ

يَاربّ لا تَسلبنى حبهـا أبداً ويرحمُ الله عبـداً قال آمينـا

١٣ أُولئك آبَائى فجِئْنى بمثلهِم إذا جمعتنـا يا جرير المجـامعُ

أسئله على الانشاء والامر يطلب اجوبتها

ما هو الانشاء لغة واصطلاحا ؟.— الى كم ينقسم الانشاء ؟. — ما هو الانشاء الغير الطلبي ؟. — كم قسما الانشاء الطلبي ؟.— ما هو الأمر ؟.— كم صيغة للأمر ؟.— ماهى المعاني التي تخرج اليها صيغ الأمر عن أصل معناها

الرقم	صيغة الامر	الغرض منها	الرقم	صيغة الآمر	الغرض منها
(٦)	أريني جودا	التعجيز	(١٠)	أدرجى	الاهانة
(٧)	هاتوا برهانكم	»	(١١)	اعمل لدنياك	الارشاد
(٨)	أربأ بنفسك	الارشاد	(١٢)	فليبخل	التخيير
(٩)	إشرح لى صدرى	الدعاء	(١٣)	جئنى	التعجيز

المبحث الثاني

﴿ في النهي ﴾

النَّهي ـ هو طلب الكفِّ عن الفعل على وجه الاستعلاء (١)

وله صيغةٌ واحدةٌ وهي المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى (ولا تُفسِدُوا في الأَرْض بعد إصْلاَحِهَا)

وقـد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها الى معانٍ أخر تُستفاد من السِّياق وقرائن الأحوال

١ كالدُّعاء ـ نحو قوله تعالى (ربَّنا لاَ تُؤَاخِذْنَا إن نسينَا أو أخْطأْنَا)

٢ والالتماس ـ كقولك لمنْ يُساويك ـ أيُّها الأخ لا تَتَوانَ

٣ والارشاد ـ كقوله تعالى (لا تَسأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إن تُبْدَ لكم تَسُؤْكُم)

٤ والدَّوام ـ كقوله تعالى (ولا تحسبنَّ الله غافلاً عمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمونَ)

٥ وبيان العاقبة ـ نحو قوله تعالى (ولا تحسبنَّ الذينَ قُتِلُوا في سبيلِ اللهِ أَمواتاً بل أحْياء)

٦ والتيئيس ـ نحو قوله تعالى (لاَ تَعتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إيمانكُم)

٧ والتمني ـ نحو (لا تطلع) في قوله

ياليلُ طُلْ يانومُ زُل ياصبح قِفْ لا تطلُع

٨ والتهديد ـ كقولك لخادمك ـ لا تُطعْ أمري

---

(١) اعلم أن النهي حقيقة في التحريم ـ كما عليه الجمهور ـ فمتى وردت صيغة النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور

٩ والكراهة ـ نحو لا تَلْتَفِتْ وأَنْتَ فى الصَّلاةِ

١٠ والتوبيخ ـ نحو لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتِىَ مثله

١١ والائتناس ـ نحو (لا تَحْزَنْ انَّ اللهَ مَعَنَا)

١٢ والتحقير ـ كقوله

لا تطلُبِ المجدانَّ المجد سُلَّمُهُ ... صعبٌ وعِشْ مُستريحًا ناعِمَ البَالِ

تطبيق

اذكر ما يراد من صيغ النهى الآتية

١ ولاَ تَلبِسُوا الحقَّ بِالْبَاطِل وتَكْتُمُوا الحقَّ وأَنْتُمْ تعلمُون

٢ لا تَكن رطبًا فتعصر ـ ولا يابسًا فتكسر

٣ فلا تهجْ انْ كنتَ ذَا إِرْبَةٍ ... حَرْبَ أخى التَّجْرِبَةِ العَاقِل

٤ لا تَعْتَذِرُوا اليَوْمَ

٥ لا تَحْسَبِ المجدَ تَمرًا أنتَ آكلهُ ... لَنْ تَبْلغَ المجدَ حتَّى تلعقَ الصَّبِرَا

٦ لا تَحتَجِبْ عنِ العيُون أيُّها القمرُ

٨ لا تَعرِضَنَّ لجعفرٍ مُتَشَبِّهًا ... بنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ منْ أنْدَادِهِ

٨ لا تيأَسُوا أنْ تَسْتَرِدُّوا مجدَكم ... فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هوَى ثُمَّ ارتقى

الغرض	الغرض
١) التوبيخ لهم على خلطهم الحق بالباطل	٥) التوبيخ والتعنيف
٢) الارشاد إلى حسن الخلق	٦) التمنى
٣) الارشاد والنصح	٧) التوبيخ والتأنيب
٤) التوبيخ والتقريع	٨) الارشاد والنصح

المبحث الثالث

﴿ فى الاستفهام ﴾

الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبلُ — بأداة من احدى أدواته ـ وهى

الهمزة . وهل . وما . ومن . ومتى . وأيان . وكيف . وأين . وأنّى . وكم . وأيّ

وتنقسم بحسب الطلب الى ثلاثة أقسام

(ا) ما يُطلَب به التّصور تارة ـ والتّصديق تارة أخرى ، وهو ـ الهمزة

(ب) وما يُطلب به التّصديق فقط ـ وهو ـ هل

(ج) وما يُطلَب به التّصور فقط ـ وهو بقية ألفاظ الاستفهام

١ — الهمزة

يُطلَب بالهمزة أحد أمرين : تَصورٌ . أو تصديقٌ

ـ ا ـ فالتصوّر هو معرفة المفرد [١] نحو أعليٌّ مسافرٌ أم سعيدٌ . تعتقد أنَّ السفر حصل من أحدهما ولكن تطلُب تعيينه ـ ولذا يُجاب بالتعيين ، فيقال سعيد مثلاً

---

(١) أى ادراك عدم وقوع النسبة وذلك كادراك الموضوع وحده ـ أوالمحمول وحده أو هما معاً ـ أو ذات النسبة التى هى مورد الإيجاب والسلب

فالاستفهام عن التصور يكون عند التردّد فى تعيين أحد الشيئين

والاستفهام عن التصديق يكون عن نسبة تردّد الذهن فيها بين ثبوتها ونفيها

وحكم الهمزة التي لطلب التَّصور ، أن يليهاَ المسئول عنه ، سواء أكان

١ مسنداً اليه ـ نحو : أأنت فعلت هذا أم يوسف

٢ أم مسنداً ـ نحو : أراغب أنت عن الأمر أم راغبٌ فيه

٣ أم مفعولا ـ نحو : إياي تقصد أم سعيداً

٤ أم حالا ـ نحو : أراكباً حضرتَ أم ماشياً

٥ أم ظرفا ـ نحو : أيومَ الخميس قدمتَ أم يوم الجمعة

ويذكر غالباً مع همزة التَّصور معادل مع لفظة « أم » وتُسمَّى متصلة كما مثل

ويجوز حَذْفُه ـ نحو أراغبٌ أنتَ في الاجتهاد ، إذ تقديره ـ أم راغب عنه وكاره له

ـ ب ـ والتَّصديق « هو إدراك وقوع نسبه تامة بين شيئين. أو عدم وقوعها » (١)

ويكثر في الجمل الفعليّة ـ كقولك أحضر الأمير (٢) ، وفي هذه الحالة يجاب بالتعيين ؛

ويقلّ في الجمل الاسميَّة ـ نحو أعليٌّ مسافر، وفي هذه الحالة يُجابُ بنعم أو بلا

---

(١) أي ادراك موافقتها لما في الواقع أو عدم موافقتها له ـ واعلم أن ادراك وقوع النسبة أو عدم وقوعها كما يسمى تصديقا يسمى حكما ، واسناداً ، وإيقاعا ، وانتزاعا أو إيجابا وسلباً (٢) أي فقد تصورت الحضور والأمير والنسبة بينهما ـ وسألت عن وقوع النسبة بينهما ؛ هل هو محقق خارجا أولا ـ فاذا قيل حضر . حصل التصديق ـ وكذا يقال فيما بعده .

والمسئولُ عنه فى التصديق نسبة يتردَّد الذهن فى ثبوتها، ونفيها ويمتنع أن يُذْكر مع همزة التصديق معادل كما مثّل

فان جاءت أم بعدها قدّرت منقطعة ـ وتكون بمعنى بل [1] كقوله

ولستُ أُبالى بعد فقدىَ مالكا ... أموتى ناءٍ أم هو الآن واقع

٢ — هل

يُطلب بها التَّصديق فقط «أى معرفة وقوع النسبة. أو عدم وقوعها» نحو هل جاء الأمير ـ والجواب نعم ـ أولا

ولأجل اختصاصها بطلب التصديق لا يذكر معها المعادل بعد أم المتَّصلة ـ فلذا

«ا» امتنع ـ هل زيد قام أم عمرو، لأن وقوع المفرد وهو عمرو بعد «أم» الواقعة فى حيِّز الاستفهام دليل على أنّ أم متصلة، وهى لطلب تعيين أحد الأمرين ـ ولا بدَّ حينئذ أن يُعلمَ بها أوّلاً أصل الحكم

(وهل) لا يناسبها ذلك ـ لأنها لطلب الحكم فقط، فالحكم فيها غير معلوم، والا لم يستفهم عنه بها، وحينئذ يؤدِّى الجمع بين (هل وأم) الى التناقض، لأن (هل) تفيد أنَّ السائل جاهل بالحكم لأنها لطلبه

«وأمْ» المتصلة تفيد أن السائل عالم به، وانما يطلب تعيين أحد الأمرين ـ فان جاءت أَمْ كذلك كانت منقطعة بمعنى بَل التى تفيد الاضراب نحو ـ هَلْ تذهب الى المدرسة أم كيف تعملُ فى مستقبلك

«ب» وقَبُحَ استعمال هل فى تركيب هو مظَنَّة للعلم بحصول أصل النّسبة

---

(١) أى ولا بد من وقوع الجملة بعد أم المنقطعة. فان وقع بعدها مفرد قدر بجملة نحو أحضر الأمير أم جيشه ـ أى بل حضر جيشه

وهو ما يتقدَّم فيه المعمول على الفعل ، نحو هَل زيداً ضربت
فتقديم المعمول على الفعل يقتضي غالباً حصول العلم للمتكلم . وتكون هَلْ
لِطلب حصول الحاصل وهو عَبث

تنبيهات

الاول — هَلْ — كالسّين وسوف تُخَلِّص المضارع للاستقبال ، فلا يقال هَلْ تصدُق ، جواباً لمن قال أُحبّك الآن ؟ بَلْ تقول له ، أَتصدق ولأَجل اختصاصها بالتصديق وتخليصها المضارع للاستقبال قوى اتصالها بالفعل لفظاً أو تقديراً — نحو هَلْ يجيء عليٌّ — أو هَلْ عليٌّ يجيء ؟

فان عُدِل عن الفعلِ الى الاسم لابراز ما يحصل فى صورة الحاصل دلالة على كمال العناية بحصوله كانَ هذا العدول أبلغَ فى إفادة المقصود كقوله تعالى « فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُون » فهذا التركيب أدلّ على طلَب الشكر من قولك ، هَل تشكرون — وذلك لأن الفعْل لازم بعد هَلْ والعدول عنه يدلّ على قوَّة الدَّاعي لذلك لما ذكر

الثاني — هَل — نوعان — بسيطة — ومركبة

(ا) فالبسيطة — هى التى يُستفهم بها عن وجود شيء في نفسه ، أو عدم وجوده ، نحو هل العنقاء [1] موجودة — هَلِ الخلُّ الوفى موجود

---

(١) حكى الزمخشرى فى ربيع الأبرار أن العنقاء كانت طائراً وكان فيها من كل شيء من الألوان وكانت فى زمن أصحاب الرس تأتى إلى أطفالهم وصغارهم فتخطفهم وتغرب بهم نحو الجبل فتأكلهم فشكوا ذلك إلى نبيهم صالح عليه السلام فدعا الله

(ب) والمركبة — هى التى يُستفهم بها عن وجود شيء لشيء ، أو عدم وجوده له ـ نحو هل المرِّيخ مسكونٌ ـ هل النَّبات حَسَّاس

الثالث فُهم ممَّا تقدَّم أنَّ بين الهمزة وهل فرقا من وجهين

(١) جواز ذكر المُعادل فى التصوُّر ، وامتناعه فى التَّصديق مع الهمزة فتقول أراكباً جئت أم ماشياً .

ولا تقول هل طلع النهار أم لم يطلع ؛ لإمكان الجواب بالسلب أو الإيجاب .

(٢) أنَّ همزة التَّصوُّر يليها المسئول عنه سواء أكان مسنداً أو مسنداً اليه وهمزة التَّصديق ؛ وهل ، لا يشترط فيهما ذلك ، لأنَّ السؤال بهما انما هو عن النسبة فقط .

واعلم أنّ (هل) لاتدخل على

١	المنفى (١)	فلا يقال	هل لم يفهم علىٌّ
٢	ولا على المضارع الذى هو للحال	« «	هل تحتقر علياً وهو شجاع
٣	ولا على إنَّ	« «	هل إنك يوسف
٤	ولا على الشرط	« «	هل ان حفظتم دروسكم تنجحوا
٥	ولا على حرف العطف	« «	هل فيتقدَّم ـ أوهل ثمَّ يتقدم
٦	ولا على اسم بعده فعل	« «	هل بشراً منا واحداً تتَّبعه

بخلاف الهمزة فانها تدخل على جميع ما ذكر

عليها فأهلكها وقطع عقبها ونسلها فسميت عنقاء مغرب لذلك

(١) أى لأنّ هل فى الأصل بمعنى قد ، وهى لا تدخل على المنفى ، فلا يقال قد لا يقوم

الرابع بقيّةُ أدوات الاستفهام موضوعة للتصوُّر فقط ـ وهيَ
مَا ، وَمن ، ومَتى ، وأيَّانَ ، وكيفَ ، وأَيْنَ ، وأنَّى ، وكَمْ ، وأَيّ
ولذلك يكون الجوابُ معها بتعيين المسئول عنه

ما - ومن

ما موضوعة للاستفهام عن غير العقلاء — ويُطلَبُ بها إمّا

(ا) إيضاح الاسم وشرحه : نحو ما العَسْجدُ . فيقال فى الجواب أنه ذهبٌ

(ب) أو يُطلبُ بها بيان حقيقة المسمَّى وماهيَّته — نحو ما الانسان فيقال حيوان ناطق .

(ج) أو يُطْلَبُ بها بيان الصفة نحو ماخليلٌ ـ وجوابه طويل

وتقع هل البسيطة فى الترتيب العقلى [1] بين « ما » التى لشرح الاسم والتى للحقيقة ، فمن يجهل معنى البشر مثلا يسأل أوّلاً « بما » عن شرحه فيجاب بانسان ؛ ثم « بهل » البسيطة عن وجوده ، فيجاب بنعم ؛ ثم « بما » عن حقيقته ، فيجاب بحيوان ناطق

ومن للاستفهام — ويطلب بها تعيين العقلاء — كقولك : مَنْ فتحَ مصرَ — ونحو : مَنْ شيَّدَ الهرم الأكبر — ومَنْ شيَّدَ القناَطِر الخيرية .

خليل ـ فحينئذ هى مخصوصة بدخولها على النسب المثبتة ، سواء كانت جملا فعليه ، أو إسمية ـ واعلم أن عدم دخولها على المنفى لا ينافى أنها لطلب التصديق مطلقا سواء فى الايجابى والسلبى (١) الترتيب العقلى هو أن يكون المتأخر متوقفاً على المتقدم من غير أن يكون المتقدم علة له ـ كتقدم المفرد على المركب

متى - وايان

متى للاستفهام، ويُطلب بها تعيين الزمان مُطلقا — سواء أكان ماضياً أو مستقبلا — نحو متى تولّى الخلافة عُمرُ

وأيان للاستفهام، ويُطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصةً وتكون في موضع التهويل والتفخيم دون غيره كقوله تعالى (يَسْأَلُ أيَّانَ يومُ القِيامَة (١)

كيف واين وانى وكم واى

كيف للاستفهام — ويُطلب بها تعيين الحال كقوله تعالى (فكَيف إذَا جِئنَا مِنْ كلِّ أُمَّةٍ بشَهِيدٍ » وكقوله

وكيف أخافُ الفقرَ أَوأُحرمُ الغِنَى   ورأىُ أميرِ المُؤمنِين جميلُ

وأين للاستفهام — ويطلب بها تعيين المكان نحو — أَيْنَ شُرَكاؤكم

وأنَّى للاستفهام — وتأْتى لمعان كثيرة

١ — فتكون بمعنى كيف — كقوله تعالى (أنَّى يُحيِي هذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِها)

٢ — وتكون بمعنى مِن أين — كقوله تعالى (يا مرْيَمُ أَنَّى لكِ هذا)

٣ — وتكون بمعنى متى — كقولك — زرنى أنى شئت

وكم للاستفهام — ويطلب بها تعيين عدد مبهم كقوله تعالى (كم لبِثْتُمْ)

---

(٢) أى فقد استعملت أيان مع يوم القيامة للتهويل والتفخيم بشأنه — وجواب هذا السؤال (يومهم على النار يفتنون)

وأيٌّ للاستفهام — ويُطلب بها تمييز أحد المتشاركين فى أمر يَعُمُّهما كقوله تعالى (أَيُّ الفريقَينِ خيرٌ مَقَاما) ويُسأل بها عن الزمان والمكان والحال ، والعدد ، والعاقل ؛ وغيره — على حسب ما تضاف اليه

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلى — فيستفهم بها عن الشىء مع العلم به — لأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام ودلالته — ومن أهم ذلك

١ الأمر — كقوله تعالى (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُون) أى انتهوا

٢ والنَّهى — كقوله تعالى (أَتَخْشَوْنَهُمْ (١) فاللهُ أحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ)

٣ والتَّسوية — كقوله تعالى (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُم لاَيُؤْمِنُون)

٤ والنفى — كقوله تعالى (هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إلاَّ الإِحْسَان) (٢)

٥ والانكار (٣) — كقوله تعالى (أغيرَ اللهِ تدْعُون)

٦ والتَّشويق — كقوله تعالى (هَلْ أَدُلُّكم على تِجَارَةٍ تُنْجيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيم)

---

(١) أى لاتخشوهم فالله أحق أن تخشوه (٢) أى ماجزاء الاحسان إلا الاحسان

(٣) اعلم أن الانكار إذا وقع فى الاثبات يجعله نفيا — كقوله تعالى أفى الله شك أى لاشك فيه . واذا وقع فى النفى يجعله اثباتا نحو قوله تعالى ألم يجدك يتيما — أى قد وجدناك . و بيان ذلك أن انكار الاثبات والنفى نفى لهما . ونفى الاثبات نفى — ونفى النفى اثبات . ثم الانكار قد يكون للتكذيب نحو أيحسب الانسان أن يترك سدى — وقد يكون للتوبيخ واللوم على ما وقع نحو أتعبدون ما تنحتون

هذه الآية من كلام ابراهيم عليه السلام لقومه حينمارآهم يعبدون الأصنام من الحجرة

٧ والاستئناس ـ كقوله تعالى (وما تِلْكَ بِيَمِينِكَ ياموُسَى)

٨ والتَّقرير ـ كقوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَح لكَ صَدْرَكَ)

٩ والتهويل ـ كقوله تعالى (الْحَاقَّةُ ماالْحَاقَّةُ وَما أَدْرَاكَ ماالحَاقَّةُ)

١٠ والاستبعاد — كقوله تعالى (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وقَدْ جاءَهُمْ رسولٌ مُبِين)

١١ والتَّعظيم ـ كقوله تعالى (مَنْ ذَا الذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بِإِذْنِهِ)

١٢ والتَّحقير ـ نحو أهذا الذي مدحتَه كثيراً

١٣ والتعجب ـ كقوله تعالى (مالِهَذَا الرَّسول يأْكُل الطَّعامَ ويمشى فى الأَسْوَاق)

١٤ والتَّهكُّم ـ نحو: أعقلُك يُسوِّغُ لك أن تفعل كذا

١٥ والوعيد ـ كقولك: أتعُقُّ والدك . واللهُ شَدِيدُ العِقَاب

١٦ والاستبطاء ـ كقوله تعالى (مَتَى نَصْرُ اللهِ)

١٧ والتَّنبيه على الخطأ ـ كقوله تعالى (أَتَسْتَبْدِلونَ الذِي هُوَ أَدْنَى بالذِي هُوَ خيرٌ)

١٨ والتَّنبيه على الباطل ـ كقوله تعالى (أفأَنْتَ تُسمِعُ الصُّمَّ أوْ تهْدِي العُمْى)

١٩ والتَّنبيه على ضلال الطَّرِيق ـ كقوله تعالى (فأَيْنَ تَذْهَبُونَ)

٢٠ والتكثير ـ كقول أبِي العَلاَءِ المعرِّى

صاحِ هذه قبورنا تملأُ الرَّحـــبَ فأين القبور من عهد عاد

تطبيق (١)

ماذا يراد بالاستفهام فيما يلى

١ ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راحِ
٢ أنلهو وأيامنا تذهبُ   ونلعبُ والموتُ لا يلعَبُ
٣ متى يبلغ البنيان يوما تمامه   اذا كنت تبنيه وغيرُك يهدمُ
٤ فعلامَ يلتمس العدوُّ مساءتى   مِن بعد ما عرَف الخلائقُ شانى
٥ وكيف أخافُ الفقر أو أحرم الغنى   ورأيُ أمير المؤمنين جميلُ
٦ وهل نافعى أن ترفع الحُجب بيننا   ودُون الذى أمّلتُ منكَ حجاب
٧ أضاعونى وأىّ فتى أضاعوا   ليوم كريهةٍ وسداد ثغر
٨ ومن مثل كافور اذا الخيل أحجمتْ   وكان قليلا من يقول لها اقدمى
٩ أفى الحق أن يُعطى ثلاثون شاعرا   ويحرمُ ما دون الرضا شاعرٌ مثلى
١٠ أعندي وقد مارستُ كل خفيةٍ   يُصدّق واش أو يُخيّب سائل
١١ فدعِ الوعيد فما وعيدك ضائرى   أطنين أجنحة الذباب يضير

---

١ التقرير لان المقام للمدح وذلك أبلغ فيه
٢ النهى عن اللعب ويصح أن يكون للتهكم
٣ الانكار وبيان أن ذلك لن يكون
٤ التعجب من عمل لا يجد به نفعا
٥ النفى وذلك أوقع فى المدح
٦ النفى وبيان أن ذلك ليس بمفيد
٧ التعظيم وإكبار شأنه
٨ « والتنويه بشجاعته
٩ الانكار وبيان أن ذلك لا ينبغى أن يكون
١٠ الانكار « « « « «
١١ التهكم والتحقير

١٢ ومن ذا الذى يُدْلى بعذر وحجّةٍ   وسيف المنايا بين عينيه مصلتُ
١٣ اذاَ محاسنى اللاتى آتيه بها   عُدَّت ذنوبا فقل لى كيف أعتذر
١٤ إلاَمَ وفيمَ تنقلنا ركابٌ   ونأمل أن يكون لنا أوان

اسئلة على الاستفهام يطلب اجوبتها

ما هو الاستفهام ؟ . ـ ماهى أدواته ؟ . ـ ما الذى يُطلب بالهمزة ؟ . ـ ماهو التصوُّر ؟ . ـ ما هو التصديق ؟ . ـ ما الفرق بين همزة التصور وهمزة التصديق وهل ؟ . ـ ماذا يطلب بأدوات الاستفهام غير الهمزة وهل ؟ . ـ ما الذي يطلب بمن ؟ . ـ ما الذى يطلب بما ؟ . ـ ما الذى يطلب بمتى ؟ . ـ ما الذى يطلب بكيف ؟ . ـ ما الذى يطلب بكم ؟ . ـ ما الذى يطلب بأيان ؟ . ـ ما الذى يطلب بأنى ؟ . ـ ما الذى يطلب بأىّ ؟ . ـ

ما هى المعانى التى تخرج اليها أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية

المبحث الرابع

﴿ فى التّمنى ﴾

ألتّمنّى ـ هو طلب الشىء المحبوب الذى لا يُرْجى حصوله ـ لكونه إمّا

«١» مستحيلا ـ كقوله

---

١٢ التعظيم وتهويل شأن ذلك الموقف

١٣ النفى

١٤ الاستبطاء

ألا ليتَ الشَّبابَ يعود يوماً فأُخبرَه بما فعلَ المشيبُ

«ب» أو ممكناً غير مطموعٍ في حصوله كقوله تعالى (يالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قارُون)

وإذا كان المطلوبُ المحبوبُ ممكناً مطموعاً في حصوله كان طلبه ترجيًّا ويُعبَّر فيه بعسى، ولعلّ: كقوله تعالى (لعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً) و(عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) وقد تُستَعمل فيه لَيْتَ لِغرض بلاغي[1]

وللتمني أربع أدوات ـ واحدة أصلية وهي «ليتَ»

وثلاث غير أصلية نائبة عنها ويُتَمنَّى بها لغرض بلاغي ـ وهي

١ هل ـ[2] كقوله تعالى (فَهَلْ لنَا مِن شُفعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا)[3]

٢ ولو[4] ـ كقوله تعالى (فَلَوْ أَنَّ لنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِين)

٣ ولَعلَّ[5] ـ كقوله

---

(١) الغرض هو ابراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بُعد نيله نحو

فياليت ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بيني وبين المصائب

(٢) اعلم أن سبب العدول عن ليت إلى هل ابراز المتمنَّى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لايجزم بانتفائه وهو المستفهم عنه

(٣) لما كان عدم الشفعاء معلوما لهم امتنع حقيقة الاستفهام وتولد منه التمني المناسب للمقام.

(٤) وسبب العدول إلى لو الدلالة على عزة متمنّاه ونُدرته حيث أبرزه في صورة الذي لا يوجد لان لو بحسب أصلها حرف امتناع الجواب لامتناع الشرط

(٥) وذلك لبعد المرجو فكأنه مما لايرجى حصوله، واعلم أنَّ هلا. وألا. ولوما

أَسِربَ القَطاهلْ من يُعيرُ جناحهُ   لعلّي إلى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أطيرُ

ولأجل استعمال هذه الأدوات فى التّمنّي يُنصب المضارع الواقع في جوابها .

تمرين

بيِّن المعانى المستفادة من صيغ التّمنى فيما يأتي

فهل الى خروج من سبيل

عَلَّ اللَّيالى الَّتى أضنت بفرْقتنا   جِسمي ستجمعنى يوماً وتجمعهُ

لويأتينا فيحدِّثنا ـ لعلِّى أحجُّ فأزورك ـ ياليتنى اتخذتُ مع الرَّسول سبيلا ـ هل الى مَرَدٍّ من سبيل ـ ياليت لنا مثل ما أُوتى قارون ـ لعلّى أبلغُ الأسبابَ ـ لوْ تتلوا الآيات فتشقَّ سمعى ـ

قال ابن الرومى في شهر رمضان

فليت اللّيل فيه كان شهراً   ومرَّ نهارُهُ مَرَّ السَّحاب

فلَيْتَ هَوَى الأُحِبّة كان عَدْلاً   فحمَّلَ كل قلبٍ مَا أطَاقه

ولولا ـ مأخوذة من « هل ولو » بزيادة ما ولا عليهما ـ وأصل الا هلا قلبت الهاء همزة ليتمين معنى التمنى ويزول احتمال الاستفهام والشرط فيتولد من التمنى معنى التنديم فى الماضى نحو هلا قمت ومعنى التحضيض فى المستقبل نحو هلا تقف

ولا يُتمنى بهل ولو ولعل — الا فى المجزوم بعدم وقوعه لئلا تحمل على معانيها الأصلية

المبحث الخامس

﴿ في النِّدَاء ﴾

النداء — هو طلبُ المتكلّم إقبالَ المُخاطب عليه بحرف نائب منابَ «أدعو» المنقول من الخبر الى الإنشاء، وأدواته ثمانية

الهمزة. وأيّ. ويَا. وآ. وآيْ. وأيا. وهيَا. ووَا [١]

وهي في الاستعمال نوعان

«١» الهمزة وأيّ — لنداء القريب

(٢) وباقي الادوات لنداء البعيد

وقد يُنزّلُ البعيد منزلة القريب — فيُنادى بالهمزة وأيّ. اشارة الى أَنه لِشدَّة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه لا يغيب عن القلب وكأنه ماثل أمام العين — كقول الشاعر

أسكَّانَ نَعمانِ الأراك تيَقَّنوا — بأنكُمْ في ربع قلبيَ سُكّانُ

وقد يُنَزَّلُ القريب منزلة البعيد — فيُنادى بغير الهمزة وأيّ

«ا» إشارة الى علوّ مرتبته. فيُجعل بُعد المنزلة كأنه بُعْدٌ في المكان كقولك «أيا مولاى». وأنت معه للدلالة على أن المنادَى عظيم القدر رفيع الشأن

(ب) أو إشارة الى انحطاط درجتِهِ — كقولك «أيا هذا» لمن هو معك

(ج) أو اشارة الى أن السَّامع غافلٌ لنحو نوم أو ذهول. كأنه غير حاضر كقولك للسّاهي — أيا فلان — وكقول البارودى

---

(١) واعلم أن لفظ الجلالة يختص نداؤه بيا

يأيُّها السَّادرُ المُزْوَرُّ من صَلَفٍ ... مَهْلاً فإنك بالأيَّام مُنْخَدِعُ (١)

وقد تخرج ألفاظ النِّدَاء عن معناها الأصلى لمعان أخرى مجازية تُفهم من السِّياق بمعونة القرائن ـ ومن أهمّ ذلك

١ الإغراء ـ نحو قولك لمن أقبل يتظلّم : يامظلوم أَقبِلْ

٢ والاستغاثة ـ نحو. يالله للمؤمنين

٣ والنُّدبة ـ نحو

فوا عجباً كم يدَّعى الفضْلَ ناقصٌ ... وَوَا أسفاً كم يُظهر النَّقصَ فاضلُ

٤ والتعجب ـ كقوله

يالكِ من قُبَّرَةٍ بمَعْمَرٍ ... خلا لكِ الجوُّ فبيضى واصفرى

٥ والزَّجر ـ كقوله

أفُؤَادِى مَتَى المتابُ ألمَّا ... تَصحُ والشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِى ألمَّا

٦ والتَّحَسُّر والتَّوَجُّع كقوله تعالى (ياليْتَنى كُنْتُ تُرَاباً) ونحو

أيا قبرَ مَعْن كيف وَارَيْتَ جُودَهُ ... وقَدْ كانَ منْهُ البَرُّ والبحرُ مترعا

٧ والتَّذَكر ـ كقوله

أيا منزلى سَلمى سلامٌ عليكما ... هل الأزمُن اللْاتِى مَضَين رواجعُ

٨ والتَّحيُّر والتَّضجُّر ـ نحو قوله

أيا مَنازلَ سَلمى أينَ سَلماكِ ... مِنْ أجل هذا بكَيناها بكَيناكِ

---

(١) السادر الذاهب عن الشيء ترفعا عنه ، والذى لا يبالى ولا يهتم بما صنع المزور . المنحرف . والصلف الكبر .

ويكثر هذا في نداء الاطلال والمطايا ونحوها

٩ والاختصاص (١) — وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه. نحو قوله تعالى (رَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيد)
ونحو نَحن العلماءَ ورثةُ الأَنبياء — ويكون
«ا» إمّا للتفاخر — نحو أنا أُكْرِمُ الضَّيْفَ أيها الرَّجُلُ
«ب» واما للتواضع — نحو — أَنَا الفقيرُ المسكينُ أَيُّها الرَّجل
ونحو — اللّهم اغفر لنا أَيتها العِصابَة (٢)

تمرين

بيِّن المعانى الحقيقية المستفادة من صيغ النِّدَاء — والمعانى المجازية المستفادة من القرائن

صاحِ شمِّر ولا تزَلْ ذَاكِرَ المو ... تِ فنسيانُهُ ضَلَالٌ مُبِين
يالَقَوْمِى وَيا لَأَمثَالِ قَوْمِى ... لأُناسٍ عُتُوُّهُمْ في ازْدِيَادِ
ياللرِّجال ذَوِى الأَلباب منْ نَفَر ... لاَ يَبرَحُ السَّفهُ المرْدِى لهم دِيناً
أَيها القلبُ قد قَضَيْتَ مَرَاماً ... فإِلامَ الوُلُوع بالشَّهوَات
أَيا شجرَ الخابور مالك مُورقاً ... كأَنَّكَ لم تجزَع على ابنِ طَرِيفِ

---

(١) بيان ذلك أن النداء تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ـ فجرد عن طلب الاقبال واستعمل فى تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب اليه منها.

(٢) أى اللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائِبْ ، فصورته صورة النداءِ وليس به ـ اذ لم يرد به الا مادل عليه ضمير المتكلم السابق. ولذا لا يجوز اظهار حرف النداءِ فيه

يا أيّها الظّالم في فعله   الظُّلم مَرْدُودٌ على منْ ظَلَمْ
يا ناقُ سِيري عنقاً فسيحاً   إلى سُليمان فتستريحا
حَجبوه عن الرّياح لأنى   قلتُ يا ريح بلِّغيه السَّلاما
يا ليتني كُنْتُ صبياً مرضعاً   تحملني الذَّلفاء حوْلاً أكتعا
يا ليلةً لستُ أنسى طيبها أبداً   كأنَّ كلّ سرورٍ حاضرٌ فيها
يا ليلةً كالمسك مَخْبرُها   وكذاك في التَّشبيه منظرُها
أحييتها والبدرُ يخدمني   والشَّمس أنهاها وآمرُها
يا من تذكِّرني شمائله   ريح الشِّمال تنفَّست سحرا
واذا امتطى قلمٌ أنامله   سحر العقول به وما سحرا

تنبيهات

ألأول — يوضع الخبر موضع الانشاء لأغراضٍ كثيرة ـ أهمّها

١ التفاؤل — نحو هداك الله لصالح الأعمال (كأنَّ الهدايه حصلت بالفعل) فأخبر عنها

٢ والاحتراز عن صورة الأمر تأدباً واحتراماً للسَّامع ، نحو ينظر مولاى فى أمرى ويقضى حاجتى

٣ والتَّنبيه على تيسُّر المطلوب لقوّة الأسباب ، كقول الأَمير لجنده تأخذون بنواصيهم وتنزلونهم من صياصيهم

٤ والمبالغة فى الطلب للتنبيه على سرعة الامتثال ، نحو (وإذْ أخذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسفِكُونَ دِماءَكُمْ)

(لم يقُل لا تسفكونَ قصداً للمبالغة حتى كأنهم نُهوا فامتثلوا ثم أخبر عنهم بالامتثال)

٥ إظهار الرَّغبة — نحو ، رزقنى الله لقاءك

الثانى — يوضع الانشاء موضع الخبر لأغراض كثيرة

«ا» منها إظهار العناية بالشيء والاهتمام بشأنه — كقوله تعالى (قُلْ أمَرَ رَبِّىَ بالقِسْطِ وأَقِيمُوا وجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) لم يقل وإقامة وجوهكم اشعاراً بالعناية بأمر الصلاة ، لعظيم خطرها ، وجليل قدرها في الدِّين

«ب» ومنها التحاشي والاحتراز عن مساواة اللَّاحق بالسابق ، كقوله تعالى (قالَ إنِّى أُشْهِدُ اللهَ ، واشْهَدُوا أنِّى بَرِىءٌ ممَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ) لم يقل وأُشهدكم تحاشيا وفراراً مِنْ مساواة شهادتهم بشهادة الله تعالى)

الثالث ـ الانشاء كالخبر فى كثير مماذكر فيه ، ومما سيذكر في الابواب التالية ـ من الذكر والحذف وغيرهما إن شاء الله تعالى

تطبيق (١)

بيّن المعانى المستفادة من النـداء ، وسبب استعمال أداة دون غيرها فيما يلى :—

(١) أيا منَازلَ سَلمى أينَ سَلماكِ   مِنْ أجْلِ هذَا بكَيناها بكيناكِ (١)

(٢) صادِحَ الشرق قدْ سكتَّ طَوِيلا
وعزِيزٌ علينَا ألاَّ تقولا (٢)

(٣) أياقبرمَعْنٍ كيفَواريتَ جُوده   وقدكان منه البرُّ والبحر مُترعا (٣)

(٤) يادُرَّةً نزِعَتْ من تاج والدها   فأصبحت حِليَةً فى تاجِ رِضوانِ

(٥) فيالائمى دعنى أغالى بقيمتى   فقيمةُ كل الناسِ ما يُحسنونه

الرقم	الاداة	المعنى المستفاد	سبب إيثار الأداة
١	أيا	التضجر والتحير معا	تنزيل المنازل المخاطبة منزلة البعيد لعظم شأنها لديه
٢	يا	« « «	كون المنادى بعيد المرتبة حقيقة
٣	أيا	التحسر	تنزيل المخاطب منزلة البعيد إشعاراً برفعة شأنه
٤	يا	«	تنزيل المنادى منزلة البعيـد تنويها بعظم الامر ورفعة القدر
٥	يا	الطلب	للإشارة إلى أن المخاطب منحط الدرجه

(١) يريد لعدم وجود سلمى بكيناها وبكينا المنازل ـ فواو العطف محذوفة (٢) صدح الرجل رفع صوته بالغناء (٣) المترع أى المملوء .

تطبيق (ب)

وضح الاعتبار الداعى لوضع كل من الخبر والانشاء موضع الآخر

(١) قال تعالى (وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً

(٢) قال تعالى (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً)

(٣) أتانى أبيتَ اللعن أنك لُمتَنِى — وتلك التى أهتَمُّ منها وأنصبُ (١)

(٤) إذاً فعاقبنى ربِّى معاقبة — قرَّت بها عينُ مَنْ يأتيك بالحسد

تدريب

بيّن فيما يلى الغرض من وضع الإنشاء موضع الخبر وبالعكس

(١) كل خليل كنتُ خاللته — لا ترك الله له واضحه

(٢) قال الله تعالى (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرِيهَا)

(٣) قولك لصديقك . رزقنى الله لقاءك

(٤) قول العبد لسيده . ينظر مولاى فى شأنى

الرقم	نوع الكلام	البيان	الاعتبار
١	الإنشاء	اذ التقدير أحسنوا بالوالدين والمقام الاخبار	الاهتمام وإظهار العناية
٢	الخبر	إذ المعنى ليأمن من دخله	إظهار الحرص على وقوعه
٣	«	المقام للإنشاء إذ الغرض الدعاء له	التفاؤل بالدعاء
٤	«	المقام للطلب	لأظهار الحرص على وقوعه

(١) أبيت اللعن . كانت تحية الملوك ومعناها أبيت أن تفعل شيئا تلعن به . اهتم أى أصير ذا هم . أنصب أى أتعب

اسئلة يطلب اجوبتها

(١) عرف التمنى واذكر ألفاظه

(٢) بين الفرق بين التمنى والترجى . واذكر ألفاظ ثانيهما .

(٣) بين النداء واذكر أدواته . وقسمها من حيث الاستعمال

(٤) متى ينزل القريب منزلة البعيد وبالعكس

(٥) بين المعانى المجازية التى تستفاد من ألفاظ النداء

(٦) بين الأغراض الداعية لإيثار الخبر فى مقام الإنشاء

(٧) لِمَ يوضع الإنشاء موضع الخبر ؟؟

تطبيق عام على الباب الثاني

أنا الذّائد الحامى الذّمار وانّما يدافع عن أحسابهم أنا أومثلى

الجملة الأولى ـ خبرية اسمية من الضرب الابتدائى . والمراد بها الفخر واظهار الشجاعة ـ المسند اليه أنا . والمسند الذائد . والجملة الثانية خبرية فعلية من الضرب الثالث لما فيها من التوكيد بانما . والمراد بها الفخر وإظهار الشجاعة أيضا . المسند يدافع . والمسند اليه أنا .

وما ربك بظلّام للعبيد ـ جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث ـ والمراد بها التوبيخ ـ المسند اليه ربّ . والمسند ظلّام

أنت خرجت عن حدّك — جملة خبرية اسمية من الضرب النالث ـ والمراد بها التوبيخ ـ المسند اليه أنت . والمسند جملة خرجت

ربّ إن قومى كذبون ـ جملة ربّ انشائيه ندائية . والمراد بها الدعاء . المسند والمسند اليه محذوفان نابت عنهما ياء النداء المحذوفة ـ وجملة إن قومى كذبون .

خبرية اسمية من الضرب الثالث . المراد بها اظهار التحسر . المسند اليــه قومى . والمسند جملة كذبون

زارنا الغيث — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتــدائى . المراد بها اظهار الفرح ـ المسند اليه الغيث . والمسند زار . وأتى بها فعلية لافادة الحدوث فى الزمن الماضى مع الاختصار .

ذهب عنا الحزن — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائى . والمراد بها اظهار الشماتة بمدبر ـ المسند ذهب . والمسند اليه الحزن ـ وأتى بها فعلية لافادة الحدوث فى الزمن الماضى مع الاختصار

قابلت الأمير ـ جملة خبرية فعلية من الضرب الابتــدائى . والمراد بها اظهار السرور. المسند قابل . والمسند اليه التاء

أنا ممتثل لأمرك — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى والمراد بها اظهار التواضع ـ المسند اليه أنا. والمسند ممتثل . وأتى بها اسمية لمجرد ثبوت المسند للمسند اليه

ان الله لا يظلم الناس شيئا ـ جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث ، والمراد بها التوبيخ للنــاس . المسند اليه لفظ الجلالة . والمسند جملة لا يظلم . وأتى بالمسند جمله لتقوية الحكم بتكرار الاسناد — والجملة الاسمية مفيدة للاستمرار الآن بقرينة الاسناد الى الله تعالى

ما جاءنا من أحــد ـ جملة خبرية فعلية من الضرب الثالث . والمراد بها فائدة الخبر. المسند جاء ، والمسند اليه أحد . وأتى بها فعلية لما تقدم

أنت نجحت — جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية الحكم بتكرار الاسناد . والمراد بها لازم الفائدة . المسند اليه أنت . والمسند جملة نجحت

حضر الأمير — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتــدائى . والمراد بها أصل الفائدة ـ المسند حضر . والمسند اليه الأمير

سيحرم المقصر ـ خبرية فعليه من الضرب الابتدائى ـ والمراد بها الذم . المسند

سيحرم . والمسند اليه المقصر . وهى تفيد الاستمرار التجددى بقرينة الذم

ما برح المقصر نادما — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى - والمراد بها الذم ، المسند اليه المقصر . والمسند نادما . وهى مفيدة للاستمرار بقرينة ما برح

كلما جئتنى أكرمتك — جملة أكرمتك خبرية فعلية من الضرب الابتدائى . وهى الجملة ، وما قبلها قيد لها ، لأن الشرطية لا تعتبر الا بجوابها ، المسند أكرم ، والمسند اليه التاء ، وهى مفيدة للاستمرار التجدّدى بقرينة كلّما

مامجتهد صاحباك — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائى ، ولا يقال اسمية لأن الاسم حل محل الفعل - ولذلك رفع ما بعده على أنه فاعله ، والمراد بها الاستمرار بقرينة الذم ، المسند مجتهد ، والمسند اليه صاحباك ، وقس عليها نحو ما مبغوض أنت وما حسن فعل أعدائك ، وأقائم أخواك ، وهل منصف أصحابك

كلما ذاكر المجتهد استفاد — جملة استفاد فعلية خبرية من الضرب الابتدائى المسند استفاد ، والمسند اليه هو ، وهى مفيدة للاستمرار التجدّدى بقرينة كلّما

الشمس طالعة — للعاثر — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى المسند اليه الشمس - والمسند طالعة ، والمراد بها التوبيخ

الكريم محبوب - جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى ، المسند اليه الكريم . والمسند محبوب ، والمراد بها الاستمرار بقرينة المدح

من يسافر - جملة انشائية استفهامية . المسند اليه من . والمسند جملة يسافر

التفتوا - جملة انشائية أمرية . المسند التفت . والمسند اليه الواو

لاتتركوا المذاكرة - جملة إنشائية نهيية . المسند تترك . والمسند اليه الواو

ليت البخيل يجود - جملة انشائية تمنية اسمية . المسند اليه البخيل . والمسند جملة يجود

هل فهمتم — جملة انشائية استفهامية . المسند فهم . والمسند اليه التاء

ياتلاميذ — جملة انشائية ندائية . المسند والمسند اليه محذوفان تقديرهما أدعو نابت عنها يا

الباب الثالث

﴿ فى أحوال المسند اليه ﴾

المسند اليه هو المبتدأ الذى له خبر ، والفاعل ونائبه ، وأسماء النواسخ وأحواله هي الذكر ، والحذف ، والتعريف ، والتنكير ، والتقديم . والتأخير وغيرها .. وفى هذا الباب عدة مباحث

المبحث الاول

﴿ فى ذكر المسند اليه ﴾

يُذكر المسند اليه وجوبا ـ حيث لا قرينة تدل عليه عند حذفه ، وإلا كان الكلام مُعمًّى مُبهماً لا يَستبين المراد منه

ويترجَّح ذكره عند وجودها لأغراض شتىّ — أهمها

١ كون ذكره هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه نحو هذا أبى وذاك أخوك

٢ زيادة التَّقرير والإيضاح — كقوله تعالى (أُولئِكَ على هُدًى مِن رَبِّهم وَأُولئكَ هُمُ الْمفلِحُون) (١) — وكقول الشاعر

هو الشَّمس فى العَلْيَا هو الدَّهر فى السَّطا   هو البدرُ فى النّادى هو البحرُ فى النّدَى

٣ قِلّة الثِّقة بالقرينة لضعفها ـ أو ضعف فهم السامع — نحو سعدٌ نعم الصَّديق : تقول ذلك إذا سبق لك ذكر سعد ، وطال عهد السامع به أو ذُكر معه كلام فى شأن غيره

---

(١) الشاهد فى أولئك هم المفلحون حيث كرر اسم الاشارة المسند اليـه للتقرير

٤ الرّد على المُخاطب — نحو الله واحد . ردًّا على من قال (أللهُ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ)

٥ التلذُّذ . نحو الله ربّي ، الله حسبي .

٦ التّعريض بغباوة السّامع نحو سعيد قال كذا فى جواب ماذا قال سعيد

٧ التّسجيل على السامع ، (١) حتى لا يتأتّى له الانكار — كما إذا قال الحاكم لشاهد — هل أقر زيد هذا بأنّ عليه كذا ؟ . فيقول الشاهد ، نعم زيد (٢) هذا أقرّ بأنّ عليه كذا .

٨ التّعجُّب — اذا كان الحكم غريبا — نحو عليٌّ يُقاوِمُ الأَسد فى جواب من قال : هل عليٌّ يقاوم الأَسد

٩ التّعظيم — نحو حضر سيف الدولة . فى جواب من قال هل حضر الأَمير

١٠ الاهانة — نحو السارق قادم . في جواب من قال — هل حضر السارق

المبحث الثاني

﴿ فى حذف المسند اليه ﴾

الحذف خلاف الأَصل وهو قسمان

«ا» قسم يظهر فيه المحذوف عند الاعراب — كقولهم أهلا وسهلا — فان

والايضاح (١) أى كتابة الحكم عليه بين يدى الحاكم (٢) فيذكر المسند اليه لئلا يجد المشهود عليه سبيلا للانكار بأن يقول للحاكم عن التسجيل انما فهم الشاهد انك أشرت الى غيرى — فأجاب : ولذلك لم أنكر ولم أطلب الاعذار فيه

نصبهما يدل على ناصب محذوف يقدّر بنحو جئت أهلا ـ ونزلت مكاناً سهلا وليس هذا القسم من البلاغة فى شىء

«ب» وقسم لا يظهر فيه المحذوف بالاعراب — وانما تعلم مكانه إذا أنت تصفّحت المعنى ووجدته لا يتم الا بمُراعاته. نحو يُعطى ويَمنع — اى يعطى ما يشاء ويمنع ما يشاء — ولكن لاسبيل الى إظهار ذلك المحذوف — ولو أنت أظهرته زالت البهجة وضاع ذلك الرّونق (١)

ومن دواعى الحذف

١ ظهوره بدلالة القرائن عليه — نحو فصكّتْ وَجْهَهَا وَقالَتْ عَجُوزٌ عَقِيم «أى أنا عجوز»

٢ اخفاء الأمر عن غير المخاطب — نحو أقبلَ «تُريد عَلِيًّا مثلاً»

٣ تيَسُّر الانكار عند الحاجة — نحو لئيم خسيس — بعد ذكر شخص

٤ الْحَذَر من فوات فرصة سانحة — كقول مُنَبِّهِ الصَّيَّاد : غزال «أى هذا غزال»

٥ اختبار تنبُّه السَّامع — أو مقدار تنبُّهه — نحو نوره مستفاد من نور الشَّمس — أو واسطة عقد الكواكب «أى القمر»

---

(١) وفى هذا القسم تظهر دقائق البلاغة . ومكنون سرها . وروائع أساليبها . وفيه يقول الامام عبد القاهر الجرجانى : فى «دلائل الاعجاز» هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ . عجيب الأمر . شبيه بالسحر . فانك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الافادة أزيد للافادة . وتجدك أنطق ماتكون إذا لم تنطق . وأتم ماتكون بيانا إذا لم تبن

٦ ضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب تضجّر وتوجّع — كقوله

قَالَ لِى كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلٌ   سَهَرٌ دَائِمٌ وحُزْنٌ طَوِيلُ (١)

٧ المحافظة على سجع — نحو

مَنْ طابتْ سَرِيرَتُهُ ، حُمِدَتْ سِيرَتُهُ (٢)

٨ المحافظة على قافية — كقوله

وَمَا المالُ وَالأَهْلُونَ إلاَّ ودائعٌ   وَلاَ بُدَّ يوماً أنْ تُرَدَّ الوَدائع (٣)

٩ المحافظة على وزن — كقوله

على أنّنى راضٍ بأن أحملَ الهوَى   وأخلص منه لا علىَّ وَلاَ لِيا (٤)

١٠ كون المسند اليه معيناً معلوماً «حقيقة» — نحو (عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادة «أى الله» — أو «ادّعاءً» نحو وَهَّابُ الأُلوف «أى فلان»

١١ إتبّاع الاستعمال الوارد على تركه (٥) — نحو رَمْيَةٌ من غير رامٍ «أى هذه رمية» ونحو — نعم الرّجل فؤاد «أى هو فؤاد»

١٢ الخوف منه أو عليه — نحو ضُرِبَ سعيد

١٣ تكثير الفائدة — نحو فصبرٌ جميل «أى فأمرى صبرٌ جميل»

---

(١) أى لم يقل أنا عليل لضيق المقام بسبب الضجر الحاصل له من الضنى

(٢) أى لم يقل حمد الناس سيرته للمحافظة على السجع المستلزم رفع الثانية

(٣) فلو قيل أن يرد الناس الودائع لاختلفت القافية لصيرورتها مرفوعة فى الاول منصوبة فى الثانى

(٤) أى لا علىّ شئ ولا لى شئ

(٥) وكذا أيضا الوارد على ترك نظائره مثل الرفع على المدح نحو مررت بزيد الهمامُ . وعلى الذم . نحو رأيت بكراً اللئيمُ . وعلى الترحم مثل ترفق بخالد المسكينُ

١٤ تعيُّنه بالعهدية — نحو (واستَوَتْ على الْجُودِيِّ(١)) أى السفينة

تدريب

بيِّن أسباب ذكر وحذف المسند اليه فى الأمثلة الآتية

وإنَّا لا نَدْرِى أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فى الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا

الرَّئيس كلَّمنى فى أمرك — والرئيس أمرنى بمقابلتك(٢) الأمير نشر المعارف وأمَّنَ المخاوف(٣) — محتالٌ مُرَاوِغٌ(٤) مُنضِجةٌ للزَّرع . مُصْلِحَةٌ للهواء .(٥)

فعبَّاسٌ يصدُّ الخطبَ عنَّا ... وعبَّاسٌ يُجيرُ مَن استجارا

خَلَقَ فَسَوَّى، مقرِّر للشَّرائع مُوَضِّحٌ للدَّلائل، ولو شاء لَهَدَاكُمْ أَجْمعِين(٦)

وإنِّي من القوم الذين هُمُ هُمُ ... اذا مات منهم سيِّدٌ قام صاحبه

أنا مصدرُ الكلِم البوادِي ... بين المحاضر والنَّوادى

أنا فارسٌ أنا شاعرٌ ... فى كلِّ ملحمة ونادى

إن حلَّ فى رُومٍ ففيها قَيْصَرٌ ... أوحلَّ في عُرْبٍ ففيها تُبَّعُ

تطبيق

وضِّح دواعى الحذف فى التراكيب الآتية

ملوكٌ وإخوانٌ إذا ما مدحتهم ... أُحكَّم في أموالِهم وأُقرَّبُ

أَمَا والذى أبكى وأَضْحَكَ والَّذى ... أَمَاتَ وأَحْيَا والَّذِى أَمْرُه أَمرُ

(١) قيل الجودى هو الجبل الذى وقفت عليه سفينة نوح وهى معهودة فى الكلام السابق فى قوله واصنع الفلك بأعيننا الخ

(٢) تخاطب غبيًّا (٣) جوابا لمن سأل ما فعل الأمير (٤) بعد ذكر انسان (٥) تعنى الشمس (٦) أى لو شاء هدايتكم

١ لَسِنٌ إذَا صَعِدَ المنابرَ أو نَضا ... قَلَّمَا شأَى الْخُطَبَاءَ والكُتابا (١)

٢ عَلِيلُ الجسم مُمْتَنِعُ القيام ... شديدُ السُّكْرِ منْ غير المُدَامِ

٣ أحجَّاجُ لا يفلُلَ سلاحُكَ إنما الـ ... منايا بكَفِّ اللهِ حيثُ تَراها (٢)

٤ حَرِيصٌ على الدُّنيا مُضِيعٌ لدِينه ... وليس لمـا فى بَيته بمُضِيعِ

٥ وإني رأيت البُخْلَ يُزْرِى بأهله ... فأكْرَمْتُ نفسى أن يُقال بَخيل

٦ لو شِئت لم تفُسد سماحة حاتمٍ ... كَرَماً ولم تهدم مآثِرَ خالدِ

٧ بَرِّدْ حشَاىَ إنِ استَطَعْتَ بِلفْظَةٍ ... فَلَقد تضرٌّ إذَا تَشاءُ وتَنْفَعُ (٣)

٨ نجومُ سماءٍ كلما غارَ كَوكبٌ ... بَدَا كَوْكَبٌ تأوى إليه الكواكبُ (٤)

وقد عَلِمَ القبائل من معدّ ... إذا قببٌ بأبطحها بنينا

بأنّا المطعمون إذا قدرنا ... وأنّا المُهْلكون إذا ابتلينا

وأنّا المانعون لمـا أردنا ... وأنَّا النّازِلون بحيثُ شِينا

وأنّا التّاركون إذا سَخطنا ... وأنّا الآخذُون إذا رضينا

نمرة	المحذوف	السبب	نمرة	المحذوف	السبب
١	المسند إليه	ادعاء العلم به فى مقام المدح	٥	المسند إليه	العلم به
			٦	المفعول	البيان بعد الأبهام
٢	»	ضيق المقام من التوجع	٧	»	عدم تعلق الغرض به بتنزيل المتعدى منزلة اللازم
٣	»	العلم به			
٤	»	ادعاء العلم به فى مقام الذم	٨	المسند إليه	ادعاء تعيينه فى مقام المدح

(١) نضا بمعنى جرّ ـ شأى . سبق (٢) فلول السيف ـ كسور فى حده (٣) الحشا ، ما انطوت عليه الضلوع (٥) أى هؤلاء نجوم

أنا النبيُّ لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، أنا سيدُ ولد آدم يوم القيامة ولا فخر — خلاّقٌ لما يشاء — الحمد لله الحميدُ — لا تخاطب السَّفيه اللئيمُ — وأحسن الى الفقير المسكينُ

المبحث الثالث

﴿ فى تعريف المسند اليه ﴾

اعلم أنَّ حقَّ المسند اليه أن يكون معرفة ، لأن المحكوم عليه ينبغى أن يكون معلوماً ليكون الحكم مفيداً

وتعريفه(١) إما بالإضمار ، وإمّا بالعلمية ، وإما بالإشارة ، وإما بالموصولية وإما بأل ، وإما بالاضافة ، وإما بالنداء

المبحث الرابع

﴿ فى تعريف المسند اليه بالإضمار ﴾

يُؤتى بالمسند اليه ضميراً لأغراض

١ لكون الحديث في مقام « التّكلم » كقوله عليه الصلاة والسلام

---

(١) اعلم أن كلا من المعرفة والنكرة يدل على معين والا امتنع الفهم — إلا أن الفرق بينهما أن النكرة يفهم منها ذات المعين فقط ولا يفهم منها كونه معلوما للسامع وأن المعرفة يفهم منها ذات المعين ويفهم منها كونه معلوما للسامع لدلالة اللفظ على التعيين ، والتعيين فيها اما بنفس اللفظ من غير احتياج الى قرينة خارجية كما فى العلم واما بقرينة تكلم أو خطاب أو غيبة كما فى الضمائر ، وأما بقرينة اشارة حسية كما فى الاشارة — واما بنسبة معهودة كما فى الأسماء الموصولة . واما بحرف وهو المعرّف بأل أو النداء . واما باضافة معنوية وهو المضاف إلى واحد مما ذكر ماعدا المنادى

أنا النبيُّ لا كذِب ، أنا ابن عبد المُطّلِب

٢ أو لكون الحديث فى مقام (الخطاب) كقول الشاعر

وأنت الذي أخلفتني ماوعدتني   وأشمَتَّ بي من كان فيك يلوم

٣ أو لكون الحديث فى مقام « الغيبة » نحو هو اللهُ تبارك وتعالى ولا بدَّ من تقدُّم ذكره .

«ا» إما لفظا ـ كقوله تعالى (وَاصْبِرْ حَتى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَهوَ خَيْرُ الْحَاكِمِين)

«ب» وإما معنى ـ نحو (وإنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فارجِعُوا هُوأزكى لَكُمْ) «أي فضمير الغائب فيه عائد الى ما فى قوله ارجعوا ـ من معنى الرُّجوع»

«ج» أو دلّتْ عليه قرينة حال ـ كقوله تعالى (فَلَهُنَّ ثُلُثَامَاتَرَكَ) «أى الميت»

تنبيهات

الأوَّل — الأصل فى الخطاب أن يكون لمُشاهد مُعيّن ـ نحو أنت استرققتني باحسانك ـ وقد يخاطب

«ا» غير المشاهد إذا كان مُستحضراً فى القلب نحو (لَا إِلٰهَ إِلا أَنْتَ)

«ب» وغير المُعيّن : اذا قصد تعميم الخطاب لكلِّ من يُمكن خطابه على سبيل البدل ـ لا التَّنَاوُل دَفعة واحدة ـ كقول المتنبي

إذا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكريمَ مَلَكْتَه   وإنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللئيم تمرَّدَا

الثاني — الأصل فى وضع الضَّمير عدم ذكره إلا بعد تقدُّم مايفسِّرُهُ وقد يُعدل عن هذا الأصل فيقدم الضَّمير على مرجعه لأغراض كثيرة

١ منها تمكين ما بعد الضَمير فى نفس السَّامع لتشوُّقه اليه — نحو

* هىَ النفَّس ما حَمَّلتهَا تَتَحَمَّلُ *

فأنها لاتَعْمى الأبصار — ونعِمَ رجلاعلىٌّ — فالفاعل ضمير يفسِّره التمييز ويطَّردذلك فى بابى نعم ، وبئس ، وفى باب ضمير الشأن — نحو (هُوَاللهُأَحَدٌ)

٢ ومنها ادعاء أن مرجع الضمير دائم الحضور فى الذهن نحو — أقبلَ وعليه الهيبة والوقار .. ونحو قول الشاعر

أَبَتِ الوصالَ مخافَةَ الرُّقباء　　　وأَتَتْكَ تحتَ مدارع الظَّلْماء

ويُسمَّى هذا العدولُ بالإِضمار فى مقام الإِظهار

الثالث — بوضع الظاهر (سواء أكان علماً ، أو صفة ، او اسمَ إشارة) موضع الضمير لأَغراض كثيرة

١ منهاالقاءالمهابةفى نفس السّامع — كقول الخليفة — أمير المؤمنين يأمر بكذا

٢ وتمكين المعنى فى نفس المخاطب — نحو اللهُ ربّى ولا أُشْرِكُ بربِّي أَحَدا

٣ ومنها التلذُّذ — كقول الشاعر

سقى الله نجداً والسلام على نجد　　　ويا حبذا نجدٌ على القُرْب والبُعد

٤ ومنها الاستعطاف — نحو اللهم عبدك يسألك المغفرة (أى أناأسألك)

ويُسمّى هذا العدول بالاظهار فى مقام الاضمار

المبحث الخامس

﴿ فى تعريف المسند اليه بالعلمية ﴾

يُؤتى بالمسند اليه علماً لاحضار معناه فى ذهن السامع باسمه الخاص ليمتاز عمّا

عداه - كقوله تعالى (وإذْ يَرْفَعُ ابْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ واسماعِيلُ)
وقد يُقصد به مع هذا أغراض أخرى تناسب المقام

١ كالمدح في الالقاب التي تُشعِر بذلك - نحو جاء نصر - وحضر صلاح الدين
٢ والذم والاهانة - نحو جاء صخر - وذهب تأبَّط شرا
٣ والتفاؤل - نحو جاء سرور
٤ والتشاؤم - نحو حربٌ في البلد
٥ والتبرُّك - نحو الله أكرمني . في جواب هل أكرمك الله
٦ والتلذّذ - كقول الشاعر

بالله ياظبيـاتِ القاعِ قُلْنَ لنا ليلايَ منكُنَّ أم ليلى من البَشَرِ

٧ والكناية عن معنى يَصلح العلمُ لذلك المعنى بحسب معناه الأصلى قبل العلميّة — نحو . أبو لهب فعل كذا . . كناية عن كونه جهنّمياً لأن اللّهب الحقيقى هو لهب جهنم - فيصح أن يلاحظ فيه ذلك

المبحث السادس

﴿ في تعريف المسند اليه بالاشارة ﴾

يُؤتى بالمسند اليه اسم أشارة ، إذا تعيَّن طريقاً لاحضار المشار اليه فى ذهن السَّامع ، بأن يكون حاضراً محسوساً ، ولايعرف المتكلم والسَّامع إسمه الخاص ، ولا معيناً آخر ، كقولك أتبيع لى هذا - مشيراً الى شىء لا تعرف له إسماً ولا وصفاً

أما إذا لم يتعيَّن طريقاً لذلك ، فيكون لأغراض أخرى .

١ منها بيان حاله

«ا» فى القُرْب ـ نحو هذه بضاعتنا

«ب» أو فى التوسط — نحو ذاك تلميذى

«ج» أو في البعد ـ نحو ذلك يوم الوعيد

٢ ومنها تعظيم درجته بالقرب ـ كقوله تعالى (إنّ هَذَا القُرْآن يَهدى لِلتى هِىَ أَقْوَمُ)

أو يقصد تعظيم درجته بالبُعد ـ كقوله تعالى (ذَلكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيه) وكقوله تعالى (فَذَلِكُنَّ الذي لُمتُنَّنى فِيه)

٣ ومنها التّحقير بالقرب ـ (هَلْ هَذَا إلاَّ بَشرٌ مِثلُكُمْ) ؟؟

أو التّحقير بالبعد ـ كقوله تعالى (فَذَلِكَ الذِى يَدُعُّ الْيتِيم)

٤ ومنها اظهار الاستغراب ـ كقول الشاعر

كم عاقلٍ عاقلٍ أَعْيَتْ مَذَاهبُهُ   وجاهلٍ جاهلٍ تلقاهُ مَرْزُوقا
هذا الذى تركَ الأَوهام حائرةً   وصيَّر العالِمَ النَّحرير زنديقا

٥ ومنها كمال العناية كقول الفرزدق.

هذا الذي تعرف البَطحاءُ وطأته   والبيتُ يعرفهُ وَالِحلّ وَالحَرَم

٦ ومنها التعريض بغباوة المخاطب حتى كأنه لا يفهم غير المحسوس ـ كقوله

أُولئك آبائي فجئنى بمثلِهم   إذَا جَمَعَتنا يا جَرِيرُ المجامعُ

٧ ومنها التَّنبيه على أن المشار اليه المعَقَّبَ بأوصاف جديرٌ لأجل تلك الأوصاف بما يذكر بعد اسم الإشارة — كقوله تعالى (أُولئكَ على

هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وأُولئكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [(١)]

تنبيه

كثيراً مايُشار الى القَرِيب غير المُشاهَد باشارة البُعد، تنزيلاً للبُعد عن العيان منزلة البُعد عن المكان، كقوله تعالى (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مالم تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً) وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفيا

المبحث السابع

﴿ فى تعريف المسند اليه بالموصولية ﴾

يُؤتى بالمسند اليه اسم موصول اذا تعيَّن طريقاً لاحضار معناه كقولك ـ الذى كان معنا أمس سافر، اذا لم تكن تعرف اسمه أما اذا لم يتعين طريقا لذلك فيكون لأغراض أخرى

١ منها التشويق — وذلك فيما اذا كان مضمون الصلة حُكما غريباً كقول المعرِّى

والذي حارت البريَّة فيه حيوانٌ مستحدَث من جَماد [(٢)]

٢ ومنها اخفاء الأمر عَنْ غير المخاطب — كقول الشاعر

وأخذت ما جاد الأمير به وقضيتُ حاجاتى كما أهوى

٣ ومنها التنبيه على خطأ المخاطب ـ كقول الشاعر

---

(١) أى فالمشار اليه بأولئك . هم المتقون . وقد ذكر عقبه أوصاف هى الايمان بالغيب وإقامة الصلاة وما بعدها ثم أتى بالمسند اليه اسم اشارة وهو أولئك تنبيها على أن المشار اليهم أحقاء من أجل تلك الخصال، بأن يفوزوا بالهداية عاجلا، والفوز بالفلاح آجلا (٢) يعنى تحيّرت البرية فى المعاد الجسمانى

إنَّ الذين تُرَونهم إخوانكم   يشفي غليلَ صُدورِهم أن تُصرَعوا[1]

٤ ومنها التنبيه على خطأ غير المخاطب ـ كقوله

إنَّ التي زعمت فؤادك ملَّها   خلقت هواك كما خلقت هوى لها

٥ ومنها تعظيم شأن المحكوم به ـ كقول الشاعر

إنَّ الذي سمك السَّماء بنى لنا   بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ[2]

٦ ومنها التهويل تعظيما أو تحقيراً ـ نحو (فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ماغَشِيَهُمْ)[3]
ونحو ـ مَنْ لم يَدْرِ حقيقة الحال قال ماقال

٧ ومنها استهجان التصريح بالاسم ـ نحو الذى ربّانى أبى[4]

٨ ومنها الاشارة الى الوجه الذى يُبنى عليه الخبر من ثواب أو عقاب كقوله تعالى (الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ورِزْقٌ كَرِيم)

٩ ومنها التَّوْبيخ ـ نحو الذى أحسن اليك قد أسأتَ اليه

١٠ ومنها الاستغراق ـ نحو الذين يأتونك أكْرِمْهم

المبحث الثامن

﴿ فى تعريف المسند اليه بأل ﴾

يُؤتى بالمسند اليه مُعرّفاً بأل العَهْدِيَّة ـ أو ـ أل الجنسية ـ لأغراض

---

(١) أى من تظنون اخوتهم يحبون دماركم فأنتم مخطئون فى هذا الظن ـ ولا يفهم هذا المعنى لو قيل أن قوم كذا يشفى الخ (٢) أى ان من سمك السماء بنى لنا بيتا من العز والشرف هو أعز وأقوى من دعائم كل بيت

(٣) أى غطاهم وسترهم من البحر موج عظيم لاتحيط العبارة بوصفه

(٤) أى بأن كان اسمه قبيحاً كمن اسمه (برغوت أو جحش أو بطة

ال العهدية

أل العهدية ـ تدخل على المسند اليه للإشارة الى فرد معهود خارجاً بين المتخاطبين

وعهده يكون لأغراض ثلاثة

«ا» إما بتقدُّم ذكره «صريحاً» كقوله تعالى (كما أرسلنا إلى فرعون رسولا ـ فعصى فرعونُ الرسولَ)

«ب» وإما بتقدُّم ذكره «تلويحا» ـ كقوله تعالى (وليس الذكر كالأنثى) فالذكر وإن لم يكن مسبوقاً صريحا إلا أنه إشارة إلى «ما» فى الآية قبله (ربِّ إنى نذرتُ لكَ «ما» فى بطنى محرَّراً) (١) فانهم كانوا لايحرّرون لخدمة بيت المقدس إلاَّ الذكور، وهو المعنىُّ «بما»

«ج» واما بحضوره بذاته — نحو (اليومَ أكملتُ لكمْ دينَكمْ) أو بمعرفة السامع له — نحو هل انعقد المجلس

ويُسمَّى العهد فى هذا القسم عهداً علمياً (٢)

ويُسمَّى العهدُ الملفوظ عهداً صريحيًّا

ويُسمَّى العهدُ الملحوظ عهداً كنائيًّا

---

(١) التحرير هو العتق لخدمة بيت المقدس

(٢) هذا عند البيانيين ـ وأما عند النحويين فيسمون ما إذا كان مدخولها معلوما حاضراً ـ بلام العهد الحضورى ـ وان كان غير حاضر ـ بلام العهد الذهنى . ولذلك يحتاج كل من الذكرى ـ والحضورى . والذهنى إلى قرينة

ال الجنسية

ألْ الجنسية (وتُسمّى لام الحقيقة) تدخل على المسند اليه لأغراض أربعة

١ ـ للاشارة الى الحقيقة من حيث هى بقطع النظر عن عمومها وخصوصها، نحو الإنسان حيوانٌ* ناطق (وتُسمَّى لام الجنس) لأن الإشارة فيه الى نفس الجنس، بقطع النظر عن الأفراد

٢ ـ أو للإشارة الى الحقيقة فى ضمن فرد مبهم، اذا قامت القرينة على ذلك كقوله تعالى (وَأَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ)

ومدخولها فى المعنى كالنكرة فيعامل معاملتها (وتُسمَّى لام العهد الذهنى)

٣ ـ أو للاشارة الى كلّ الأفراد التى يتناولها اللفظ بحسب اللغة (وتسمى لام الاستغراق الحقيقى)

ودليل الاستغراق والشمول

(ا) إمّا قرينة «حالية» نحو (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) (أي كلّ غيب وكلّ شهادة)

(ب) وإمّا قرينة «لفظية» نحو (إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ) أى كلّ انسان ـ بدليل الاستثناء بعده

٤ ـ أو للاشارة الى كلّ الأفراد مقيّداً ـ نحو جمع الأمير التُّجار وألقى عليهم نصائحه ـ أى جمع الأمير تجّار مملكته. لاتجّارَ العالَم أجمع (ويسمّى استغراقاً عرفيا)

---

* بخلاف لام الجنس (وتسمى لام الحقيقة) فلا تحتاج إلى قرينة

تنبيهات

الأول ـ علم مما تقدم أن أل التعريفية قسمان

القسم الأول ـ لام العهد الخارجي وتحته أنواع ثلاثة . صريحي ـ وكنائي ـ وعلمي

والقسم الثاني ـ لام الجنس وتحته أنواع أربعة لام الحقيقة من حيث هي ـ ولام الحقيقة في ضمن فرد مبهم ـ ولام الاستغراق الحقيقي ـ ولام الاستغراق العرفي

فمجموع أقسام أل من حيث هي سبعة

الثاني ـ من القضايا المشهورة قولهم (استغراق المفرد أشمل) ومعنى ذلك ـ أن اسم الجنس المفرد إذا دخلت عليه أداة الاستغراق كحرف التعريف أو النفي ـ كان شموله للافراد وتناوله اياها أكثر من شمول المثنى والجمع الداخلة عليهما تلك الاداة

وبيان ذلك أن المفرد يتناول كل واحد من الافراد . والمثنى انما يتناول كل اثنين اثنين . والجمع انما يتناول كل جماعة جماعة ـ ودليل ذلك صحة قولك لارجالَ في الدار إذا كان فيها رجل أو رجلان ـ وعدم صحة قولك لارجلَ إذا كان فيها وحد أو اثنان من هذا الجنس

وهذه القضية ليست بصحيحة على عمومها ، وانما تصح في النكرة المنفية دون الجمع المعرف باللام ـ لأن المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد بل هو في المفرد أقوى كما دل عليه الاستقراء ، وصرح به أئمة اللغة وعلماء التفسير في كل ما وقع في القرآن العزيز ـ نحو أعلم غيب السموات والارض ـ والله يحب المحسنين ـ وعلّم آدم الأسماء كلها ـ الى غير ذلك مما لا يحصى

الثالث ـ قد يعرّف الخبر بلام الجنس لتخصيص المسند اليه بالمسند المعرفة أو عكسه « حقيقة » نحو هو الغفور الودود . ونحو ـ وتزوّدوا فان خير الزاد التّقوى أو « ادعاء » للتنبيه على كمال ذلك الجنس في المسند اليه نحو محمد العالم ـ أي الكامل في العلم أو كماله في المسند ـ نحو الكرم التقوى (أي لا كرم إلا هي)

المبحث التاسع

﴿ فى تعريف المسند اليه بالإضافة ﴾

يُؤتى بالمُسند اليه مُعرَّفاً بالإضافة الى شىء من المعارف السَّابقة لأغراض كثيرة .

١ منها أنها أخصر طريق الى إحضاره فى ذهن السامع - نحو جاء غلامى — فأنه أخصر من ـ جاء الغلام الذى لى

٢ ومنها تعذُّر التَّعدُّد أو تعسُّره — نحو — أجمع أهل الحقّ على كذا وأهل مصر كرام

٣ ومنها الخروج مِن تَبِعة تقديم البعض على البعض — نحو حضر أمراء الجند

٤ ومنها التعظيم للمضاف — نحو كتاب السُّلطان حضر
أو للمضاف اليه نحو: الأمير تلميذى ـ أو غيرهما: نحو أخو الوزير عندى

٥ ومنها التحقير للمضاف — نحو ولد اللِّصّ قادم
أو للمضاف اليه نحو رفيق زيد لصٌّ ـ أو غيرهما: نحو أخو اللِّصّ عند عمرو

٦ ومنها الاختصار لضيق المقام لفرط الضَّجر والسآمة — كقول جعفر بن عُلْبة « وهو فى السِّجن بمكّة »

هواىَ مع الرَّكب اليمانينَ مُصعِدُ جَنيبٌ وجُثمانى بمكّة مُوثَقُ[1]

---

(١) أى من أهواه وأحبّه ذاهب مع ركبان الابل القاصدين إلى اليمن منضم إليهم مقود معهم وجسمى مقيد بمكة محبوس وممنوع عن السير معهم ـ فلفظ هواى أخصر من الذى أهواه ونحوه

واعـلم أنَّ هيئة التركيب الأضافى موضوعة للاختصاص المُصحِّح لأَن يقال « المضاف للمضاف اليه » فاذا استُعملت في غير ذلك كانت مجازاً كما فى الاضافة لأدنى مُلابسة نحو — مكرُ اللّيل . وكقوله

اذا كوكبُ الخرقاء لاحَ بسحرة   سُهيل أذاعت غزلها فى القرائب [1]

المبحث العاشر

﴿ فى تعريف المسند اليه بالنداء [2] ﴾

يُؤتَى بالمسند اليه مُعرفاً بالنداء لاغراض

١ ـ منها اذا لم يُعرف للمخاطب عنوان خاصٌّ ـ نحو ـ يارجلُ

٢ ـ ومنها الاشارة الى عِلّة ما يُطلب منه ـ نحو ياتلميذ أكتب الدَّرس

المبحث الحادى عشر

﴿ فى تنـكير المسند اليه ﴾

يُؤتى بالمسند اليه نـكرة لعدم عِلْم المتـكلم بجهة من جهات التَّعريف

---

(٢) أضاف الـكوكب الى الخرقاء أى المرأة الحمقاء مع أنه ليس لها لانها لاتتذكر كسوتها إلا وقت طلوعه سحراً فى الشتاء ـ وتفصيل ذلك أنه يقال ان المرأة الحمقاء كانت تضيع وقتها فى الصيف فاذا طلع سُهيل وهو كوكب قريب من القطب الجنوبى فى السحر وذلك قرب الشتاء أحسَّت بالبرد واحتاجت الى الـكسوة ففرقت غزلها أى قطنها أو كتانها الذى يصير غزلا فى أقاربها ليغزلوا لها بسبب عجزها عن الغزل ما يكفيها لضيق الوقت ـ فاضافة كوكب الخرقاء لأدنى ملابسة ـ وقد جعل الشاعر هذه الملابسة بمنزلة الاختصاص (٣) اعلم أن أغلب البيانيين لم يثبت التعريف

حقيقةً أو ادعاءً ، كقولك ـ جاء هنا رجل يسأل عنك . اذا لم تعرف مايعيّنه من عَلَم أو صِلة أو نحوهما ، وقد يكون لاغراض أخرى

١ كالتَّكثير(١) نحو (وإنْ يُكذّبوكَ فقدْ كُذِّبتْ رُسُلٌ منْ قَبلكَ (أى رُسُلٌ كثيرة)

٢ والتقليل ـ نحو : لو كان لنا من الأمر شيء

٣ والتعظيم والتحقير ـ كقول ابن أبي السَّمط

لهُ حاجبٌ عنْ كل أَمْرٍ يَشينهُ   وليس َلهُ عَنْ طالب العُرْف حاجبٌ

أى له مانع عظيم عن كلّ عيب — وليس له مانعٌ حقير عن طالب الاحسان .

٤ واخفاء الأمر — نحو قال رجلٌ إنك انحرفت عن الصَّواب تخفى اسمه حتى لا يلحقه أذًى

٥ وقصد الإفراد ـ نحو وَيلٌ أهْوَنُ من ويلْين « أى ويل واحد »

٦ وقصد النَّوعية ـ نحو لكلّ داءٍ دَواءٌ (أى لكل نوع من الدّاء نوع من الدّواء)

بالنداء فى تعريف المسند اليه . . وتحقيق ذلك يطلب من المطولات

(١) اعلم ان الفرق بين التعظيم والتكثير أن التعظيم بحسب رفعة الشأن وعلوّ الطبقه ـ وأن التكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما فى قولك ـ ان له لابلا وان له لغنما ـ أو تقديرا نحو ورضوان من الله أكبر ـ أى قليل من الرضوان أكبر من كل شئ ـ ويلاحظ ذلك الفرق فى التحقير والتقليل أيضا

المبحث الثانى عشر

﴿ فى تقديم المسند اليه[1] ﴾

اعلم أن مرتبة المسند اليه التقديم ، وذلك لان مدلوله هو الذى يخطر أولاً فى الذّهن . وعليه يقع الحكم

ولمَّا كان هذا المدلول مقدّما بالطّبع ؛ لزم أيضاً أن يكون دالُّه مقدماً فى الذّكر والوضع . . ولتقديمه دواعٍ شتَّى

---

(١) معلوم أن الالفاظ قوالب المعانى ، فيجب أن يكون ترتيبها الوضعى ،حسب ترتيبها الطبعى . ومن البيّن أن رتبة المسند اليه التقديم لانه المحكوم عليه ، ورتبة المسند التأخير إذ هو المحكوم به ـ وما عداهما فهو متعلقات وتوابع تأتى تالية لهما فى الرتبة ، ولكن قد يعرض لبعض الكلم من المزايا والاعتبارات ما يدعو الى تقديمها وان كان من حقها التأخير فيكون من الحسن اذاً تغيير هذا الاصل واتباع هذا النظام ليكون المقدم مشيراً الى الغرض الذى يؤدى اليه ومترجما عما يريد

ولا يخلو التقديم من أحوال أربع

الاول ـ ما يفيد زيادة فى المعنى مع تحسين فى اللفظ وذلك هو الغاية القصوى واليه المرجع فى فنون البلاغة ـ والكتاب الكريم هو العمدة فى هذا . انظر الى قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) تجد أن تقديم الجار فى هذا قد أفاد التخصيص وأن النظر لا يكون الا لله مع جودة الصياغة وتناسق السجع

ومثله قوله (والتفّت السّاق بالسّاق الى ربك يومئذ المساق)

الثانى ـ ما يفيد زيادة فى المعنى فقط نحو (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) فتقديم المفعول فى هذا لتخصيصه بالعبادة وأنه ينبغى ألا تكون لغيره

ولو أخر ما أفاد الكلام ذلك

١ منها تعجيل المسرّة — نحو — العفو عنك صدرَ به الأمر

٢ ومنها تعجيل المساءة — نحو — القصاص حكم به القاضى

٣ ومنهـا التّشويق الى المتأخّر ، اذا كان المتقـدِّم مُشْعِراً بغرابة كقول المعرّى

والّذى حارت البريةُ فيـه حيوانٌ مُستحدثٌ من جماد(١)

٤ ومنها التلذّذ — نحو ليلىَ وصلَت — وسلميَ هجرت

٥ ومنها التبرُّك — نحو اسم الله اهتديت به

الثالث ـ ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير وليس لهذا الضرب شئ من الملاحة كقوله

وكانت يدى ملأى به ثم أصبحت « بحمد إلهى » وهى منـه سليب

فتقديره ثم أصبحت وهى منه سليب بحمد إلهى

الرابع ـ مايختل به المعنى ويضطرب وذلك هو التعقيدى اللفظى ـ أو المعاظلة التى تقدمت كتقديم الصفة على الموصوف والصلة على الموصول أو نحو ذلك كما سلف من قول الفرزدق

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كُليب تصاهره

فتقديره الى ملك أبوه ما أمه من محارب أى ما أم أبيه منهم . ولا شك أن هذا لا يفهم من كلامه للنظرة الاولى بل يحتاج الى تأمل وتريث ورفق حتى يفهم المراد منه .

(١) قيل الحيوان هو الانسان ـ والجماد الذى خلق منه هو النطفة وحيرة البرية فيه هو الاختلاف فى اعادته للحشر — وهو يريد أن الخلائق تحيّرت فى المعاد الجسمانى ـ يدل لذلك قوله قبله

بأنَّ أمر الإ له واختلف النا س فداع الى ضلال وهادى

٦ ومنها النّص على عموم السّلب ـ أو سلب العموم [(١)]

فالأول — يكون بتقديم أداة العموم [(٢)] كـكل . وجميع. على أداة النفى نحو كل ظالم لا يُفلح ـ المعنى لا يفلح أحد من الظّلمة ، ونحو : كل ذلك لم يكن : أى لم يقع هذا ـ ولا ذاك ، ويسمى شمول النفى

والثانى ـ يكون بتقديم أداة النّفى على أداة العموم ـ نحو لم يكن كل ذلك أى لم يقع المجموع ، فيحتمل ثبوت البعض ، ويحتمل نفى كل فرد ، لان النفى يوجَّه الى الشمول خاصة دون أصل الفعل ، ويُسمّى نفى الشّمول

واعلم أن عموم السّلب ـ يكون النفى فيه لـكلّ فرد — كما مُثِّل ، وعِلَّة ذلك انك إذا بدأت بلفظة « كل » كنتَ قد بنيتَ وسلّطت الـكلية على النفى وأعملتَها فيه ـ وذلك يقتضى ألاّ يشذّ عنه شىء

وسلب العموم ـ يكون النّفى فيه للمجموع غالباً كقول المُتنبِّى :

* ما كلُّ رأىِ الفتى يدعو إلى رَشَدٍ *

وقدجاءلعموم النفى قليلانحوقوله تعالى (إنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُور)

ودليل ذلك الذّوق والاستعمال

٧ ومنها افادة التّخصيص قطعا ـ [(٣)] اذا كان المسند اليه مسبوقا بنفى

---

(١) أفادة التعميم والنص على شمول النفى

(٢) بشرط أن تـكون أداة العموم غير معمولة لـما بعدها كما مثل ـ فان كانت معمولة للفعل بعدهاسواء تقدمت لفظا أوتأخرت نحو كلّ ذنب لم أصنع ـ ولم آخذ كلّ الدراهم أفاد الـكلام سلب العموم ونفى الشمول غالبا (٣) وذلك يكون فى ثلاثة مواضع الأول ـ أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة بعد نفى نحو ما فؤاد فعل هذا

والمسند فعلا ـ نحو ما أنا قلت هذا ـ أى لم أقُله : وهو مقول لغيري

ولذا لايصح أن يقال ما أنا قلت هذا ولا قاله غيرى ـ وإلاّ كان تناقضاً للزوم اثبات القول ونفيه

واذا لم يسبق بنفى ، بأن تأخّر عنه ـ أو لم يذكر أصلا ـ كان تقديمه محتملا (١) لتخصيص الحكم به ، أو تقويته ـ نحو أنت لا تبخل ـ وهو يَهب الأُلوف.

٨ ومنها كون المتقدِّم محطّ الانكار والغرابة ـ كقوله

أبعدَ المشيب المُنقضى في الذّوائب تُحاولُ وصلَ الغانيات الكواعب

٩ ومنها سلوك سبيل الرُّقى ـ نحو هذا الكلام صحيح ، فصيح ، بليغ فاذا قلت فصيح ـ بليغ ، لا يحتاج الى ذكر صحيح ـ واذا قلت بليغ لا يحتاج الى ذكر فصيح

١٠ ومنها مُراعاة الترتيب الوجودى ـ نحو (لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ)

الثانى ـ أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة بعد نفى نحو ما أنا قلت ذلك

الثالث ـ أن يكون المسند اليه نكرة بعد نفى نحو ما تلميذ حفظ الدرس

(١) وذلك فى ستة مواضع

الأول ـ أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة قبل نفى ـ نحو فؤاد ما قال هذا

الثانى ـ أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة مثبتة نحو عباس أمر بهذا

الثالث ـ أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة قبل نفى نحو أنا ما كتبت الدرس

الرابع ـ أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة مثبتة نحو أنا حفظت درسى

الخامس ـ أن يكون المسند اليه نكرة قبل نفى نحو رجل ما قال هذا

السادس ـ أن يكون المسند اليه نكرة مثبتة نحو تلميذ حضر اليوم فى المدرسة

واعلم ان ما ذكرناه هو مذهب عبد القاهر الجرجانى وهو الحق وخالفه السكاكى

المبحث الثالث عشر

﴿ في تأخير المسند اليه ﴾

يُؤخّر المسند اليه إن اقتضي المقام تقديم المسند كما سيجيء

ولا نَلتمسُ دواعيَ للتقديم والتأخير الا إذا كان الاستعمال يبيح كليهما

تطبيق عام على احوال المسند اليه وما قبله

أمير المؤمنين يأمرك بكذا ـ جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث ، المراد بالخبر بيان سبب داعي الامتثال. المسند اليه أمير المؤمنين . ذكر للتعظيم . وقدم لذلك والمسند جملة يأمر ذكر لأن الأصل فيه ذلك وأخر لاقتضاء المقام تقديم المسند اليه وأتى به جملة لتقوية الحكم بتكرار الاسناد (والتعظيم وتقوية الحكم وكون ذكر المسند هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه واقتضاء المقام تقديم المسند اليه أحوال) والذكر والتقديم والتأخير مقتضيات ـ والاتيان بهذه الجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال

أنت الذى أعانني . وأنت الذى سرني — ذكر أنت ثانيا لزيادة التقرير والايضاح ، فزيادة التقرير والايضاح حال ـ والتكرير مقتضى ـ والاتيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال

سعيد يقتحم الاخطار « بعد مدحه » ـ ذكر سعيد للتعظيم والتعجب ، فالتعظيم والتعجب حال ـ والذكر مقتضى ، والاتيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال

حضر الكريم « بعد أحضر سعد » ـ ذكر الكريم لتعظيم سعد ومدحه فالتعظيم حال ، والذّكر مقتضى ، والاتيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال

عليّ كتب الدّرس « جواب ـ ما الذى عمل علي » ـ ذكر عليّ للتعريض بغباوة السامع . وقدم لتقوية الحكم لكون الخبر فعلا ، فالتعريض والتقوية حالان

والذكر والتقديم مقتضيان . والاتيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحالين

محمود نعم التلميذ « بعد مدح كثير له » ـ ذكر محمود لقلة الثقة بالقرينة وقدم لتقوية الحكم

ولئن سئلتهم من خلقهم ليقولن الله ـ حذف المسند وهو خلقنا ـ للعلم به

خلق الانسان من عجل ـ حذف المسند اليه وهو الله تعالى للعلم به

معط الوسامات والرتب ـ حذف المسند اليه للتنبيه على تعيين المحذوف ادعاء

ألم يجدك يتيما فآوى ـ حذف مفعول آوى للمحافظة على الفاصلة

صاحبك يدعو إلى وليمة العرس ـ حذف مفعول يدعو للتعميم باختصار

لا يعطى ولا يمنع الا الله تعالى ـ حذف المفعولان لعدم تعلق الغرض بهما

أهين الأمير ـ حذف الفاعل للخوف عليه

* لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * ـ قدم نصف الثانى للمحافظة على الوزن

* ما كل ما يتمنى المرء يدركه * قدمت أداة النفى على أداة العموم لافادة سلب العموم ونفى الشمول

جميع العقلاء لا يسعون فى الشر ـ قدمت أداة العموم على أداة النفى لافادة عموم السلب وشمول النفى

وعلى الله فليتوكل المؤمنون ـ قدم الجار والمجرور للتخصيص

ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا

الجملة الأولى خبرية اسمية من الضرب الابتدائى ـ والمراد بالخبر اظهار الفخر والشجاعة . المسند اليه نحن . ذكر لأن ذكره الأصل . وقدم للتعظيم . وعرف بالاضمار لكون المقام للتكلم مع الاختصار . والمسند التاركون . ذكر وأخر لأن الاصل ذلك

وأنت الذى أخلفتنى ما وعدتنى وأشمت بى من كان فيك يلوم

جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى . والمراد بالخبر التوبيخ . المسند اليه أنت . ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك . وعرف بالاضمار لكون المقام للخطاب

مع الاختصار . والمسند لفظة الذى وقدذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك . وعرف بالموصولية للتعليل

يعنى ان اخلاف وعده كان سبب الشماتة واللوم . وأما جملة أشمت فمعطوفة على جملة أخلفت . ووصلت بها لما تقدّم . وعرف المسند اليه وهو الفاعل فى يلوم بالاضمار لكون المقام للغيبة مع الاختصار

أبو لهب فعل كذا — جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقويه الحكم بتكرار الاسناد . والمراد بالخبر أصل الفائدة لمن يجهل ذلك . المسند اليه أبو لهب. ذكر وقدّم لأن الاصل فيه ذلك. وعرف بالعلمية للكناية عن كونه جهنميا

اسئلة على احوال المسند اليه يطلب اجوبتها

ما هو المسند اليه ؟. — ما هى أحواله ؟. — متى يجب ذكره ما هي الوجوه التى ترجّح ذكره عند وجود القرينة ؟. — متى يحذف ما الفرق بين المعرفة والنكرة ؟. — لم يُعرّف المسند اليه بالاضمار ؟. — ماالأصل فى الخطاب ؟— ماالأصل فى وضع الضمير ؟— هل يقدّم الضمير على مرجعه ؟. — هل يوضع الظاهر موضع الضمير ؟. — لم يعرف المسند اليه بالعلمية ؟.— لم يُعرّف بالاشارة ؟.— لم يعرّف بالموصولية ؟ .— لم يُعرّف بأل .؟ — الى كم تنقسم أل ؟ . — لم يعرّف بالاضافة ؟ ، — لم يعرّف بالنداء . ؟ لأى شيء ينكر المسند اليه ؟ . لم يقدّم ؟. ما الفرق بين عموم السلب وسلب العموم ؟. — لم يؤخر

الباب الرابع

﴿ في المسند وأحواله [١] ﴾

المسند هو ـ الخبر ، والفعل التَّام ، واسم الفعل ، والمبتدأ الوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر . وأخبار النَّواسخ . والمصدر النائب عن الفعل

وأحواله هي ـ الذكر ، والحذف ، والتعريف ، والتنكير ، والتقديم والتأخير ، وغيرها ـ وفي هذا الباب ثلاثة مباحث

المبحث الاول

﴿ في ذكر المسند أو تركه ﴾

يُذكر المسند للأغراض التي سبقت في ذكر المسند اليه ـ وذلك

١ ككون ذكره هو الأصل ـ ولا مقتضى للعدول عنه
نحو العلم خيرٌ من المال

٢ وكضعف التَّعويل على دلالة القرينة ـ نحو حالي مستقيم
ورزقي ميسور « اذ لو حذف ميسور ـ لا يدلُّ عليه المذكور »

٣ وكضعف تنبُّه السَّامع ، نحو (أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا ثَابِت)
(اذ لو حُذف ثابت ـ رُبما لا يتنبه له السامع لضعف فهمه)

٤ وكالرَّد على المخاطب ـ نحو (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ)
بعد قوله تعالى (مَنْ يُحيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)

---

(١) وانما ذكر المسند بعد المسند اليه لان المسند محكوم به ـ والمسند اليه محكوم عليه ـ والمحكوم به مؤخر عن المحكوم عليه طبعا ـ ففعل ذلك أيضا وضعا

وكافادة أنه «فِعلٌ» فيفيد التجدُّد والحدوث ـ مقيداً بأحد الازمنة
الثلاثة بطريق الاختصار

«أو إسمٌ» فيفيد الثُّبوت مطلقاً نحو (يُخَادِعُونَ اللهَ وَهوَ خادعهم
٥ فان يخادعون تفيد التجدُّد مرَّة بعد أخرى ـ مقيداً بالزمان من
غير افتقار الى قرينة تدلُّ عليه ـ كذكر الآن ـ أو ـ الغد
وقوله وهو خادعهم ـ يفيد الثّبوت مطلقاً من غير نظر الى زمان

ويُحذف المسند لأغراض كثيرة

١ منها إذا دلَّت عليه قرينة وتعلّق بتركه غرض مما مرَّ في حذف
المسند اليه ـ

والقرينة

«ا» «إما مذكورة كقوله تعالى (ولَئِنْ سأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوات
وَالأَرضِ لَيَقُولُنَّ اللهُ) أى خلقهنَّ الله

«ب» وإما مقدرة كقوله تعالى (يُسَبِّحُ لهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ
رِجَالٌ) أى يُسَبِّحهُ رِجالٌ ـ كأنه قيل؟ من يُسَبِّحه

٢ ومنها الاحتراز عن العَبث ـ نحو (إنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ
ورَسُولَه) (أى ورسولهُ بريءٌ منهم أيضاً) فلو ذُكر هذا المحذوف
لكان ذكره عبثاً لعدم الحاجة اليه

٣ ومنها ضيق المقام عن ذكره ـ كقول الشاعر

نحنُ بِما عندنا وأنتَ بما عندكَ راضٍ والرَّأيُ مُختلفُ

«أى نحن بما عندنا راضُون ـ فحذف لضيق المقام»

٤ ومنها اتباع الاستعمال ـ نحو لولا أنتم لكنا مؤمنين)
« أى لولا أنتم موجودون » ونحو فصبرٌ جميلٌ « أى أجمل »

المبحث الثانى

﴿ فى تعريف المسند أو تنكيره ﴾

يُعرّف المسند

١ لإفادة السامع حكما على أمر معلوم عنده بأمر آخر مثله بإحدى طُرُق التّعريف — نحو هذا الخطيب . وذاك نقيب الأشراف

٢ ولإفادة قصره على المسنداليه حقيقةً أو ادّعاءً نحو أنت الأمير ـ اذا لم يوجد غيره حقيقةً أو ادّعاءً ـ وذلك اذا كان المسند معرفاً بأل

ويُنكَّرُ المسند

١ لقصد انتفاء العهد ـ أو الحصر ـ نحو أنت أميرٌ وهو وزيرٌ

٢ ولاتباع المسنداليه فى التنكير ـ نحو تلميذ من مدرستنا واقفٌ بالباب

٣ ولأفادة التفخيم ـ نحو (هُدًى لِلمتّقين)

٤ ولقصد التحقير ـ نحو : ماخالد رجلا يذكر

المبحث الثالث

﴿ في تقديم المسند أو تأخيره ﴾

يُقدمُ المسند لدواعٍ كثيرة

١ منها التّخصيص بالمسند اليه ـ نحو (لله مُلْكُ السّموَاتِ وَالأَرْضِ)

٢ ومنها التّنبيه من أوّل الأمر على أنه خبر عنه لا صفة له ـ كقوله

له هِممٌ لا مُنتهى لكبارها وَهمّته الصُّغرى أجلّ من الدّهر

لَهُ راحةٌ لو أنّ مِعشارَ جُودها على البرّ كان البرُّ أَنْدَى من البحرِ

فلو قيل « همم له » لتُوهِّم ابتداءً كون « له » صفة لما قبله

٣ ومنها التشويق للمتأخر اذا كان فى المتقدِّم ما يشوّق لذكره

كتقديم المسند في قوله تعالى (إنّ فى خَلْقِ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وٱخْتِلاَفِ ٱللَّيْلِ والنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي ٱلأَلْبَاب)

وكقول الشاعر

خيرُ الصَّنائع فى الأنام صنيعةٌ تنبو بحاملها عن الإذلال

٤ ومنها التّفاؤل ـ كما تقول للمريض ـ في عافيةٍ أنتَ . وكقوله

سَعدتْ بغُرّة وَجْهك الأيامُ وَتَزَيَّنَتْ بلقَائكَ ٱلأَعْوَامُ

٥ ومنها إفادة قصر المسند اليه على المسند نحو (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِين)

« أى دِينكم مقصور عليكم ـ وَدِيني مقصور عليّ »

٦ ومنها كل اسم من الأسماء التى لها وجوب الصّدارة ـ نحو كيف أنت

٧ ومنها المساءة كقول المتنبي

ومِنْ نكَدِ الدُّنيا عَلى الحُرّ أن يرى عَدُوًّا له ما مِن صداقته بُدُّ

ويؤخَّر المسند ـ لأن تأخيره هو الأصل ، ولاقتضاء المقام تقديم المسند اليه لأهميته ـ كما علمت

وينقسم المسند من حيث الافراد وعدمه الى قسمين ـ مفرد ـ وجملة

فالمسند المفرد قسمان ـ فعل : نحو قدم سعد ـ واسم : نحو سعد قادم

والمسند الجملة ثلاثة أنواع

١ أن يكون سببياً نحو خليل أبوه منتصر ـ أو أبوه انتصر ـ أو انتصر أبوه

٢ وأن يُقصد تخصيص الحكم بالمسند اليه ـ نحو أنا سعيت فى حاجتك (أى الساعي فيها أنا لا غيرى)

٣ وأن يُقصد تأكيد الحكم ـ نحو سعد حضر . لما فيها من تكرار الاسناد مرتين ـ ويؤتى بالمسند ظرفاً للاختصار ـ نحو خليل عندك وجاراً ومجروراً ـ نحو محمود فى المدرسة

تمرين

بيِّن أسباب التقديم والتأخير فيما يأتي

(١) ما كل مافوق البسيطة كافياً ... فاذا قنعت فبعض شىء كافي

(٢) وما أنا وحدى قلت ذا الشعر كله ... ولكنّ شعرى فيه من نفسه شعر

---

(١) قدم حرف النفى وهو « ما » على لفظ العموم وهو (كل) ليدل على عموم السلب ـ والمعنى لا يكفيك جميع ما على الارض اذا كنت طامعا

(٢) اذا كان المسند فعلا منفياً ووُسِّط المسند اليه بين الفعل وحرف النفى كما فى هذا المثال وهو (ما أنا قلت) دلّ ذلك على التخصيص . والمعنى لست القائل لذلك الشعر وحدى ، بل شاركنى فيه غيرى

ولذلك يُعدّ من الخطأ الذى لا يستقيم معه معنى ـ أن تقول ما أنا فعلت هذا ولا غيرى ، لأن معنى ما أنا فعلت ـ يفيد من نفسه نفى الفعل عنك . وثبوته لغيرك فقولك ـ ولا غيرى ، يكون تناقضاً

(٣) اذا شئت يوماً أن تسود عشيرة فبالحلم سُدْ لا بالتسرُّع والشتم

(٤) ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

(٥) أفي الحق أن يُعطَى ثلاثون شاعراً ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلي

(٦) فكيف وكلٌّ ليس يعدو حِمامه وما لامرىء عما قضى الله مزْحلَ

(٧) قال تعالى (بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِين)

(٨) بك اقتدتِ الأيام فى حسناتها وشيمتها لولاك همٌّ وتكريب

تطبيق عام على احوال المسند

لما صدأت مرآة الجنان . قصدتُ لجلائها بعض الجنان — الجملة الشرطية

---

(٣) قدم الجار والمجرور ــ فى قوله (بالحلم سد) ليدل على التخصيص أى أنك تسود بالحلم لا بغيره

(٤) قدم العدد وهو ثلاثة . وأخر المعدود. ليشوق اليه . لان الانسان اذا سمع العدد مجموعا يشتاق الى تفصيل آحاده

(٥) قدم الجار والمجرور بعد الاستفهام فى قوله أفى الحق أن يعطى — ليدلّ على أن ذلك المقدم هو محط الانكار . فتحليل المعنى أنه لا ينكر الاعطاء ولكنه ينكر أن يعدّ ذلك حقا وصوابا مع حرمانه هو

(٦) قدم أداة العموم على أداة السلب فى قوله (كل ليس يعدو) ليدل على عموم السلب ــ أى أن الناس واحداً واحداً يشملهم حكم الموت ولا مفرّ منه

(٧) قدم المفعول على الفعل فى قوله (الله فاعبد) ليدل على التخصيص أى اعبد الله لا تعبد غيره

(٨) قدم الجار والمجرور على الفعل فى قوله (بك اقتدت) ليدل على التخصيص أى أن الاقتداء كان بك لا بغيرك

لاتعتبر إلا بجوابها وهو قصدت . وهى خبرية فعلية من الضرب الابتدائى ـ والمراد بها أصل الفائدة . المسند قصد. ذكر لأن ذكره الأصل . وقدم لافادة الحدوث فى الزمن الماضى مع الاختصار . والمسنداليه التاء ـ ذكر لأن الأصل فيه ذلك ـ وأخر لاقتضاء المقام تقديم المسند . وعرف بالاضمار لكون المقام للتكلم مع الاختصار

كأنه الكوثر الفياض ـ جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى ـ والمراد بها المدح . فهى تفيد الاستمرار بقرينة المدح . المسند اليه الهاء . ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك. وعرف بالاضمار لكون المقام للغيبة مع الاختصار . والمسند الكوثر ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك ـ وعرف بأل للعهد الذهنى

كتاب فى صحائفه حِكَم ـ التنكير فى هذه الجملة للتعظيم

ما هذا الرجل انسانا ـ نكر المسند « إنسانا » للتحقير

* له همم لا منتهى لكبارها * ـ المسند له ـ قدم لافادة أنه خبر من أول الأمر لأنه لو تأخر لتوهم أنه صفة للمسند إليه لأنه نكرة

ولم يكن له كفواً أحد . قدم المسند كفواً . على المسند اليه « أحد » للمحافظة على الفاصلة ـ على رأى بعضهم . والمنصوص عليه فى كتب التفسير المعتبرة أن التقديم للمبادرة الى نفى المثل

زهرة العلم أنضر من زهرة الروضة ـ جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى والمراد بها الاستمرار بقرينة المدح . المسند اليه زهرة العلم . ذكر وقدم لأن الاصل فيه ذلك. وعرف بالاضافة الى العلم لتعظيمه . والمسند أنضر . ذكر وأخر لأن الاصل فيه ذلك ، ونكر لتعظيمه

غلامى سافر . أخى ذهبت جاريته . أنا أحب المطالعة ـ الحق ظهر . الغضب آخره ندم ـ أتى بالمسند فى هذه المثل جملة لتقوية الحكم لما فيها من تكرار الاسناد

أسئلة على أحوال المسند يطلب اجوبتها

ماهو المسند ؟. — ماهي أحواله ؟. — لأى شيء يذكر المسند ؟. — لأى شيء يحذف ؟ . — لم يقدم ؟ . — لم يؤخر ؟ . — لم يعرف ؟ . — لم ينكر ؟ . — لم يؤتى به جملة

الباب الخامس

﴿ فى الاطلاق (١) — والتقييد ﴾

اذا اقتصر فى الجملة على ذكر المسند اليه والمسند . فالحكم مطلق والاطلاق يكون حيث لا يتعلق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه ليذهب السامع فيه كل مذهب ممكن

واذا زيد عليهما شيء مما يتعلق بهما — أو بأحدهما . فالحكم مقيد

والتقييد — يكون حيث يتعلق الغرض بتقييده بوجه مخصوص بحيث لو حذف القيد لكان الكلام كذباً — أو غير مقصود — نحو (وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَابَيْنَهُمَا لاعِبِين) فلوحذف الحال وهو(لاعبين)

---

(١) الاطلاق والتقييد وصفان للحكم ، يتصف بأولهما لدى الاقتصار على جزئى الكلام (المسند اليه والمسند) حين لا يتعلق غرض بتقييده . وليذهب السامع كل مذهب ، ويتصف بثانيهما إذا زيد عليهما شئ يتعلق بهما أو بأحدهما حينما يراد زيادة الفائدة وتقويتها ، فان زيادة التقييد تقتضى زيادة الخصوصية الموجبة لكثرة الفائدة وتمام الايضاح

لكان الكلام كذباً بدليل المشاهدة ـ ونحو يكاد زيتها يضيء ، اذ لو حذف « يكاد » لفات الغرض المقصود وهو إفادة المقاربة . وهلم جرّا

والتقييد يكون بالتوابع ، وضمير الفصل ؛ والنواسخ ، والشرط والنفي ، والمفاعيل الخمسة ، ونحوها ـ وفي هذا الباب جملة مباحث

المبحث الاول

﴿ في التقييد بالنعت ﴾

أما النعت فيُؤتى به

١ لأجل تخصيص المنعوت إن كان نكرة ـ نحو — جاءني رجل تاجر ولأجل توضيح المنعوت اذا كان معرفة ـ نحو ـ حضر سعد المحبوب

٢ وللكشف عن حقيقته ـ نحو ـ الجسم الطويل العريض العميق يشغل حيزاً من الفراغ

٣ وللتأكيد ـ نحو ـ تلك عشرة كاملة ، وأمسِ الدَّابرُ لا يعود

٤ وللمدح ـ نحو حضر سعد المنصور

٥ وللذم — نحو (وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)

٦ وللترحّم — نحو قدم زيد المسكين

المبحث الثاني

﴿ في التّقييد بالتوكيد ﴾

أما التوكيد فيُؤتي به

١ لمجرّد التقرير ، وتحقيق المفهوم ، عند الاحساس بغفلة السَّامع

نحو جاء جاء الأمير

٢ وللتقرير مع دفع توهُّم خلاف الظاهر. نحو جاءني الأمير نفسه

٣ وللتقرير مع دفع توهُّم عدم الشمول. نحو (فَسَجَدَ المَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)

٥ ولإرادة انتقاش معناه في ذهن السامع. نحو (أُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)

المبحث الثالث

﴿ في التّقييد بعطف البيان ﴾

أما عطف البيان فيُؤتي به

«ا» لمجرَّد التوضيح.[1] نحو أقسم بالله أبو حفص عُمَر

«ب» وللمدح. كقوله تعالى (جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِياماً لِلنَّاس)، فالبَيت الحرام عطف بيان للمدح

المبحث الرابع

﴿ في التقييد بعطف النسق ﴾

أما عطف النسق فيُؤتَى به للأغراض الآتية

١ لتفصيل المسند اليه مع الاختصار، نحو جاء سعد وسعيد، فانه أخصر من جاء سعد، وجاء سعيد، ولا يُعلم منه تفصيل المسند لان الواو لمطلق الجمع

٢ ولتفصيل المسند مع الاختصار أيضاً، نحو جاء نصر فنصر[2] أو ثم

---

(١) يكفي في التوضيح أن يوضح الثاني الأول عند الاجتماع — وإن لم يكن أوضح منه عند الانفراد — نحو علي زين العابدين

(٢) قد تجيء الفاء للتعقيب في الذكر دون الزمان — إما مع ترتيب ذكر الثاني على

نصر ، أو جاء الأمير حتى الجند . لأن هذه الأحرف الثلاثة مشتركة فى تفصيل المسند — إلاّ أنّ الأول يفيد الترتيب مع التعقيب . والثانى يفيد الترتيب مع التراخى - والثالث يفيد ترتيب أجزاء ماقبله . ذاهباً من الأقوى الى الأضعف أو بالعكس — نحو مات الناس حتى الأنبياء

٣ ولردّ السامع الى الصّواب مع الاختصار - نحو جاء نصر - لا حرب أو لكن حرب

٤ ولصرف الحكم الى آخر - نحو ماجاء حرب بل نصر

٥ وللشكّ من المتكلم - أو التشكيك للسامع ، أو للابهام - نحو (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)

٦ وللاباحة أوالتخيير - نحو تَعَلَّم نحواً أوصرفاً . وتَزَوَّج هنداً أو أختها ونحو تعلّم إمّا صرفاً وإمّا نحواً ، وتزوّج إما هنداً أو أختها

المبحث الخامس

﴿ فى التقييد بالبدل ﴾

يُؤتي بالبدل لزيادة التّقرير والإيضاح ، لأَن البدل مقصود بالحكم

الأول كما فى تفصيل الاجمال فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى - ونحو ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين

وإما بدون ترتيب وذلك عند تكرير اللفظ الأوّل نحو بالله - فبالله

وقد تجيء ثم للتراخى فى الذكر دون الزمان - إما مع الترتيب المذكور نحو

ان من ساد ثم ساد أبوه   ثم ساد قبل ذلك جدّه

فان الغرض ترتيب درجات حال الممدوح . فابتدأ بسيادته . ثم بسيادة أبيه . ثم

بعد ابهام ، نحو قدم ابى علىٌّ . فى بدل الـكلّ ـ وسافر الجند أغلبه . فى بدل البعض . ونفعنى الاستاذ علمه . فى بدل الاشتمال ـ ووجهك بدر شمس فى بدل الغلط (١) لافادة المبالغة التى يقتضيها الحال

المبحث السادس

﴿ في التقييد بضمير الفصل ﴾

يُؤتى بضمير الفصل لأغراض

١ منها التخصيص ، نحو (أَلَمْ يَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)

٢ ومنها تأكيد التخصيص اذا كان في التركيب مخصِّص آخر ـ نحو (إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرحِيمُ)

٣ ومنها تمييز الخبر عن الصفة ، نحو ـ العالم هو العاملُ بعلمه

المبحث السابع

﴿ فى التقييد بالنواسخ ﴾

التقييد بها يكون للأغراض التى تُؤدِّيها معانى ألفاظ النواسخ كالاستمرار ـ أو لحكاية الحال الماضيه فى « كان » (٢)

بسيادة جدّه . وإما بدون ترتيب نحو وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدرك ما يوم الدين . . ولاستبعاد مضمون جملة عن مضمون جملة أخرى نحو ثم أنشأناه خلقا آخر فنزلوا الترتيب فى هـذه الأمور منزلة الترتيب الزمانى المستفاد منهما بأصل الوضع ولذا يكون استعمالها فى هذه الأمور مجازاً

(١) لـكن الحق الذى عليه الجمهور أن الغلط لا يقع فى كلام البلغاء

(٢) فالجملة تنعقد من الاسم والخبر ـ أو من المفعولين اللذين أصلها مبتدأ وخبر

وكالتوقيت بزمن معيّن فى «ظلّ»، وبات ، وأصبح ، وأمسى، وأضحى

وكالتوقيت بحالة معينة في « مادام »

وكالمقاربة فى « كاد ، وكرب ، وأوشك »

وكالتأكيد فى « إنّ وأنّ » — وكالتّشبيه فى « كأنّ »

وكالاستدراك في « لكنّ » — وكالرّجاء في « لعلّ » — وكالتّمنى فى « ليت » ـ وكاليقين فى « وجد ، وألفى ، ودري » وعلم ـ وكالظن فى خال، وزعم، وحسب ، وكالتحوّل فى « اتخذ وجعل وصيّر » وهلمّ جرّا

المبحث الثامن

« في التقييد بالشرط »

التّقييد به يكون للأغراض التى تُؤدّيها معاني أدوات الشرط ـ كالزمان فى « متى وأيان » والمكان في أين ، وأنّى ، وحيثما ـ والحال فى « كيفما » واستيفاء ذلك وتحقيق الفرق بين تلك الأدوات يذكر فى علم النحو

وانما يفرّق هنا بين (إنْ وإذا ولو) لاختصاصها بمزايا تعدّ من وجوه البلاغة

الفرق بين ان ـ واذا ـ ولو

اعلم أن الاصل عدم جزم المتكلم بوقوع الشرط في المستقبل مع « ان » ومن ثمّ كثر أن تُستَعمل « إنْ » فى الأحوال التى يندر وقوعها وأنْ يتلوهالفظ المضارع لاحتمال الشك فى وقوعه

بخلاف « اذا » فتُستعمل بحسب أصلهافى كل مايجزم المتكلم بوقوعه

ويكون الناسخ قيداً ـ فاذا قلت . رأيت الله أكبر كل شيء . فمعناه الله أكبر كل شيء على وجه العلم واليقين . وهكذا .

في المستقبل ــ ومن أجل هذا لا تستعمل «اذا» الا في الاحوال الكثيرة الوقوع ويتلوها الماضى لدلالته على الحصول ــ كقوله تعالى (فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه)

فلكون مجيء الحسنة منه محققاً ــ ذكر هو والماضى مع (اذا)

وإنما كان ماذكر محققاً ــ لان المراد بها مطلق الحسنة الشامل لأنواع كثيرة من خصب ورخاء وكثرة أولاد، كما يفهم من التعريف بأل الجنسية

ولكون مجيء السيئة نادراً ذكر هو والمضارع مع (ان)

وإنما كان ماذكر نادراً لان المراد بها نوع قليل وهو جدب وبلاء كما يفهم من التنكير

ولو ــ تفيد انتفاء الشيء بسبب انتفاء غيره فى الماضى مع القطع بانتفائه ويجب كون جملتيها فعليتين ماضويتين

وتسمى «لو» حرف امتناع لامتناع ــ كقوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) ــ (ولو شاء لهداكم أجمعين)

تنبيهات

الأول ــ يُعلم مما تقدم أن المقصود بالذات من الجملة الشرطية هو الجواب فاذا قلت إن اجتهد فريد كافأته، كنت مخبراً بأنك ستكافئه، ولكن فى حال حصول الاجتهاد، لا في عموم الاحوال

ويتفرع على هذا أنها تعد خبرية أو انشائية باعتبار جوابها

الثانى ــ ما تقدم من الفرق بين «إن» و «إذا» هو مقتضى الظاهر

وقد يخرج الكلام على خلافه. فتستعمل «إن» فى الشرط

المقطوع بثبوته أو نفيه — لاغراض كثيرة

«ا» كالتجاهل ـ نحو قول المعتذر ـ ان كُنْتُ فعلت هذا فمن خطأ

«ب» وكتنزيل العالم منزلة الجاهل لمخالفته مقتضي علمه — كقولك للمُتكبر توبيخاً له — ان كنتَ من تراب فلا تفتخر

«ج» وكتغليب غير المتّصف بالشرط على المتصف به — كما اذا كان السفر قطعي الحصول لزيد ـ غير قطعي لعمرو ، فتقول ان سافرتما كان كذا (١)

وقد تستعمل اذا فى الشرط المشكوك في ثبوته - أو نفيه ، لأغراض

(ا) منها الإشعار بأن الشك فى ذلك الشرط لا ينبغي أن يكون مشكوكا فيه . بل لا ينبغي ألاّ يكون مجزوماً به ـ نحو اذا كثر المطر فى هذا العام أَخصبَ الناس

(ب) ومنها تغليب المتّصف بالشرط على غير المتصف به ـ نحو اذا لم تسافر كان كذا ـ وهلم جرّا من عكس الأغراض التى سبقت

الثالث ـ لما كانت (إن) و (إذا) لتعليق الجزاء على حصول الشرط فى المستقبل وجب أن يكون شرط وجزاء كل منهما جملة فعلية استقبالية لفظا ومعنى كقوله تعالى (وإنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِماءٍ كَالمُهْلِ) ونحو

* وإذَا تُرَدُّ إلى قَلِيلٍ تَقْنَعُ *

---

(١) أى ففيه تغليب لمن لم يقطع له بالسفر على من قطع له به ، فاستعملت إن فى المجزوم وهو من قطع له به بسبب تغليبه على من لم يقطع له به ـ وهذا السبب مساغ لذكر إن ـ واعلم أن التغليب (الذى هو أن يعطى أحد المصطحبين أو المتشاكلين حكم الآخر) باب واسع يجرى فى أساليب كثيرة لنكات عديدة ، سمحت بها المطولات فى هذا المقام .

وَلا يُعدلُ عَن استقباليّة الجملة لفظاً وَمعنى ـ الى استقباليتها معنى فقط الا لدواعٍ غالباً

«ا» منها التفاؤل — نحو — إنْ عِشت فعلت الخير (١)

«ب» ومنها تخييل اظهار غير الحاصل « وهو الاستقبال » فى صورة الحاصل « وهو الماضى » — نحو - ان متُّ كان ميراثى للفقراء

الرَّابع ـ علم مما تقدَّم من كون « لو » للشرط فى الماضى لزومُ كون جملتى شرطها وجزائها فعليتين ماضويتين . وعدم ثبوتهما

وهذاهو مقتضى الظاهر ـ وقديُخرج الكلام على خلافه

فتستعمل « لو « فى المضارع ، لدواع اقتضاها المقام ـ وذلك

«ا» كالاشارة الى أن المضارع الذى دخلت عليه يقصد استمراره فيما مضى وقتا بعد وقت، وحصوله مرة بعد أخرى ـ كقوله تعالى (لَوْ يُطِيعُكُم فى كَثيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ) (٢)

«ب» وكتنزيل المضارع منزلة الماضى ، لصدوره عمَّن المستقبل عنده بمنزلة الماضى فى تحقُّق الوقوع ، ولا تخلُّف في أُخباره كقوله تعالى (وَلَوْ تَرَى إذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) (٣)

---

(١) وقد تستعمل إن فى غير الاستقبال لفظا ومعنى ـ وذلك فيما إذا قصد بها تعليق الجزاء على حصول الشرط فى الماضى حقيقة كقول أبى العلاء المعرى

فياوطنى إن فاتنى بك سابق ... من الدهر فلينعم بسا كنك البال

وقد تستعمل اذا أيضا فى الماضى حقيقة نحو حتى اذا ساوى بين الصدفين وللاستمرار نحو و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا (٢) أى امتنع عنتكم أى وقوعكم فى جهد أو هلاك بسبب امتناع استمراره فيما مضى على اطاعتكم (٣) نزل وقوفهم على

المبحث التاسع

﴿ فى التقييد بالنفى ﴾

أَلتَّقييد به يكون لسلب النسبة على وجه مخصوص ؛ مما تفيده أحرف النفى السبعة — وهى ـ لا . وما . ولات . وانْ . ولنْ . ولم . ولما

(فلا) للنفى مطلقاً ـ و (ما وان ولات) لنفى الحال ان دخلا على المضارع ـ و (لن) لنفى الاستقبال . و (لم ولما) لنفى المضىّ ـ الاّ أنه (بلمّا) ينسحب الى ما بعد زمن التكلم : ويختص بالمتوقّع ـ وعلى هذا فلا يقال لما يقم زيد ثم قام . ولا لما يجتمع النَّقيضان ـ كما يقال لم يقم عليّ ثمّ قام . ولم يجتمع الضدان ؛ فلما فى النفى تقابل (قد) فى الاثبات . وحينئذ يكون منفيها قريباً من الحال ـ فلا يصح لما يجيء خليل في العام الماضى

المبحث العاشر

﴿ فى التقييد بالمفاعيل الخمسة ونحوها ﴾

أَلتَّقييدُبها يكون ـ لبيان نوع الفعل ؛ أو ماوقع عليه . أو فيه . أو لأجله أو بمقارنته . ويُقيّد بالحال لبيان هيئة صاحبها وتقييد عاملها . ويقيد بالتمييز

النار فى يوم القيامة منزلة الماضى فاستعمل فيه إذ ولفظ المضى وحينئذ فكان الظاهر أن يقال ولو رأيت بلفظ الماضى ـ لكن عدل عنه الى المضارع تنزيلا للمستقبل الصادر عمن لاخلاف فى خبره منزلة الماضى الذى علم وتحقق معناه — كأنه قيل قد انقضى هذا الأمر وما رأيته — ولو رأيته لرأيت أمراً فظيعاً

لبيان ما خفى من ذات أو نسبة . فتكون القيود هى محط الفائدة ، والكلام بدونها كاذب — أو غير مقصود بالذات — كقوله تعالى (وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) وقد سبق القول في ذلك مفصلا

تنبيهان

الأول — علم مما تقدم أن التقييد بالمفاعيل الخمسة ونحوها للأغراض التى سبقت — وتقييدها اذا كانت (مذكورة)

أما اذا كانت (محذوفة) فتفيد أغراضاً أخرى

١ منها التعميم باختصار — كقوله تعالى (واللّٰهُ يَدْعُوا إلى دَارِ السَّلَامِ) (أى جميع عباده) لان حذف المعمول يؤذن بالعموم (ولو ذكر لفات غرض الاختصار)

٢ ومنها الاعتماد على تقدم ذكره — كقوله تعالى (يَمْحُو اللّٰهُ مَا يَشَاءُ ويُثْبِتُ) أى ويثبت ما يشاء

٣ ومنها طلب الاختصار — نحو (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) أى يغفر الذنوب

٤ ومنها استهجان ذكره — نحو (ما رأيت منه ولا رأى منى) أى العورة

٥ ومنها البيان بعد الإبهام — كما في حذف مفعول فعل المشيئة (١)

---

(١) أى ما لم يكن تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا كقوله

فلو شئت أن أبكى دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
وأعددته ذخراً لكل ملمة وسهم المنايا بالذخائر أولع

فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب . فلذا لم يحذف المفعول ليتقرر فى نفس السامع

ونحوها (١) اذا وقع ذلك الفعل شرطا . ويُقدَّر المفعول مصدراً من فعل الجواب ـ نحو (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ) أى فمن شَاءَ الإِيمان

٦ ومنها المحافظة على سجع ـ أو وزن

فالأول ـ كقوله تعالى (سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخشى)

إذ لو قيل يخشى الله ـ لم يكن على سنن رؤوس الآى السابقة

والثانى ـ كقول المتنبي

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا ومَوج المنايا حولها مُتلاطمُ

أى فأعلاها

٧ ومنها تعيُّن المفعول ـ نحو رعت الماشية (أى نباتا)

٨ ومنها تنزيل المتعدى منزلة اللَّازم لعدم تعلق الغرض بالمعمول بل يجعل نسياً ـ كقوله تعالى (هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُون (٢)

الثانى ـ الأصل في العَامل أن يُقدَّم على المعمول ـ وقد يعكس فيقدم المعمول على العامل لأغراض شتى

١ منها التخصيص ـ نحو (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين)

٢ ومنها رَدُّ المخاطب الى الصَّواب عند خطائه في تعيين المفعول ـ

---

(١) أى ما يرادفها فى المعنى كالارادة والمحبة (٢) أى فالغرض مجرد اثبات العلم ونفيه بدون ملاحظة تعلقه بمعلوم عام أو خاص ـ والمعنى لا يستوى من ثبتت له حقيقة العلم ومن لم يثبت — فلو قدر له مفعول وقيل هل يستوى الذين يعلمون الدين والذين لا يعلمونه لفات هذا الغرض

نحو — نصراً طلبت

٣ ومنها كون المتقدم محط الإنكار مع التّعجب ـ نحو أبعد طول التجربةِ تنخدع بهذه الزخارف

٤ ومنها رعاية موازاة رؤوس الآى ـ نحو (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ) وَهلمَّ جرًّا من بقية الأغراض التى سبقت (١)

تطبيق عام على الاطلاق والتقييد

اذا كنت فى نعمة فارعها   فإن المعاصى تزيل النعم

جملة فارعها انشائية أمرية والأمر مستعمل فى أصل معناه ، المسند اليه أنت وهى مقيدة بالمفعول به لبيان ما وقع عليه الفعل ، ومقيدة بالشرط للتعليق ، وكانت أداة الشرط إذا لتحقق الحصول « فان المعاصى تزيل النعم » جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث، والمراد بالخبر التحذير من المعاصى

---

(١) أى فيكون التقديم للتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع والاهتمام وضرورة الشعر وغير ذلك ـ واعلم أن اختلاف الترتيب بين المعمولات

إما لأمر معنوى نحو وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ـ فلو أخر المجرور لتوهم أنه من صلة الفاعل ، والمراد كونه من صلة فعله

وإما لأمر لفظى نحو ولقد جاءهم من ربهم الهدى ـ فلو قدم الفاعل لاختلفت الفواصل لأنها مبنيّة على الألف ـ وقد يتقدم بعض المفاعيل على بعض إما لاصالة فى التقدم لفظا نحو حسبت زيداً كريما فان زيداً وان كان مفعولا فى الحال لكنه مبتدأ فى الأصل ـ أو معنى نحو أعطى زيد عمراً درهما فان عمراً وان كان مفعولا بالنسبة إلى زيد، لكنه لايخلو من معنى الفاعلية بالنسبة الى الدرهم لأنه آخذ والدرهم مأخوذ

المسند اليـه المعاصى والمسند جملة تزيل ، وأتى به جملة لتقوية الحكم بتكرار الاسناد، وقيد بالمفعول به « النعم » لبيان ماوقع عليه الفعل ، والحـكم مقيد بأن للتوكيد

ان اجتهد خليل أكرمته — الجملة « أكرمته » وهى جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائى المسند أكرم والمسند إليه التاء وهى مقيدة بالمفعول به لبيان ماوقع عليه الفعل ، وبالشرط للتعليق ، وكانت أداة الشرط ان لعدم الجزم بوقوع الفعل

وأصابت تلك الرُّبى عين شمس أورثتها من لونها اصفرارا
كلما جال طرفها تركت النـا س سكارى وما هم بسكارى

« وأصابت تلك الربى» جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائى ، والمراد بالخبر أصل الفائدة ـ المسند أصاب ذكر لأن الأصل فيه ذلك . وقدّم لافادة الحدوث فى الزمن الماضى مع الاختصار . والمسند اليه عين شمس ذكر لأن الأصل فيه ذلك وأخر لاقتضاء المقام تقـديم المسند وخصص بالاضافة لتعينها طريقا لاحضار معناه فى ذهن السامع . والمضاف اليه شمس قيد بالصفة « أورثتها من لونها » لأنها فى محل جر صفة شمس للتخصيص . وقيد الحـكم بالمفعول به « تلك » لبيان ما وقع عليـه الفعل وعرف المفعول به بالاشارة لبيان حاله فى البعد . وقيد المفعول بالبدل «الربى» لتقرير حاله فى نفس السامع « تركت الناس سكارى » هى الجملة لان الشرطيـة لاتعتبر الا بجوابها وهى جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى والمراد بالخبر التفخيم المسند اليـه الناس ، ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك ، وعرف بأل للعهد الذهنى لأن المراد بالناس الذين نظروا اليها . والمسند سكارى ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك ونـكر للتهويل والحـكم مقيد بترك لافادة التحويل وبالشرط للتعليق وكانت أداة الشرط كلما لافادة التكرار « وماهم بسكارى » جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث ، والمراد بالخبر أصل الفائدة ، المسند اليه هم والمسند سكارى والحـكم مقيد بما لنفى الحال .

لا تيأسن وكن بالصـبر معتصما لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

« لاتيأسن » جملة انشائية نهيية والمراد بالنهى الارشاد ، المسند لاتيأس والمسند اليه أنت . و « كن بالصبر معتصما » أصلها أنت معتصم بالصبر ، وهى جملة انشائية أمرية والمراد بالأمر الارشاد أيضا المسند اليه الضمير المستتر فى كن والمسند معتصما والحكم مقيد « بالصبر » لبيان ما وقع عليه الفعل و بالأمر « كن » لافادة التوقيت بالاستقبال « لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا » أصلها لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر وهى جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائى والمراد بالخبر الحث على الصبر . المسند تبلغ والمسند اليه أنت والحكم مقيد بلن للنفى فى المستقبل . و بالجار والمجرور لبيان غاية الفعل ،

عسى الكرب الذى أمسيت فيه　　يكون وراءه فرج قريب

فى البيت جملة انشائية غير طلبية وهى اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية الحكم بتكرار الاسناد ـ المسند اليه « الكرب » ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك وعرف بأل للعهد الذهنى ، وقيد بالنعت « الذى أمسيت فيه » لتوضيحه والمسند يكون الخ والحكم مقيد بعسى لافادة الرجاء ـ وأما جملة النعت « الذى أمسيت فيه » فهى جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى المسند اليه فيها التاء ـ والمسند الجار والمجرور والحكم مقيد بأمسى لافادة المساء وجملة الخبر «يكون وراءه فرج قريب» جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى المسند اليه فيها « فرج » ذكر لأن الأصل فيه ذلك وأخر لضرورة النظم وقيد بالنعت «قريب» لافادة القرب والمسند وراءه — ذكر لأن الأصل فيه ذلك وقدم للضرورة والحكم مقيد بالناسخ « يكون » لافادة الاستقبال

يوشك من فرّ من منيّته　　فى بعض غِرّاته يوافقها

أصل الجملة يوشك من فر من منيته يوافقها فى بعض غراته وهى جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث ، والمراد بها التيئيس من الخلود فى هذه الدنيا ، المسند اليه «من» ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك ، وعرف بالموصولية لعدم العلم بما يخصه غير الصلة

والمسند جملة يوافقها . ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك وأتى به جملة لتقوية الحكم وقيد بالجار والمجرور لبيان زمنه . والحكم مقيد بالناسخ « يوشك » لافادة المقاربة

ان الثمانين وبُلِّغتها قد أحوجت سمعى الى ترجمان

ان الثمانين قد أحوجت . جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث والمراد بها اظهار الضعف ـ المسند اليه « الثمانين » ذكر وقدم لان الأصل فيه ذلك ، وعرف بأل للعهد الذهنى . والمسند (قد أحوجت) ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك . وأتى به جملة لتقوية الحكم ـ والحكم مقيد بأن وقد للتوكيد وأما قوله و بلغتها فهى معترضة للدعاء وهى جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائى. المسند اليه التاء والمسند بلغ ، والحكم مقيد بالمفعول به لبيان ماوقع عليه الفعل

اسئلة على الاطلاق والتقييد يطلب أجوبتها

ما هو الاطلاق ؟ .ـ ما هو التقييد ؟ـ متى يكون الاطلاق ؟ . متى يكون التَّقييد ؟ .ـ لماذا يقيد بالنعت ؟. ـ لماذا يقيد بالتوكيد ؟ . لماذا يقيد بعطف النسق ؟ .ـ لماذا يقيد بالبدل ؟. ـ لماذا يقيد بالمفاعيل الخمسة ؟. ـ لماذا يقيد بالحال ؟. ـ لماذا يقيد بالتمييز ؟ . ـ لماذا يقيد بالنواسخ ؟ ـ لماذا يقيد بضمير الفصل ؟ . لماذا يقيد بالشرط ؟ ـ ما الفرق بين إن وإذا ولو ؟ ـ ما المقصود من الجملة الشرطية ؟ . ـ هل يمكن أن تستعمل إن فى مقام الجزم بوقوع الشرط ؟ . ـ هل يمكن أن تستعمل إذا فى مقام الشك ؟ : ـ هل يمكن أن تستعمل لو مع المضارع ؟ . لماذا يقيد بالنفى

الباب السادس

﴿ فى أحوال متعلقات الفعل ﴾

الأصل في الفعل بناؤه للمعلوم ، وقد يبنى للمجهول ويحذف الفاعل لأغراض .

١ للعلم به ـ نحو (خُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً)

٢ أو للجهل به ـ نحو ـ سُرق المتاع ـ إذا لم يعرف السارق

٣ أو للخوف عليه ـ نحو ـ شتم الأمير . إذا خيف على الشاتم

٤ أو للخوف منه ـ نحو ـ قتل قتيل ـ إذا خيف من القاتل

٥ أو للمحافظة على سجع ـ نحو (من طابت سريرته حمدت سيرته

٦ أو لتعظيم الفاعل اذا كان الفعل خسيساً — أو صونه عن اللسان نحو تُكلم بما لا يليق

٧ أو لتحقيره بصون اللسان عنه نحو — قد قيل ما قيل

والأصل فى المفعول أن يؤخر عن الفعل ، ولا يقدّمُ عليه إلاّ لأغراض كثيرة

١ منها التخصيص ـ نحو (إيَّاكَ نَعْبُدُ) ردًّا على من قال أعتقد غير ذلك

٢ ومنها رعاية الفاصلة — نحو (ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ)

٣ منها التبرُّك — نحو — كتاباً مقدَّساً تلوتُ

٤ ومنها التلذذ ـ نحو ـ الحبيب قابلت

والاصل فى العامل أن يقدّم على المعمول ؛ وفى المعمول أن تُقدم عمدته

على فضلته — فيحفظ هذا الأَصل بين الفعل والفاعل

أما بين الفعل والمفعول ونحوه كالظرف والجار والمجرور فيختلف الترتيب للأَسباب الآتية

(ا) اما لأمر معنوى ـ نحو (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى) (فلو أخر المجرور لتوهم أنه من صلة الفاعل وهو خلاف الواقع لأنه صلة لفعله)

(ب) وإما لأمر لفظى نحو (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى)

فلو قدم الفاعل لاختلفتِ الفواصل ، لانها مبنية على الأَلف

(ج) وإما للأهمية — نحو — قتل الخارجي فلان

وأما تقديم الفضلات على بعض — فقد يكون

(ا) للأصالة فى التقدم لفظاً ـ نحو ـ حسبت الهلال طالعاً ،

فان الهلال وان كان مفعولاً فى الحال لكنه مبتدأ في الأَصل ،

أو للاصالة فى التقدُّم معنى ـ نحو أعطي الامير الوزير خلعة ـ فان الوزير وإن كان مفعولا بالنسبة إلى الأمير . لكنه فاعل فى المعنى بالنسبة الى الخلعة

(ب) أو لاخلال فى تأخيره ـ نحو مررت راكباً بفلان ـ فلو أخرت الحال لتوهمت انها حال من المجرور وهو خلاف الواقع فانها حال من الفاعل)

والاصل في المفعول ذكره ، ولا يحذف إلاّ لأغراض — تقدم ذكرها

الباب السابع فى القصر

القصْر لغة الحبس ـ واصطلاحا هو تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص . أوهو اثبات الحكم لمايُذْكر في الكلام ونفيه عماعداه بأحدي الطرُق الآتية

فنحو مافهم إلا خليل ـ يستفاد منه تخصيص الفهم بخليل ـ ونفيه عن

غيره ممن يُظن فيه ذلك — فما قبل « إلا » وهو الفهم يسمى مقصوراً وما بعدها وهو (خليل) يسمى مقصوراً عليه . (وما ـ وإلا) طريق القصر ـ وفى هذا الباب أربعة مباحث .

المبحث الاول

﴿ في طُرق القصر ﴾

للقصر طُرُق كثيرة — وأشهرها فى الاستعمال أربعة (١) وهي

١ — النفّى والاستثناء

٢ — وإنما

٣ — والعطف بلا ـ وبل ـ ولـكن

٤ — وتقديم ماحقه التأخير — وأمثلتها كما يأتى فى هذا الجدول

نمرة	طريق القصر	المثـال	المقصور	المقصور عليه
١	النفى والاستثناء	ما شجاع إلا على	الشجاعة	ما بعد إلا
٢	إنما	إنما الشجاع على	الشجاعة	الأخير
٣	العطف ـ ا ـ بلا	على شجاع لا محمد	«	المقابل لما بعد لا
	ـ ب ـ ببل	ما محمد شجاع بل على	«	ما بعد بل
	ـ ج ـ بلـكن	ما محمد شجاع لكن على	«	ما بعد لـكن
٤	تقديم ماحقه التأخير	بالشجاعة يفور على	«	المتقدم

(١) ومن طرق القصر التى ليست مشهورة الاستعمال لفظ . وحـده . أو فقط أو لاغير . أو مادة الاختصاص ، أو مادة القصر ـ وهذه الطرق خالية من اللطائف البلاغية ـ واعلم أن الطرق الأربعة المشهورة الاستعمال تختلف من أوجه

المقصور عليه « في النفى والاستثناء » هو ما بعد أداة الاستثناء
المقصور عليه مع (انما) مؤخر وجوباً
المقصور عليه مع (لا) العاطفة المقابلُ لما بعدها
المقصور عليه مع (بل) أو (لكن) العاطفتين ـ ما بعدهما
المقصور عليه فى (تقديم ما حقه التأخير) هو المقدم

منها أن لا العاطفة لا تجتمع مع النفى والاستثناء لأن شرط المنفى بها أن لا يكون منفيا صريحا قبلها بغيرها فلا تقول ما على الاّ مجتهد لا متكاسل ـ ولذا عيب على الحريرى قوله

لعمرك ما الانسان إلا ابن يومه   على ما تجلى يومه لا ابن أمسه

وتجتمع « لا » مع إنما أو التقديم نحو إنما أنا مصرى لاسورى . ونحو المجتهد أكرمت لا المتكاسل لأن النفى فيهما غير مصرح به ـ ومنها أن الأصل فى الحكم مع النفى والاستثناء أن يكون مجهولا منكراً للمخاطب (أى شأنه أن يجهله المخاطب وينكره) بخلاف إنما لأن النفى مع الاستثناء لصراحته أقوى فى التأكيد من إنما ـ فينبغى أن يكون لشديد الانكار ، ونحو قولك (وقد رأيت شبحاً من بعد) ما هو إلا زيد لمن اعتقد أنه غيره . ونحو إن أنتم إلا بشر مثلنا ، لما كانوا مصرين على دعوى الرسالة مع زعم المكذبين امتناع الرسالة فى البشر رد المكذبون إصرارهم عليها بقولهم ذلك

وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لغرض بلاغى فيستعمل فيه النفى والاستثناء نحو وما محمد إلا رسول (أى مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبرى من الموت

وهذا معلوم للصحابة ، لكن لاستعظامهم موته لشدة حرصهم على بقائه صلى الله عليه وسلم نزلوا منزلة من لا يعلمه

وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم نحو انما نحن مصلحون . لادعائهم أن كونهم

وللقصر بإنما مزية على العطف لانها تفيد الاثبات للشيء ، والنفي عن غيره دَفعة واحدة ، بخلاف العطف فإنه يفهم منه الإثبات أولا ، ثم النفي ثانياً والتقديم لايدل على القصر بطريق الوضع كالثلاثة الأول ، بل مرجع دلالته إلى الذوق السليم والفكر الصائب — ويُسمِّي علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر — ويُسمُّون الوسائل نفسها طُرق القصر

مصلحين أمر ظاهر . ولهذا رد عليهم بقوله (ألا انهم هم المفسدون) مؤكدا بما ترى بالجملة — فالاستثناء لقوته يكون لرد شديد الانكار حقيقة أو ادعاء — وإنما لضعفها تكون لرد الانكار في الجملة حقيقة أو ادعاء — ومنها زيادة انما على العطف بمزية أنه يفهم منها الحكمان أعني الاثبات للمذكور — والنفي عما عداه معاً ، بخلاف العطف فانه يفهم منه أولا الاثبات ، ثم النفي ، أو عكسه نحو انما خليل فاهم — خليل فاهم لاحافظ — وأحسن مواقعها التعريض نحو انما يتذكر أولوا الألباب

واعلم أن « غير » كإلاّ في افادة القصرين ، وفي امتناع اجتماعه مع لا العاطفة — فلا يقال ما على غير شاعر لامنجم ، وما شاعر غير على لانصر

وتوضيح هذه الطرق الأربعة التي تفترق من وجوه . بعبارة مسهبة

(١) الأصل في العطف أن يُنَص فيه على المُثبَت له الحكم والمنفي عنه — إلا إذا خيف التطويل — وفي الثلاثة الباقية يُنَص على المُثبَت فقط

(٢) النفي بلا العاطفة — لا يجتمع مع (النفي والاستثناء) فلا تقول ما محمد إلا ذكي لاغبي . لأن شرط جواز النفي بلا . أن يكون ما قبلها منفيًّا بغيرها . ويجتمع النفي بلا العاطفة مع كل من إنما والتقديم . فتقول : إنما محمد ذكي لا غبي . وبالذكاء يتقدم محمد لا بالغباوة

(٣) الأصل في (النفي والاستثناء) أن يجيء لأمر ينكره المخاطب — أو يشكّ فيه — أو لما ينزل هذه المنزلة . ومن الأخير قوله تعالى : وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ إِنْ أَنْتَ إِلاَّ نَذِيرٌ

أقسام القصر

أولا — ينقسم باعتبار الحقيقة والواقع إلى :—

(ا) حقيقى (١) وهو أن يختص فيه المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع ونفس الأمر بحيث لايتعدّاه إلى غيره أصلا ـ نحو انما الرازق الله

(ب) اضافي ـ وهو ما يكون فيه اختصاص المقصور بالمقصور عليه بحسب الاضافة والنسبة إلى شئ معين ، لا لجميع ماعداه ، فاذا قلت لامسافر إلا محمد : فانك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره كمحمود مثلا وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه ، إذ الواقع يشهد ببطلانه

وثانيا ـ ينقسم باعتبار حال المقصور سواء أكان حقيقياً أم إضافياً إلى :

(ا) قصر صفة على موصوف ـ ومثاله من الحقيقى (لاإله إلاّ الله)

ومن الاضافي قوله تعالى (مَا قُلْتُ لَهُمْ إلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ)

(ب) قصر موصوف على صفه . ومثاله من الحقيقى ـ ما الله إلا كامل (٢)

---

(٤) الأصل فى (إنما) أن تجئ لأمر من شأنه — أن لايجهله المخاطب ولا ينكره ، وإنما يراد تنبيهه فقط . أو لما هو منزل هذه المنزلة . فمن الأول قوله تعالى : إنَّما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ، ومن الثانى قوله تعالى حكاية عن اليهود : إنّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ ، فهم قد ادّعوا أن إصلاحهم أمر جلىّ لاشك فيه

(١) ومنه نوع يسمى بالقصر الحقيقى الادعائى ويكون على سبيل المبالغة بفرض أن ماعدا المقصور عليه فى حكم المعدوم

(٢) وهولا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشئ حتى يمكن إثبات شئ منها ونفى ما عداها

ومن الإضافى قوله تعالى (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ)

وثالثاً — ينقسم باعتبار حال المخاطب «وذلك خاص بالإضافى»[١] الى

(ا) قصر إفراد ـ إذا اعتقد المخاطب الشركة ـ نحو ماشوقى إلا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وشاعر

(ب) قصر قلب ـ إذا اعتقد المخاطب عكس ماتقول . نحو ماسافر إلا علىّ . لمن اعتقد أن المسافر محمد لا علىّ

(ج) قصر تعيين ـ إذا تردد المخاطب في كون الأرض مُتحركة أو ثابتة فتقول له ـ الأرض متحركة لا ثابتة

تطبيق (١)

وضح فيما يلى نوع القصر وطريقه

واعلم بأن الغاية من القصر تمكين الكلام وتقريره فى الذهن كقول الشاعر

وما المرء إلا كالهلال وضوئه * يوافى تمام الشهر ثم يغيب

وكقول الآخر :

وما لامرئ طول الخلود وإنما * يخلّده طول الثناء فيخلد

وقد يراد بالقصر المبالغة فى المعنى كقول الشاعر

وما المرء إلا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مُصوَّر

وكقول الآخر :

لا سيف الا ذو الفقار * ولا فتى إلا على

وذو الفقار لقب سيف الامام على ، وسيف العاص بن منبه

(١) بخلاف الحقيقى بنوعيه ، إذ العاقل لا يعتقد اتصاف أمر بجميع الصفات أو اتصافه بجميعها إلا واحدة ، أو يردد فى ذلك ، كيف وفى الصفات ما هى متقابلة فلا يصح أن يقصر الحكم على بعضها وينفى عن الباقى إفراداً أو قلباً أو تعيينا

١ ما الدَّهرُ عندكَ إلا روضةٌ أُنُفٌ ... يا مَن شمائلُهُ فى دهره زهرُ (١)
٢ ليس عارٌ بأن يقالَ فقيرٌ ... إنما العار أن يقال بخيلُ
٣ وإنما الأُمَمُ الأَخلاق مابقيت ... فإن همُوا ذَهبت أخلاقهم ذَهبُوا
٤ فلما أبى إلا البكاءَ رَفَدْتُهُ ... بعَينين كانا للدّمُوع على قَدْر (٢)
٥ مالنا فى مديحه غيرُ نظم ... للمساعى التى سعاها ووصف
٦ بك اجتمع الملك المُبَدَّدُ شَملُهُ ... وضُمَّتْ قَواصٍ منه بعد قَواصى (٣)
٧ سيذكرنى قومى إذاجَدَّ جِدُّهُمُ ... وفى الليلة الظلماء يُفتقَدُ البدرُ (٤)
٨ ما افترقنا فى مديحه بل وَصَفْنَا ... بعضَ أخلاقه وذلك يَكفى

نمرة	الجملة	نوعه باعتبار المقصور	نوعه باعتبار الواقع	طريقه
١	ما الدهر . .	موصوف على صفة	إضافى	النفى والاستثناء
٢	انما العار . .	موصوف على صفة	«	إنما
٣	انما الأمم .	موصوف على صفة	حقيقى ادعائى	«
٤	فلما أبى . . .	صفة على موصوف	إضافى	النفى والاستثناء
٥	مالنا	« «	«	« «
٦	بك اجتمع .	صفة على موصوف	«	تقديم الجار والمجرور
٧	وفى الليلة . .	موصوف على صفة	«	« « «
٨	ما افترقنا . .	« «	اضافى	بل

وعلى هذا المنوال قصر الصفة على الموصوف ، كما فى المطول

(١) روضة أنف ، لم يرعها أحد (٢) رفده اعانه ، قدر . مصدر قدر على الشىء بمعنى اقتدر (٣) المبدد المفرق . القواصى جمع قاصية ، وهى الناحية البعيدة (٤) جد فى أمره اجتهد . والجد (بكسر الجيم). الاجتهاد . وضده الهزل . يفتقد . يطلب

تطبيق (٢)

١ قال تعالى (إِنَّمَا اللهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ)

٢ قال تعالى (إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ)

٣ قال تعالى (لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ)

٤ قال تعالى (إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ)

٥ فإِنْ كانَ فى لبس الفتى شَرَفٌ له ... فما السَّيْفُ إلا غِمده والحمائل (١)

٦ ليسَ اليتيمُ الذى قدْ ماتَ والده ... بَلِ اليتيمُ يَتيمُ العِلم والأَدب

٧ وماشاب رأسى من سنين تتابعت ... علىَّ ولكن شَيَّبتنى الوقائع

٨ إن الجَديدَين فى طول اختلافهما ... لا يَفسُدان ولكن يَفْسُد الناس

نمرة	الجملة	نوعه باعتبار الواقع	باعتبار المقصور	باعتبار المخاطب	طريقه
١	إنما الله	إضافى	موصوف على صفة	إفراد	إنما
٢	إن حسابهم	»	» »	»	النفى والاستثناء
٣	لله ما فى السموات .	حقيقى	صفة على موصوف		التقديم
٤	إن أنتم	إضافى	موصوف على صفة	إفراد	النفى والاستثناء
٥	فما السيف	»	» »	محتمل	» »
٦	ليس اليتيم	»	صفة على موصوف	»	العطف ببل
٧	وما شاب	»	» »	»	» بلكن
٨	لا يفسدان	»	» »	»	» »

(١) جفن السيف غمده : والحمائل : جمع حمالة : علاقة السيف

١ لا يألف العلم إلا زكى - ولا يجفوه إلا غبيّ

٢ قد علمتْ سلْمى وجاراتها ما قطَّرَ الفارس إلاَّ أنا

٣ إنما الدنيا هِباتٌ وعوارٌ مُستردَّهْ
شدَّةٌ بعد رَخَاءٍ ورَخاءٌ بعد شِدَّة

٤ عَلى اللهِ توَكَّلْنَا

٥ محاسنُ أوصاف المغنِّين جمة وما قصباتُ السبقْ إلا لمعْبَدِ

٦ بك اجتمع الملك المبدَّد شملُهُ وضمَّت قواصٍ منه بعد قواصي

٧ عند الامتحان يُكرمُ المرءُ أو يُهان

٨ هات جملة تفيد نجاح سعد ــ وعدم نجاح سعيد ــ بواسطة إنما

٩ رُد بطريق القصر بأنما على من ظنّ أن المطر يكثر شتاء فى السودان

نمرة	الجملة	نوعه باعتبار المقصور	باعتبار الواقع	طريقه
١	لا يألف العلم الاذ كى	قصر صفة على موصوف	حقيقى	النفى والاستثناء
٢	ماقطر الفارس الا أنا	» » » »	»	» »
٣	انما الدنيا هبات	قصر موصوف على صفه	إضافى	إنما
٤	على الله توكلنا	قصر صفة على موصوف	»	التقديم
٥	ماقصبات السبق الا الخ	قصر صفة على موصوف	إضافى	النفى والاستثناء
٦	بك اجتمع الملك	» » » »	»	التقديم
٧	عند الامتحان يكرم الخ	قصر صفة على موصوف	»	التقديم

(٨) إنما نجح سعد لا سعيد (٩) إنما يكثر المطر فى السودان ربيعا لا شتاء

٤ (ا) مَنْ تُخاطب بالجملة الآتية — فيكون القصر قصر قلب

(ب) « « « « « « « إفراد

(جـ) « « « « « « « تعيين

وهى (ما أدَّيْتُ إلاّ الواجب علىَّ)

٥ غيِّر الجملة الآتية بحيث تفيد القصر بالعطف

« بالاختراعات الحديثة ارتقت الأمم الغربيّة »

أسئلة على القصر يطلب أجوبتها

ما هو القصر لغة واصطلاحا ؟ كم قسما القصر ؟ — ما هو القصر الحقيقى. ماهو القصر الاضافى ؟ — كم قسما القصر الحقيقى ؟ — كم قسما القصر الاضافى ما مثال قصر الصفة على الموصوف من الحقيقى ؟ — مامثال قصر الصفة على الموصوف من الأضافى ؟ مامثال قصر الموصوف على الصفة من الحقيقى ؟ — مامثال قصر الموصوف على الصفة من الاضافى ؟ — كم قسما الإضافى بقسميه على من يرد بقصر الأفراد ؟ — على مَن يردُّ بقصر القلب ؟ — على من يردُّ بقصر التعيين ؟ — ماهى طرق القصر المصطلح عليها فى هذا الباب ؟ ما أقواها أيمكن وقوع القصر بين الفعل والفاعل . — أيمكن وقوع القصر بين الفعل والفاعل.

---

(٤) (ا) اذا كان المخاطب يعتقد أنك أديت غير الواجب عليك

(ب) اذا كان المخاطب يعتقد أنك أديت الواجب وغيره

(جـ) اذا كان المخاطب مترددا فى تأدية الواجب وغيره

(٥) ارتقت الأمم الغربية بالاختراعات الحديثة لا بغيرها

أيمكن وقوع القصر بين الفعل ومعمولاته ؟ . — أيمكن وقوع القصر بين المفعولين؟ — متى يجب تأخير المقصور عليه ؟ . — ومتى يكثر تأخير المقصور عليه ؟ . — لماذا يجب تأخير المقصور مع انما ؟ — ويكثر مع النفي والاستثناء ؟!

تطبيق عام على القصر — والابواب السابقة

لا حول ولا قوة إلا بالله — جملتان خبريتان اسميتان من الضرب الثالث لما فيهما من التوكيد بالقصر الذى هو أقوى طرق التوكيد — المسند اليه (حول وقوة) — والمسند الجار والمجرور . ولا نظر لتقديم الخبر لأن ذلك مراعاة لقاعدة نحوية لا يعتبرها أهل المعانى ولا يعدون حذفه ايجازاً . والحكمان مقيدان بالنفي والاستثناء لافادة القصر — ففيهما قصر صفة وهى التحول عن المعاصى ، والقوة على الطاعة على موصوف وهو الذات الأقدس . وهو قصر اضافى طريقه النفي والاستثناء . ثم ان كان للرد على من يعتقد أن التحول عن المعاصى والقوة على الطاعة بغير الله تعالى فهو — قصر قلب . أو على من يعتقد الشركة فهو افراد . أو على من يتردد فهو تعيين

اياك نعبد واياك نستعين — جملتان خبريتان فعليتان من الضرب الثالث . المسند . نعبد ونستعين . والمسند اليه الضمير المستتر فيهما — وهما مقيدتان بالمفعولين اياك . وقدم المفعولين لافادة القصر — ففيهما قصر صفة وهى العبادة والاستعانة — على موصوف وهو الذات الأقدس . طريقه تقديم ما حقه التأخير — وهو اضافى . ثم ان كان للرد على من يعتقد أن المعبود غير الله تعالى — فهو — قلب — أو على من يعتقد الشركة فهو افراد . أو على من يتردد فهو — تعيين

انما شوقى شاعر — فيه قصر موصوف وهو شوقى على صفة وهى الشعر — طريقه انما — وهو قلب أو افراد أو تعيين على حسب حال المخاطب

الله الغفور الرحيم — فيه قصر الصفة وهى المغفرة والرحمة . على موصوف وهو الله

تعالى ـ طريقه تعريف المسند بأل

وهو قلب ـ أو افراد ـ أو تعيين ـ على حسب حال المردود عليه

انما الشجاع عليّ — فيه قصر صفة وهى الشجاعة ـ على موصوف وهو على طريقه إنما

المرء بآدابه لا بثيابه ـ فيه قصر الموصوف على الصفة ، قصر قلب بين المسند اليه والمسند . طريقه العطف بلا

انما الاله واحد — فيه قصر الموصوف على الصفة ، قصرا حقيقيا ـ طريقه إنما . وهو واقع بين المسند اليه والمسند

الباب الثامن

﴿ في الوصل والفصل ﴾

العلم بمواقع الجُمل ، والوقوف على ماينبغي أن يصنع فيها من العطف والاستئناف والتهدّى الى كيفية ايقاع حروف العطف فى مواقعها ، أو تركها عند عدم الحاجة اليها صعب المسلك ، لا يوفق للصواب فيه الاّ مَن أوتى قسطا وافراً من البلاغة ، وطبع على ادراك محاسنها ، ورُزق حظًّا من المعرفة فى ذوق الكلام ، وذلك لغموض هذا الباب ، ودِقّة مسلكه ، وعظيم خطره ، وكثير فائدته ، يدلّ لهذا أنهم جعلوه حدًّا للبلاغة ـ فقد سئل عنها بعض البلغاء فقال (هى معرفة الفصل والوصل)

فالوصل عطف جملة على أُخرى بالواو ـ والفصل ترك (١) هذا العطف

---

(١) اعلم أنه اذا توالت الجملتان . لا يخلو الحال من أن يكون — للأولى محل من الاعراب ـ أولا . وان كان لها محل من الاعراب فلا بد من أن يقصد تشريك الثانية لها فى حكم الاعراب ـ أولا . فان قصد التشريك عطفت الثانية عليها نحو الله يحيي و يميت ـ والا فصلت عنها نحو قالوا إنا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ

والذى يتكلّم عليه علماء المعانى هنا العطف « بالواو » خاصة دون بقيّة حروف العطف ـ لانّ الواو هى التى تخفى الحاجة اليها ـ والعطف بها أو تركه هو المحتاج الى لطف فى الفهم ، ودقّة فى الإدراك ، إذ لاتفيد الامجرد الربط وتشريك ما بعدها لما قبلها فى الحكم ـ بخلاف العطف بغيرها فيفيد مع التشريك معاني أخرى ـ كالترتيب مع التعقيب فى الفاء ـ وكالترتيب مع التراخى فى ثُم ـ وهكذا باقى حروف العطف التى إذا عطف بواحد منها ظهرت الفائدة ولا يقع اشتباه فى استعماله

ولهذا لا يُبحث عن باقى حروف العطف في علم المعانى ـ وفى هذا الباب مبحثان

بهم . لم يعطف قوله الله يستهزئ بهم على ما قبله لئلا يشاركه فى حكم المفعولية للقول وهو ليس مما قالوه كما سيأتى — وان لم يكن لها محل من الاعراب فان كان لها حكم لم يقصد اعطاؤه للثانيه وجب الفصل . دفعا للتشريك بينهما نحو انما أنت منذر ولكل قوم هاد . الله يعلم ما تحمل كل أنثى ـ لم يعطف قوله الله يعلم على ماقبله لئلا يشاركه فى حكم القصر فيكون تعالى مقصورا على هذا العلم — وان لم يكن لها ذلك الحكم نحو زيد خطيب وعمرو متشرع ـ أو قصد اعطاء حكمها للثانية نحو انما زيد كاتب وعمرو شاعر وجب الوصل كما رأيت — ما لم تكن احدى الجملتين مطلقا منقطعة عن الأخرى انقطاعا كاملا بحيث لايصح ارتباطهما ـ أو متصلة بها اتصالا كاملا بحيث لاتصح المغايرة بينهما . فيجب الفصل لتعذر ارتباط المنقطعتين بالعطف وعدم افتقار المتصلتين الى ارتباط به . ويحمل شبه كل واحد من الكماليين عليه فيعطى حكمه — واعلم انه لا يقبل فى العطف الا عطف المتناسبات مفردة أو جملا بالواو أو غيرها ، فالشرط وجود جهة جامعة بين المتعاطفات ـ فنحو الشمس والقمر والسماء والأرض — محدثة (مقبول) ونحو الشمس والأرنب والحمار . محدثة (غير مقبول) لكن اصطلاحهم اختصاص الوصل والفصل بالجمل ، و بالواو ـ فلا يحسن

المبحث الاول

﴿ فى مواضع الوصل بالواو ﴾

يجب الوصل بين الجملتين فى أربعة مواضع

الأول — عطف مفرد على مفرد ، وهو يقتضى مشاركة الثانى للأول فى اعرابه — نحو تفاوض سعد وسعيد

الثانى — إذا اتّفقت الجملتان فى الخبرية او الإنشائية لفظاً ومعنى او معنى فقط ، (١) ولم يكن مانعٌ من العطف . وكانت بينهما (مناسبة تامة) كقوله تعالى (إنَّ الأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ)وقوله (فادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) وقوله (إِنِّى أُشْهِدُ اللّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) أى (أُشْهِدُ اللهَ وأُشهِدُكُم)ولم يقل ذلك تحاشياً عن مساواة شهادتهم بشهادته تعالى ـ وقوله تعالى (وقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) وقوله تعالى (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً)

ونحو اذهبْ إلى فلان وتقول له كذا « أى وقل له » فالاختلاف فى اللفظ لا فى المعنى ، فلابدَّ من عطف الجملة الثانية على الأولى

الوصل الا بين الجمل المتناسبة . لا المتحدة والا المتباينه . وإلاّ فصل ـ واعلم انه ان وجدت الواو بدون معطوف عليه قدر مناسب للمقام ـ نحو (أو كلما عاهدوا عهداً) فيقدر ـ أ كفروا وكلما عاهدوا ؟؟ لان الهمزة تستدعى فعلا

(١) اعلم أن صور الجملتين ثمانية — لأنهما (اما خبريتان) لفظا ومعنى — أو معنى لا لفظا ـ أو الأولى جملة خبرية معنى لا لفظا ـ أو بالعكس

(وإما انشائيتان) لفظا ومعنى ـ أو معنى لا لفظا ـ أو الأولى جملة خبرية صورة

وكلاهما لا موضع له من الاعراب

الثالث ـ إذا اختلفت الجملتان في الخبرية أو الانشائية (١) وأوهم الفصل خِلاف المقصود، كما تقول مجيباً لشخص بالنفى «لا وشفاه الله»؟ لمن يسألك هل بَرِئَ عَلِيٌّ من المرض ـ «فترك الواو يُوهم الدُّعاء عليه، وغرضك الدعاء له» فالعطف حينئذ لازم لدفع الأيهام

وذلك من عطف مالا محل له من الاعراب ـ على ماليس له محل من الاعراب

الرَّابع — أن يقصد تشريك الجملة الثانية للأولى فى الاعراب حيث لا مانع نحو — عليٌّ يقول ويفعل — فجملة يفعل في محل رفع خبر ثان معطوفة على جمله يقول التى هى فى محل رفع خبر أول لعلى

وحكم هذه الجملة حكم المفرد المقتضى مشاركة الثانى للأول فى اعرابه

والاحسن أن تتفق الجملتان فى الاسمية والفعلية، والفعليتان فى نوع الفعل، والاسميتان فى نوع المسند — من حيث الافراد والجملية والظرفية

ولا تحسن المخالفة إلا لدواع

«ا» كحكاية الحال الماضية، واستحضار الصورة الغريبة فى الذهن نحو (إنَّ الذينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، فَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وفَرِيقاً تقْتُلون)

«ب» وكإفادة التجدُّد فى احداهما، والثبات فى الأخرى ـ نحو (أَجِئْتَنا بِالحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللّاعِبِين) فقد لوحظ فى الأولى

والثانية انشائية ـ أو بالعكس كما مثلنا (١) أمّا ان اختلفتا معنى فقط فيجب الفصل نحو سافر فلان سلمه الله

إحداث تعاطِى الحق — وفي الثانية الاستمرار على اللّعب — والثّبات على حالة الصبا .

المبحث الثاني

﴿ فى مواضع الفصل ﴾

من حقّ الجُمل اذا ترادفت ، ووقع بعضها أثر بعض ، أن تربط بالواو لتكون على نسق واحد — ولكن قد يعرض لها ما يوجب ترك الواو ويُسمَّى هذا فصلا — ويجب الفصل بين الجملتين في خمسة مواضع

أحدها — اذا كان بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوى ، ويُسمي ذلك « كمال الاتصال »

ثانيها — اذا كان بين الجملتين تبايُنٌ تام بدون إيهام خلاف المراد ويُسمى ذلك « كمال الانقطاع »

ثالثها — اذا كان بين الجملتين « شبه كمال الاتصال »

رابعها — اذا كان بين الجملتين « شبه كمال الانقطاع »

خامسها — اذا كان بين الجملتين «توسط بين الكمالين » مع وجود مانع

أما كمال الاتصال فهو اتحاد الجملتين اتحاداً تاماً وامتزاجاً معنوياً بحيث تُنزّل الثانية من الأولى منزلة نفسها

«ا» بأن تُجعَل بدلاً منها — نحو (أَمَدَّكُم بما تَعلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وبنين) (١)

---

(١) هذا فى بدل البعض — وأما فى بدل الكل فنحو — بل قالوا مثل ما قال الأولون . قالوا أئذا متنا — وأما بدل الاشتمال فنحو قوله

«ب» أو بأن تُجعل بياناً لها — كقوله تعالى (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ)

«ج» أو بأن تجعل مؤكدة لها ـ كقوله تعالى (فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً) وفى هـذه الأحوال الثلاثة لا يصح العطف ، لأنه يقتضي المغايرة وهى غير مُتأتِّية فى هذا الموضع

وأما كمال الانقطاع — فهو اختلاف الجملتين اختلافاً تاماً

«ا» بأن يختلفا خبراً وإنشاء لفظاً . ومعنى — نحو مات فلان رحمـه الله ونحو قول الشاعر

وقال رائدُهم أُرسـوا نُزَاولهـا ... فحتف كل امرىء يجرى بمقدار (١)

«ب» أو بأن لا يكون بينهما مناسبة فى المعنى والارتباط — كقولك علىٌّ كاتب . الحمام طائر . فانه لا مناسبة بين كتابة عـلىّ . وطيران الحمام

وأَما شبه كمال الاتصال ـ فهوكون الجملة الثانية واقعة فى جواب سؤال ناشىء من الجملة الأولى ـ فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال كقول الشاعر

زعم العـوازلُ أنّنى فى غمـرة ... صدقوا ولـكن غمرتى لا تنجلى

أقول له ارحل لا تقيمن عنـدنا ... والا فـكن فى السر والجهر مسلما

فجملة لا تقيمن بدل من ارحل بدل اشتمال لان بينهما مناسبة بغير الكلية والجزئية

(١) أى أوقفوا السفينة كى نباشر الحرب ولا تخافوا من الموت فان الكل أجل كتابا ـ أى فالمانع من العطف فى هـذا الموضع أمر ذاتى لا يمكن دفعه أصلا وهو كون احداهما جملة خبرية والأخرى انشائية ـ ولا جامع بينهما

« كأنه قيل — أصدَقوا فى زعمهم أم كذبوا ؟؟ فقال صدقوا »

وأما شبه كمال الانقطاع — فهو أن تسبق جملة بجملتين يصحّ عطفها على الأولى لوجود المناسبة ، وفي عطفها على الثانيـة فساد فى المعنى ، فيترك العطف بالمرّة دفعاً لتوهم أنه معطوف على الثانية ـ نحو

وَتَظنّ سلمى أننى أبغى بها   بدلاً أُراها فى الضلال تَهيمُ

فجملة « أراها » يصح عطفها على « تظن » لـكن يمنع من هذا توهّم العطف على جملة « أبغي بها » فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى ، مع انه غير المقصود (١)

وأما التوسّط بين الـكمالين ـ مع قيام المانع فهو كون الجملتين متناسبتين وبينهما رابطة قوية ـ لـكن يمنع من العطف مانع ، وهو عدم قصد التشريك فى الحكم ـ كقوله تعالى (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قالوا إنّا مَعَكم إنّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُون اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » فجملة « اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » لا يصح عطفها على جملة « إنّا معكم » لاقتضائه أنه من مقول المنافقين » والحال انه من مقوله تعالى ـ دعاء عليهم » ولا على جملة «قالوا» لئلا يتوهم مشاركته له فى التقييد بالظرف ـ وان استهزأ الله بهم مقيد بحال خلوهم إلى شياطينهم « والواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مقيد بحال من الأحوال »

تنبيهات

الاول علمنا مما سلف أنه — اذا اجتمعت جملتان ـ فذلك على خمسة أحوال

---

(١) أى فالمانع من العطف فى هذا الموضع أمر خارجى يمكن دفعه بنصب قرينة فلذا لم يجعل هذا من كمال الانقطاع لما سبق لك من الفرق

أولا — أن تكون الثانية بمعنى الاولى ، أو جزءاً منها ، فيجب ترك العطف ـ لأن الشئ لا يعطف على نفسه ـ وكذا الجزء لا يعطف على كله فيقال حينذاك . إنّ بين الجملتين كمال الاتصال ـ ومواضعه :

« ا » أن تكون الثانية توكيداً للأولى ـ مثل قوله تعالى (مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)

«ب» أن تكون الثانية بدلاً من الأولى ـ مثل أطعت الله . أدّيت الصلاة

«ب» « « « بيانا للأولى ـ مثل بثّنى شكواه . قال انى لا أجد قوت يومى

ثانياً — أن تكون الثانية مباينة للأولى تمام المباينة — فيجب ترك العطف . لأن العطف يكون للربط ، ولا ربط بين المتباينين ، فيقال بين الجملتين كمال الانقطاع . ومواضع ذلك

«ا» أن تختلفا خبراً وانشاء مثل ـ مات فلان رحمه الله

الا اذا أوهم ترك العطف خلاف المقصود فيجب العطف

«ب» أن تتحدا خبراً وانشاء ، ولكن لا يوجد بينهما رابط — مثل القمر طالع — أكلت كثيراً

ثالثاً — ان تكون الجملتان متناسبتين وبينهما رابطة ـ ويُسمَّى ذلك التّوسطُ بين الكمالين — وذلك على نوعين

«ا» ألاّ يمنع من العطف مانع فيعطف ـ مثل اجتهدوا وتأدبوا

«ب» أن يمنع من العطف مانع ـ وهو عدم قصد التشريك فى الحكم فيمتنع العطف مثل قوله تعالى (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ

إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ . اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ)

رابعاً — أن تكون الثانية قوية الرابطة بالأولى ، لانها جواب عن سؤال يفهم من الأولى ، فهذه الرابطة القوية تمنع العطف ـ لأنها أشبهت حالة اتحاد الجملتين

(ويُسمي ذلك. شبه كمال الاتصال ـ مثل رأيته مبتسما ، أظنه نجح)

خامساً ـ أن تكون الاخيرة مناسبة للأولى ، ولا مانع من عطفها عليها ، ولكن يعرض حائل بينهما وهو جملة أخرى ـ فلو عطفت الثالثة على الأولى المناسبة لها لتوهم أنها معطوفة على المتوسطة — فامتنع العطف وأصبحت الجملتان كأنهما منقطعتان بهذا الحائل ، ويُسمى ذلك . شبه كمال الانقطاع ـ نحو قول الشاعر

وتظن سلمى ، أنني أبغي بها   بدلا ، أُراها فى الضلال تهيم

وقد تقدم ذلك بطريقة غير هذه الطريقة الواضحة

التنبيه الثانى ـ التركيب الذى تجاذبت فيه أسباب الوصل ـ وتعاضدت دواعيه قد يفصل ـ إما لمانع من تشريك الجملة الثانية مع الأولى ويُسمي قطعاً كما سبق ـ وإما لجعله جواب سؤال مقدر لأغناء السامع عنه أو لكراهة سماعه له لو سأل ـ أو لكراهة انقطاع كلامه بكلام السائل أو للاختصار ـ ويسمى الفصل لذلك استئنافاً ـ كقوله

في المهد ينطق عن سعادة جدِّه   أثر النجابة ساطع البرهان

« على تقدير أنه جواب ـ كيف ينطق وهو رضيع لم يبلغ أوان النطق ؟؟»

التنبيه الثالث ـ يجب وصل الجملة الحالية بما قبلها إذا خلت من ضمير

صاحبها نحو ـ جاء فؤاد والشمس طالعة (١)

ويجب فصلها فى ثلاثة مواضع .

١ اذا كان فعلها ماضيًا تَاليا « إلا » أو وقع ذلك الماضى قبل « أو » التى للتسوية ـ نحو ماتكلم فؤاد إلا قال خيراً ـ وكقول الشاعر

كُن للخلل نصيراً جارأو عدلا ولا تشحَّ عليه جادَ أوْ بخلا

(١) بيان ذلك أن الحال

إما مؤكدة ـ فلا واو ـ للاتحاد بينها و بين الجملة السابقة لأنها مقررة لمضمونها نحو سعد أبوك كريما

و إما منتقلة لحصول معنى حال النسبة (أى نسبة العامل الى صاحب الحال) فلزم فيها أمران . الحصول ـ والمقارنة . فالحال المفردة صفة فى المعنى،فلاتحتاج لواو للاتحاد

وأما الجملة ـ فالمضارع المثبت لا يؤتى له بواو للارتباط معنى . لوجود الحصول والمقارنة معا ، فلا حاجة للربط بها ـ نحو وجاءوا أباهم عشاء يبكون ـ ونحو . قدم الأمير تتسابق الفرسان أمامه ، ولا يجوز وجاءوا أباهم عشاء يبكون ـ ولا قدم وتتسابق وهذه احدى المسائل السبع المذكورة فى النحو التى تمتنع فيها الواو

الثانية الواقعة بعد عاطف نحو فجاءها بأسنا بيانا أو هم قائلون

الثالثة المؤكدة لمضمون الجملة نحو ـ هو الحق لاشك فيه ذلك الكتاب لاريب فيه

الرابعة ـ الماضى التالى الا ـ نحو ماتكلم زيد الاقال خيراً ـ وقيل يجوز اقترانه بالواو كما ورد فى قوله : نِعم امرأ هرم لم تعر نائبة إلا وكان لمرتاع بها وزرا

الخامسة ـ الماضى المتلو بأو ، نحو ـ لأضربنه ذهب أو مكث ـ ومنه

كن للخليل نصيراً جار أو عدلا ولا تشحّ عليه جاد أو بخلا

السادسة ـ المضارع المنفى بلا ـ نحو ومالنا لا نؤمن بالله ، مالى لا أرى الهدهد ، وقوله

لو أن قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لاأُحجب

٢ اذا كان فعلها مضارعا مثبتا ـ أو منفيا « بما ـ أو ـ لا » ـ نحو قوله تعالى (وَجاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ) وقوله تعالى (وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللهِ) وكقول الشاعر

عهدتكَ ما تصبو وفيك شبيبة فمالك بعد الشيب صباً مُتيَّماً

السابعة ـ المضار المنفى بما ـ كقوله

عهدتك ماتصبو وفيك شبيبة فمالك بعد الشيب صبّا متيمّا

وأبعد الجمل فى الصلاح للحالية الجملة الاسمية ـ لدلالتها على الثبوت ـ لا على الحصول والمقارنة فيجب فيها الواو ـ نحو (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) وقد يكتفى فيها بالضمير ندورا ـ نحو كلمته فوه الى فىّ ـ أى مشافهة ـ ثم الماضى مثبتا لعدم المقارنة فيحسن معها الواو لان الماضى يدل على الحصول المتقدم ـ لا الحصول حال النسبة ـ وتجب « قد » تحقيقا أو تقديراً تقربه من الحال أى لتجعل (قد) الفعل الماضى الدال على حصول متقدم ـ لاحصول حال النسبة قريباً من حال النسبة لامن حال التكلم ـ اذا اللازم فى الحال مقارنتها لزمان النسبة لا لزمان التكلم ـ وانما اكتفى بهذا التقريب فى صحة الحال . وان كان اللازم الاقتران ـ إما لأنه ينزل قرب الحال الى زمان النسبة منزلة المقارنة مجازاً ـ وأما لأنه يعتبر قربها فى الفعل هيئة للفعل ـ فاذا قلت جاءنى زيد وقد ركب ـ فكأنك نزلت قرب ركوبه من مجيئه منزلة مقارنته له ـ أو جعلت كون مجيئه بحيث يقرب منه ركوبه هيئة لمجيئه وحالا له ـ قالوا ـ وتمتنع (قد) مع الماضى الممتنع ربطه بالواو . وهو التالى الا والمتلو بأو ـ لكن فى شرح الرضى ـ انهما قد يجتمعان بعد الا ـ نحو ما لقيته الا وقد أكرمنى ويلى الماضى المثبت الماضى المنفى لأنه هيئة للفعل بالتأويل . لأن قولك جاء زيد ليس راكبا ـ فى قوة جاء زيد ماشياً فيتحقق الحصول ومستمر غالبا فيقارن كذلك فيحسن ترك الواو نظراً إلى تحقق الحصول والمقارنة ـ ويجوز ذكرها أيضا نظراً الى

٣ إذا كانت اسمية واقعة بعد حرف عطف ـ أو كانت اسميه مؤكدة لمضمون ما قبلها ـ كقوله تعالى (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ) وقوله تعالى (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)(١)

الرّابع ـ علم مما تقدّم أن من مواضع الوصل اتفاق الجملتين في الخبرية أو الانشائية ، ولا بدّ مع اتفاقهما من جهة بها يتجاذبان ، وأمر جامع به يتآخذان ، وذلك الجامع ـ عقلي (٢)

كونه ما كان هيئة للفعل الا بعد تأويل ـ ونظراً الى كون استمراره أغلبيا لا دائميا والأحسن فى الظرف اذا وقع حالا ترك الواو نظراً للتقدير بمفرد . تقول نظرت الهلال بين السحاب . ومثله الجار والمجرور نحو فخرج على قومه فى زينته ـ ونحو أبصرت البدر فى السماء ـ وان جوزوا الواو بتقدير فعل ماض ـ وما يخشى فيه التباس الحال بالصفة أتى فيه بالواو وجوبا ، ليتميز الحال فيقال جاء رجل ويسعى ـ اذ لو قيل يسعى ـ لالتبس الحال بالصفة فى مثله

(١) لما كان قوله ذلك الكتاب ـ فيه مظنة مجازفة بسبب ايراد المسند اليه اسم اشارة ـ والمسند معرفا بأل ـ أكده بقوله (لاريب فيه) تأكيداً معنويا . ولما كانت الدعوى المذكورة مع ادعاء عدم المجازفة مظنة استبعاد ـ أكده بقوله « هدى للمتقين » تأكيداً لفظيا حتى كأنه نفس الهداية

(٢) فالجامع العقلى ـ أمر بسببه يحكم العقل باجتماع الجملتين فى القوة المفكرة كالاتحاد فى المسند أوالمسند اليه ـ أو فى قيد من قيودها ـ نحو زيد يصلى ويصوم ويصلى زيد وعمرو . . وزيد الكاتب شاعر . وعمرو الكاتب منجم . وزيد كاتب ماهر وعمرو طبيب ماهر ـ وكالتماثل والاشتراك فيهما ـ أو فى قيد من قيودهما بحيث يكون التماثل له نوع اختصاص بهما أو بالقيد ـ لا مطلق تماثل ـ فنحو زيد

أو — وهمى (١) أو — خيالى (٢)

شاعر وعمرو كاتب لا يحسن إلاّ إذا كان بينهما مناسبة لها نوع اختصاص بهما — كصداقة أو أخوة أو شركة أو نحو ذلك — وكالتضايف بينهما . بحيث لا يتعقل أحدهما الا بالقياس الى الآخر كالأبوة مع البنوة — والعلة مع المعلول — والعلو والسفل — والأقل والأكثر — الى غير ذلك

(١) والجامع الوهمى — أمر بسببه يحكم الوهم باجتماع الجملتين فى المفكرة كشبه التماثل الذى بين نحو لونى البياض والصفرة — فان الوهم يبرزهما فى معرض المثلين من جهة أنه يسبق اليه أنهما نوع واحد زائد فى أحدهما عارض — بخلاف العقل فانه يدرك أنهما نوعان متباينان — داخلان تحت جنس واحد هو اللون — وكالتضاد بالذات — وهو التقابل بين أمرين وجوديين بينهما غاية الخلاف — يتعاقبان على محل واحد — كالسواد والبياض — أو التضاد بالعرض — كالاسود والأبيض — لانهما ليسا ضدين لذاتهما لعدم تعاقبهما على محل واحد — بل بواسطة مايشتملان عليه من سواد و بياض — وكشبه التضاد كالسماء والأرض — فان بينهما غاية الخلاف ارتفاعا وانخفاضاً لكن لا يتعاقبان على محل واحد كالتضاد بالذات ، ولا على مايشمله كالتضاد بالعرض

(٢) والجامع الخيالى — أمر بسببه يحكم الخيال باجتماع الجملتين فى المفكرة بأن يكون بينهما تقارن فى الخيال سابق على العطف لتلازمهما فى صناعة خاصة أو عرف عام — كالقدوم والمنشار والمنقاب فى خيال النجار

والقلم والدواة والقرطاس فى خيال الكاتب — وكالسيف والرمح والدرع فى خيال المحارب — وهلم جرا

وللقرآن الكريم اليد البيضاء فى هذا الباب — كقوله تعالى أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت — فالمناسبه بين الابل والسماء — و بينها و بين الجبال والأرض غير موجودة

اسئلة على الوصل والفصل يطلب اجوبتها

ماهو الوصل ؟ . — ماهو الفصل ؟ . — كم موضعا للوصل ؟ . — كم موضعا للفصل ؟ . — ما هو الجامع العقلى ؟ . — ما هو الجامع الوهمي ؟ . — ما هو الجامع الخيالى ؟ . — متى يجب وصل الجملة الحالية بما قبلها ؟ . — فى كم موضع يجب فصل الجملة الحالية .

تطبيق عام على الوصل والفصل

جرّبت دهرى وأهليه فما تركت لى التجارب فى ود امرئ غرضاً

فصلت الثانية لشبه كمال الاتصال فانها جواب سؤال

يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

فصلت الثانية لشبه كمال الاتصال فانها جواب سؤال ناشئ مما قبلها

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ـ عطف الجملة الثانية على الأولى لاتفاقهما فى الأنشاء مع المناسبة التامة بين المفردات فان المسند اليه فيهما متحد . والمسند وقيدهما متقابلان

ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم — عطف الجملة الثانية على الأولى لاتفاقهما خبراً لفظا ومعنى مع المناسبة التامة بين مفرداتها ـ فان المسندين المقدرين فيهما متحدان ، والمسندان اليهما متقابلان . وقيدهما الأول متحد . والثانى متقابل

بحسب الظاهر . ولكنه أسلوب حكيم فى غاية البلاغة ـ لأنه لما كان الخطاب مع العرب ، وليس فى تخيلاتهم الا الابل لانها رأس المنافع عندهم ـ والأرض لرعيها والسماء لسقيها ـ وهى التى توصلهم الى الجبال التى هى حصنهم عند ما تفجأهم حادثة أورد الكلام على طبق ما فى مخيلاتهم

أشكر الله على السراء ينجيك من الضراء ــ لم تعطف الثانية على الأولى لكمال الانقطاع . فان الأولى انشائية لفظا ومعنى والثانية عكسها

اصبر على كيد الحسود لاتضجر من مكائده ــ لم تعطف الثانية على الأولى لكمال الاتصال فانها مؤكدة لها

أنت حميد الخصال ــ تصنع المعروف وتغيث الملهوف ــ فصلت الثانية من الاولى لكمال الاتصال فانها بيان لها . و وصلت الثلثة بالثانية للتوسط بين الكمالين مع وجود مانع من الوصل

تمرين (١)

بيِّن سر الفصل والوصل فيما يلى

(١) أُخطُ مع الدهر إذَا ما خطا   واجْرِ مع الدَّهـر كما يجـري

(٢) حكم المنية فى البرية جارى   ما هـذه الدُّنيـا بدارِ قرَار

(٣) لاتدعُه ان كنتَ تنصف نائباً   هو في الحقيقه نائمُ لا نائب

(٤) قال لى كيف أنت قلتُ عليلٌ   سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طَوِيلٌ

---

(١) وصل بين الجملتين لاتفاقهما إنشاء مع وجود المناسبة وعدم المانع

(٢) فصل الشطر الثانى عن الأول لانه توكيد معنوى له ــ اذ يفهم من جريان حكم الموت على الخلق أن الدنيا ليست دار بقاء فأكده دلالته بالشطر الثانى. فبينهما كمال الاتصال

(٣) فصل الشطر الثانى عن الأول لاختلافهما خبراً وانشاء اذ الثانى خبر والأول انشاء ــ فبينهما كمال انقطاع

(٤) فصل بين قال وقلت لان الثانية جواب سؤال ــ اذ جرت العادة أنه اذا قيل للرجل كيف أنت . أن يجيب . وكذا بين جملتى أنا عليل . وسهر دائم ــ فكانه قيل فما سبب علتك ؟؟ فأجاب سهر دائم الخ . ففى كل منهما شبه كمال الاتصال

(٥) قالت بُليتَ فما نراكَ كعهدنا   لَيْتَ الْعُهُودَ تجدَّدَتْ بعد البِلى

(٦) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً

وانما المرءُ بأصغريه   كلّ امرئٍ رهنٌ بما لديه

لا تَطْلُبَنَّ بِآلة لَكَ حاجة   قلمُ البليغ بغير حَظٍّ مِغْزَلُ

(٧) يَرَى البخيلُ سَبيلَ المال واحدةً   إنّ الكريم يرى فى ماله سُبلا

(٨) نفسى له نفسى الفداءُ لنفسه   لكنّ بعض المالكين عفيف

(٩) مَاهَذَا بَشَراً إنْ هَذَا إلاّ مَلَكٌ كَرِيمٌ

(١٠) يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

(١١) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى

---

(٥) بين الشطر الثانى والأول كمال الانقطاع لأن أولهما خبر والثانى إنشاء

(٦) بين جملتى ترى وتحسب كمال الاتصال لان الثانية بدل اشتمال من الاول

(٧) بين الشطر الثانى والأول شبه كمال الاتصال لان الثانية جواب عن سؤال مقدر نشأ من الاولى كأنه قيل فما حال الكريم فى ماله فقال ان الكريم الخ

(٨) بين نفسى له ونفسى الفداء كمال الاتصال لان الثانية توكيد لفظى للأولى

(٩) إن هذا إلا ملك — توكيد معنوى لقوله ما هذا بشراً ، اذ جرى العدة والعرف أنه اذا قيل فى معرض المدح ماهذا بشراً ، وماهذا بآدمى ، أن يكون الغرض أنه ملك فيكنى به عن ذلك — فبينهما كمال الاتصال

(١٠) بين يدبر ويفصل كمال الاتصال لأن الثانية بدل بعض من كل

(١١) بين قوله وما ينطق عن الهوى وقوله إن هو إلا وحى . كمال الاتصال لان الثانية توكيد معنوى ، لأن تقرير كونه وحياً نفى لأن يكون عن هوى

(٦) قَالُوا سَلَامًا ، قَالَ سَلَامٌ

(٧) يهوى الثّناء مبرز ومقصرُ حبُّ الثناء طبيعةُ الإنسانِ

(٨) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَاهُمْ بِمُؤْمِنِين يُخَادِعُونَ اللهَ

(٩) وإذا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وقْراً

(١٠) ألا من يشترى سهراً بنوم سعيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنِ

(١١) فآبوا بالرماح مكسّرات وأُبنا بالسّيوف قد انحنينا

(١٢) فما الحداثة عنْ حلم بمانعة قَدْ يُوجد الحلمُ فى الشّبان والشّيبِ

---

(٦) بين قالوا وقال شبه كمال الاتصال، لان الثانية جواب عن سؤال مقدر ، كأنه قيل فماذا قال لهم ؟؟ حينئذ أجيب بأنه قال سلام — وهكذا الحال فى حكاية القصص فى كل ماجاء فى القرآن ، والحديث ، وكلام العرب

(٧) فصل بين الشطر الثانى والأول ، لان بينهما كمال الاتصال — اذ الشطر الثانى مؤكد للأول

(٨) فصل جملة يخادعون عما قبلها ، لان بينهما كمال الاتصال ، لان هذه المخادعة ليست شيئا غير قولهم آمنا — دون أن يكونوا مؤمنين ، فهى إذاً توكيد معنوى للاولى

(٩) فصلت جملتا كأن لم يسمعها — وكأن فى أذنيه وقرا، عما قبلهما لانهما كالتوكيد له ، إذ المقصد من التشبيهين واحد ، وهو أن ينفى الفائدة فى تلاوة ماتلى عليه من الآيات — فهما من كمال الاتصال

(١٠) فصل الشطر الثانى عن الاول لاختلافهما خبرا و إنشاء — فبينهما كمال الانقطاع

(١١) بين جملتى آبوا وأبنا توسط بين الكمالين لاتفاقهما فى الخبرية مع وجود المناسبة

(١٢) بين الشطر الثانى والأول شبه كمال الاتصال ، إذ الثانى جواب سؤال مقدر

تمرين (٣)

بيِّن ما يجب وصله وما يجب فصله في الجمل الآتية :

وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ـ كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا

ملَّكته حبلى ولكنه ألقاه من زهد على غاربي

وقال إني في الهوى كاذب إنتقمَ الله من الكاذب

يقولون إنِّي أحمل الضّيم عندهم أعوذ بربِّي أن يُضام نظيري (١)

قالَ لي كيفَ أنتَ قلتُ عليلٌ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويل (٢)

قالت بُليت فما نراك كعهدنا ليتَ العهود تجدَّدت بعد البِلى (٣)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٤)

فياموتُ زُر إنَّ الحياة ذميمةٌ ويانفسُ جِدِّي إن دهرك هاذل (٥)

يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ (٦) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا

---

(١) هذا البيت من حيث عدم عطف أعوذ على ما قبله . على حد قوله . وتظن سلمى الخ (٢) كأنه قيل ماسبب علتك فقال سهر دائم الخ (٣) البيت لجرير ـ فصل بقوله ليت الخ لانه لو عطف لتوهم ان الشطر الثانى من مقول امامة المذكورة قبل ـ وهو غير المقصود لانه من مقوله (٤) لم تعطف على ما قبلها مع ان بينهما مناسبة فى المعنى بالتضاد ، لأنها مبيّنة لحال الكفار ، وما قبلها مبيّن لحال المؤمنين وإن بيان حال المؤمنين غير مقصود لذاته بل ذكر استتباعا لبيان حال الكفار وليس بين بيان حال المؤمنين وحال الكفار مناسبة تقتضى الوصل

(٥) لم يعطف قوله ان الحياة على ما قبله لأنه جواب لسؤال مقدر كأنه قيل لماذا تطلب زيارة الموت ؟؟ فأجاب أن الحياة ذميمة (٦) لم يعطف قوله يذبحون على يسومون

جَامِدَةً (١) وهىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَاب ـ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ (٢)
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَى أَثَامًا (٣) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ

الباب التاسع

في الإيجاز والأطناب والمُساواة

كلُّ ما يجُول فى الصَّدر من المعاني ، ويخطُر ببالك معنى منها ، لا يَعدُو التعبير عنه طريقا من طُرقٍ ثلاث

أولا — إذا جاء التعبير على قدر ذلك المعنى ـ فهذا هو المساواة

ثانياً — إذا زاد عليه ـ فذاك هو الإطناب

ثالثاً — إذا نقص عنه ـ فذلك هو الإيجاز (٤)

لهذا يختار البليغ للتّعبير عمّا فى نفسه طريقا من هذه الطرق الثلاث فهو تارةً يُوجِزُ ، وتارةً يُسهِبُ ، وتارة يأتى بالعبارة بينَ بينَ

وذلك على حسب مايقتضيه حال المخاطب ، ويدعو اليه موطن الخطاب .

وفى هذا الباب ثلاثة مباحث

---

(١) فجملة تحسبها جامدة بدل اشتمال لكونه بيانا له (٢) فجملة يفصل الآيات بدل بعض (٣) فجملة يلق أثاما بدل كل ـ وقد أنكر بدل الكل علماء البيان خلافاً للنحاة (٤) قال الامام على ما رأيت بليغا قط ، إلا وله فى القول إيجاز وفى المعانى اطالة ـ وقالت بنت الحطيئة لأبيها ـ ما بال قصارك أكثر من طوالك قال لأنها بالآذان أولج ، وبالأفواه أعلق — وقيل لشاعر ـ لم لا تطيل شعرك؟؟ . فقال حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق

المبحث الاول

﴿ فى الإيجاز وأقسامه ﴾

الإيجاز ـ هو جَمعُ المعانى المُتَكاثِرَة تحت اللفظ القليل، مع الإبانة والإفصاح يعنى أنّ الايجاز تأدية المعنى بأقلّ من متعارف الأوساط[1] مع وفائها بالغرض كقوله تعالى (خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ)

فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق بأسرها ـ وكقوله تعالى (أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ)

فاذا لم تَفِ العبارة بالغرض سُمّى إخلالا وحذفا رديئاً ـ كقول اليَشكُرِى

والعيش خيرٌ فى ظِلا ... ل النَّوْك ممّن عاش كدّا

« مراده أن العيش الناعم الرّغد فى حال الحُمق والجهل ، خير من العيش الشّاق فى حال العقل » لكن عبارته لا تفيد ذلك (فيُضرب به عُرْضَ الحائط)

وينقسم الإيجاز إلى قسمين . إيجاز القِصَر ـ[2] وإيجاز الحذْفِ

---

(١) بأن يكون اللفظ أقل من المعهود عادة ، مع وفائه بالمراد ، فان لم يف كان الايجاز اخلالا وحذفا رديئا ـ كقول عروة بن الورد

عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ... ومقتلهم عند الوغى كان أعذرا

يريد : إذ يقتلون نفوسهم فى السلم ـ لكن صوغ كلامه لا يدل عليه . ومثله قول بعضهم نثرا (فان المعروف اذا زجا كان أفضل منه اذا وفر وأبطأ) ولأجل تمام ما يريد ـ كان عليه أن يقول ـ إذا قلّ وزجا

(٢) وايجاز القصر . هو ما تزيد فيه المعانى على الالفاظ . وللقرآن الكريم فيه المنزلة التى لا تسامى ـ والغاية التى لا تدرك

فالأوّل ـ يكون بتضمّن العبارة القصيرة معانى كثيرة من غير حذف كقوله تعالى (وَلَكُمْ فى القِصَاصِ حَيَاةٌ) فان معناه كثير ولفظه يسير إذ المراد أن الإنسان إذا علم أنه متى قتل قُتِلَ امتنع عن القتل ، وفي ذلك حياته وحياة غيره ، لأنّ (القتل أنفى للقتل) وبذلك تطول الأعمار ، وتكثر الذرية ، ويقبل كلٌّ واحد على مايعود عليه بالنفع ، ويتم النظام ، ويكثر العمران وهذا القسم مطمح نظر البلغاء ، وبه تتفاوت أقدارهم

فمن ذلك قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فهذه الآية قد جمعت مكارم الاخلاق . وانطوى تحتها كل دقيق وجليل . إذ فى العفو الصفح عمن أساء ، وفى الامر بالمعروف صلة الارحام . ومنع اللسان عن الكذب وغض الطرف عن كل المحارم — وقوله عز اسمه (والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس) استوعبت تلك الآية الكريمة أنواع المتاجر . وصنوف المرافق التى لا يبلغها العد ـ وقوله (ألا له الخلق والأمر) هاتان كلمتان أحاطتا بجميع الأشياء على غاية الاستقصاء ـ وقوله عليه السلام (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء . وعوّدوا كل جسم ما اعتاد) فقد تضمّن ذلك من المعانى الطبيّة شيئا كثيراً — وقول على كرم الله وجهه « من استقبل وجوه الآراء عرف وجوه الخطأ » . وقول بعض الأعراب (اللهم هب لى حقك وأرض عنى خلقك)

فسمعه على عليه السلام فقال هذا هو البلاغة . ومنه قول السموءل

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل

فقد اشتمل على حميد الصفات من سماحة وشجاعة وتواضع وحلم وصبر واحتمال مكاره ـ إذ كل هذه مما تضيم النفس لما يحصل فى تحملها من المشقة والعناء

والسبب فيما له من الحسن والروعة دلالة قليل الالفاظ على كثير المعانى الى مافيه من الدلالة على التمكن فى الفصاحة والبراعة

والثانى — يكون بحذف شىء من العبارة لا يخلّ بالفهم، مع قرينة تعيّن المحذوف — وذلك المحذوف إما أن يكون

١ حرفا — كقوله تعالى (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) — أصله ولم أكُنْ (١)

٢ أو اسما مضافا — نحو (وَجَاهِدُوا فى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ) أى فى سبيل الله

٣ أو إسما مضافا اليه — نحو (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ) — أى بعشر ليال

٤ أو إسما موصوفا — نحو (إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) أى عملا صالحا

٥ أو إسما صفة — نحو (فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ) أى مضافا إلى رجسهم

٦ أو شرطاً — نحو (اتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ) أي فان تتّبعونى

٧ أو جواب شرط — نحو (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ) أى لرأيت أمراً فظيعاً

٨ أو مسنداً — نحو (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ) أى خلقهن الله

٩ أو مسنداً اليه — كما في قول حاتم

أماوىُّ ما يغنى الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

أى إذا حشرجت النفس يوماً

---

(١) وكحذف لا فى قول عاصم المنقرى

رأيت الخمر جامدة وفيها ... خصال تفسد الرجل الحليما

فلا والله أشربها حياتى ... ولا أسقى بها أبداً نديما

١٠ أو متعلقاً ـ نحو (لا يُسأَلُ عمّا يفعلُ وهُمْ يُسألون) أى عمّا يفعلون

١١ أو جملة ـ نحو (كانَ النَاسُ أُمةً واحِدَةً فبَعَثَ اللهُ النبيِّينَ) أى فاختلفوا فبعث

١٢ أو جملا ـ كقوله تعالى (فَأَرسِلونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) (١) أى فأرسلونى إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه فأتاه وقال له ـ يا يوسف

واعلم أن دواعى الايجاز كثيرة ـ منها الاختصار، وتسهيل الحفظ وتقريب الفهم، وضيق المقام، واخفاء الأمر على غير السامع، والضجر والسآمة، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير الخ ـ ويستحسن الايجاز فى

١ الاستعطاف ـ وشكوى الحال

٢ الاعتذارات

٣ الوعد ـ والوعيد ـ والتَّوبيخ

٤ رسائل استخراج الخراج وجباية الأموال

٥ رسائل الملوك فى أوقات الحرب إلى الوُلاة

٦ الأوامر ـ والنواهى الملكية

٧ الشكر على النعم

---

(١) فأرسلون حكاية عن أحد الفتيين الذى أرسله العزيز الى يوسف ليستعبره ما رآه . واعلم انه لا بد من دليل يدل على المحذوف وهو اما العقل وحده نحو وجاء ربك — وإما العقل مع غيره نحو حرمت عليكم الميتة ـ أى تناولها وإما العادة نحو فذلكن الذى لمتننى فيه ـ أى فى مراودته . وإما الشروع فيه نحو بسم الله الرحمن الرحيم ـ أى أؤلف مثلا . وإما مقارنة الكلام للفعل كما تقول لمن تزوج بالرفاء والبنين ـ أى أعرست متلبسا بالاتفاق والبنين

يريد لا أشربها

المبحث الثاني

﴿ في الإطناب وأقسامه ﴾

الإطناب هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن مُتعارف الأوساط. لفائدة تقويته وتوكيده ـ نحو (رَبِّ إنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي واشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْبًا) أي كبرتُ

فاذا لم تكن في الزيادة فائدة يُسمَّى «تطويلا» إن كانت الزيادة غير مُتعيِّنة ويُسمَّى « حشواً » إن كانت الزيادة مُتَعيِّنة

فالتطويل — كقول عديّ العبادي في جُذيمة الأبرَش

وقدَّدتْ الأديمَ لراهِشَيْه ... وألفى قولها كذبا ومَينا (١)

فالمَيْنُ والكذب بمعنى واحد. ولم يتعيّن الزائد منهما، لان الواو لا تفيد ترتيباً ولا تعقيباً ولا مَعِيّة.

﴿ تنبيه ﴾ حذف الجمل أكثر ما يرد في كلام الله عز وجل إذ هو الغاية في الفصاحة، والنهاية في مراتب البلاغة

(١) وقددت أي قطعت. والضمير فيه يعود على الزباء. وهي امرأة ورثت الملك عن أبيها ـ والأديم الجلد. ولراهشيه أي الى أن وصل القطع للراهشين وهما عرقان في باطن الزراع يتدفق الدم منهما عند القطع ـ والضمير في ألفى يعود على المقطوع راهشاه وهو جذيمة الابرش. والمراد الاخبار بأن جذيمه غدرت به الزباء وقطعت راهشيه وسال منه الدم حتى مات وأنه وجد ماوعدته من تزوجها كذبٌ ـ وكقول الشاعر

ألا حبّذَا هِندٌ وأرضٌ بها هِنْدٌ ... وهند أتى من دونِها النّأيُ والبُعْدُ

فالنأى والبعد بمعنى واحد. ولا يتعين أحدهما للزيادة

والحشو - كقول زُهير بن أبي سُلمى

وأعلمُ علم اليوم والأمس «قبله» ولكنّني عن علم ما في غدٍ عَمِي (١)

وكل من الحشو والتطويل معيب في البيان. مُخِلّ بالبلاغة

واعلم أن دواعي الاطناب كثيرة. منها تثبيت المعنى؛ وتوضيح المراد والتّوكيد، ورفع الإبهام، وإثارة الحمية - وغير ذلك.

وأقسام الأطناب كثيرة (٢)

١ منها ذكر الخاص بعد العام - كقوله تعالى (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ) وفائدته التنبيه على فضل الخاص حتى كأنّه لفضله ورفعته جزء آخر مغاير لما قبله

٢ ومنها ذكر العام بعد الخاص - كقوله تعالى (٣) (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)

وفائدته شمول بقية الافراد - والاهتمام بالخاص لذكره ثانياً في عُنوان عام. بعد ذكره أولا في عنوان خاص

٣ ومنها الإيضاح بعد الإبهام لتقرير المعنى في ذهن السّامع كقوله تعالى (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ)

فقوله أن دابر هؤلاء تفسير وتوضيح لذلك الأمر

وفائدته تفخيم شأن المُبيّن وتمكينه في النفس زيادة تمكن

٤ ومنها التّوشيع - وهو أن يُؤتى في آخر الكلام بمُثَنّى مفسّر بمفردين

---

(١) الشاهد في قوله - قبله (٢) ومنها الحروف الزائدة. وتكثير الجمل نحو فبما رحمة من الله لنت لهم (٣) من دعاء سيدنا نوح لنفسه ولوالديه وللمؤمنين

ليرى المعنى فى صورتين ، يخرج فيهما من الخفاء المُستوحش إلى الظُّهور المأنوس ـ نحو ـ العلم علمان ؟ علم الابدان ، وعلم الاديان

٥ ومنها التكرار ـ وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر ـ لأغراض

الاول ـ تأكيد الانذار ـ كقوله تعالى (كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)(١)

الثانى ـ طول الكلام لئلاّ يجيء مبتوراً ليس له طلاوة ـ كقوله

وانّ امرأً دامت مواثيقُ عهده على مثل هذا انه لكريم (٢)

الثالث ـ قصد الاستيعاب ـ نحو ـ قرأت الكتاب باباً باباً ـ وفهمته كلمة كلمة

الرابع ـ زيادة الترغيب فى العفو ـ كقوله تعالى (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ . وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

الخامس ـ استمالة المخاطب لقبول الخطاب كقوله تعالى (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ اتبعونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ)

السادس ـ التنويه بشأن المخاطب نحو ـ انَّ الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن ابراهيم

السابع ـ الترديد ـ وهو تكرار اللفظ متعلّقاً بغير ما تعلّق به أولا نحو

السَّخىُّ قريبٌ من الله ، قريبٌ من الناس ، قريبٌ من الجنَّة

والبخيل بعيدٌ من الله ، بعيدٌ من الناس ، بعيدٌ من الجنَّة

---

(١) أى سوف تعلمون ما أنتم عليه من الخطأ اذا شاهدتم هول المحشر

(٢) الشاهد فى تكرير إنّ فى أول البيت وتكريرها فى آخره

الثامن — التلذّذ بذكره ، نحو قول مروان بن أبي حفصة

سقى الله نجداً والسلام على نجد ويا حبذا نجد على القرب والبُعد

التاسع — الارشاد إلى الطريقة المُثلى كقوله تعالى (أَوْلى لَكَ فَأَوْلى ثُمَّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى)

٦ ومنها الاعتراض — وهو أن يُؤتى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متّصلين في المعنى بجملة معترضة أو أكثر لا محل لها من الاعراب[١] وذلك لأغراض يرمى اليها البليغ ـ غير دفع الإيهام

(ا) كالدُّعاء — نحو قول عوف بن محلم الشّيبانى

إن الثمانين وبلِّغتَها قد أحوجت سمعى إلى تُرجمان [٢]

(ب) والتنبيه على فضيلة العلم — كقول الآخر

واعْلم فعلم المرء ينفعه أَنَّ سوف يأتى كل ماقدرا

(ج) والتنزيه كقوله تعالى (وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ)

(د) وزيادة التأكيد ـ كقوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)

---

(١) لم يشترط بعضهم وقوعه بين جزئى جملة ولا بين كلامين بل جوز وقوعه آخر الكلام مطلقاً سواء وليه ارتباط بما قبله أولا كقوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل — فجملة ونعم الوكيل معترضة وليست معطوفة على ما قبلها حتى يلزم عطف الانشاء على الخبر (٢) بلغتها بفتح التاء أى بلغك الله اياها — وترجمان كزعفران ويجوز ضم التاء مع الجيم . واعلم أن الدعاء من الشاعر موجه إلى المخاطب بطول عمره — وأن يعيش مثله ثمانين سنة

(هـ) والاستعطاف ـ كقول الشاعر

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه   يا جنَّتي لرأيت فيه جهنما

٧ ومنها الإيغال — وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كالمبالغة فى قول الخنساء

وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهُداة به   كأنه عَلَم فى رأسه نار

فقولها «كأنه علم» وافٍ بالمقصود، لكنها أعقبته بقولها «فى رأسه نار» لزيادة المبالغة .

٨ ومنها التَّذييلُ — وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلّة تشتمل على معناها تأكيداً لها (١) نحو (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) ونحو (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُور)

والتذييلُ «قسمان»

(ا) جارٍ مَجْرَى الأَمثال ـ كما فى الآية الأُولى ـ لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله ـ وكقول طَرَفة

كل خليل قد كنت خاللته   لا ترك الله له واضحه

واعلم أنه قد يقع الاعتراض فى الاعتراض كقول تعالى ـ فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون

(١) التأكيد ضربان ـ أما التأكيد المنطوق كما فى هذه الآية ـ وأما التأكيد المفهوم كقوله :

ولستَ بمُستَبقٍ أخاً لا تلُمّه   على شعث أيّ الرجال المهذب ؟؟

دلّ بمفهومه على نفي الكمال من الرجال ، فأكده بقوله (أى الرجال المهذب)

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

(ب) وغير جار مجرى الأمثال ـ كما فى الآية الثانية ـ لعدم استغنائه عما قبله وكقول النابغة

لم يُبق جودك لى شيئاً أُؤمله تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

فالشطر الثانى مؤكد للأول ، وليس مستقلا عنه ، فلم يجر مجرى المثل

٩ ومنها الاحتراس — وهو أن يُؤتى بعد كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الإيهام ـ يعنى أن الاحتراس يُوجَدُ حينما يأتى المتكلم بمعنى يُمكن أن يدخل عليه فيه لومٌ ، فيفطن لذلك ، ويأتى بما يخلصه ـ نحو

فسقى ديارك غير مفسدها صوبُ الربيع ودِيمة تَهمِى (١)

١٠ ومنها التكميل ـ وهو أن يُؤتى بفضلة تزيد المعنى التام حسنا نحو (ويُطعِمُونَ الطَّعَامَ عَلى حُبِّهِ) أى مع حبّ الطعام ـ وذلك أبلغ في الكرم

١١ ومنها التتميم وهو زيادة كلمة أو أكثر توجد فى المعنى حسنا بحيث لو حذفت صار الكلام مبتذلا ـ كقول ابن المعتز يصف فرسا

صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيدٍ سراعٌ وأرجل

« اذ لو حذف ظالمين لكان الكلام مبتذلا ، لا رِقّة فيه ولا طلاوة وتُوهّم أنها بليدة تستحق الضرب

ويستحسن الاطناب فى مواطن (١) الخطب فى الصلح بين العشائر (٢) المدح والثناء ، والذم والهجاء (٣) الوعظ والارشاد (٤) منشورات الحكومة الى الأُمة (٥) كتب الوُلاة الى الملوك لاخبارهم بما يحدث لديهم من مهام الامور

---

(١) فقوله غير مفسدها للاحتراس

فيه اطناب بالأيغال . فان أشنع مزيدة للترغيب فى الاهتمام

خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا. فيه ايجاز حذف ـ أى خلطوا عملا صالحا بسيئ وعملا سيئا بصالح

والليل اذا يسر ـ فيه ايجاز بحذف الياء.وسبب حذفها ان الليل لما كان غير سار وانما يسرى مَن فيه . نقص منه حرف اشارة الى ذلك جريا على عادة العرب فى مثل ذلك

ليحق الحق و يبطل الباطل ـ فيه ايجاز بحذف جملة ـ أى فعل ذلك

تمرين

بيِّن الايجاز والاطناب والمساواة وأقسام كل منها فيما يأتى

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ واخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١) خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (٢) يأْخُذُ كل سَفِينَةٍ (٣)

أنا ابن جَلا (٤) وطلّاع الثّنايا متى أضع العمامة تعرفونى

فاللّٰهُ هُوَ الْوَلِيُّ (٥) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ (٦)

---

(١) فى هذه الآية الاطناب بتكثير الجمل . وهذا خلاف الأنواع السابقة . وذلك لأنه لما كان الخطاب مع العموم وفيهم الزكى والغبى صرح بخلق أمهات الممكنات الظاهرة ليكون دليلا على القدرة الباهرة ـ وذلك بدل أن يقال (ان فى وقوع كل ممكن تساوى طرافاه لآيات للعقلاء) (٢) فيه ايجاز القصر لأنه قد جمع مكارم الاخلاق (٣) أى سفينة سالمة (٤) أى أنا ابن رجل جـلا (٥) الشرط محذوف أى ان أرادوا وليًا فالله هو الولىّ (٦) أى فاقتد واصبر

فقلت يمين الله أبرح قاعداً (١) ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحلُّ دم الحجّاج فى الحرم (٢)

تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٣)

وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ (٤) فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً

لله لذّة عيش بالحبيب مضت ولم تدم لى وغير الله لم يَدم (٥)

وَأَدْخِلْ يَدَكَ فى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ (٦) — يُؤْثِرُونَ على أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ — فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧)

حليمٌ إذا مَا الحِلْمُ زَيْنٌ لأَهلِهِ مَعَ الحِلْمِ فى عَيْنِ العَدُوِّ مهيبُ (٨)

أتي الزّمانَ بنوه فى شبيبته فسرَّهُمْ وأتيناهُ على هرم (٩)

وألفيته بحراً كثيراً فُضُولُهُ جَوادٌ متَى يذكرله الخير يزْدَدِ (١٠)

---

(١) أى لا أبرح (٢) فى الحرم — ايغال للزيادة فى المبالغة

(٣) فيه التذييل (٤) احترس بقوله وهو مؤمن عن توهم الاطلاق

(٥) فيه تذييل جار مجرى الامثال (٦) فى قوله من غير سوء احتراس عن توهم بياض البرص ونحوه (٧) فيه الاعتراض

(٨) فى البيت احتراس — وكذا فى البيت بعده

(٩) فى البيت ايجاز — أى وأتيناه على هرم (فساءنا)

(١٠) فى البيت اطناب — فان قوله متى يذكر الخير يزدد تكميل

خاتمة

الأصول والمقتضيات المذكورة فى هذا الفنّ ليست مسوقة على سبيل الحصر ، وإنما هى نموذج ينبّه الطالب على اعتبار مايحسن في الذّوق اعتباره ويُعينه على استخراج ما في الكلام من وجوه البلاغة

والقاعدة أنه متى وجد الكلام الصادر عمَّن يُعْتدّ بكلامه مستعملا فى غير معناه الاصلى المعروف له وضعاً ؛ طلب المراد بالتأمل الصادق مستعيناً بالقرائن وسياق المقال ، حتى ينجلى له وجه العدول — وقد تقدّم كثير من ذلك العدول (المسمى باخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر) فى الابواب السابقة

وبقى من هذا القبيل أنواع أخرى

الأول — الإلتفات ، وهو نقل الكلام من حالة التّكلم أو الخطاب أو الغيبة — الى حالة أخرى من ذلك ، لمقتضياتٍ ومُناسباتٍ تَظهر بالتأمّل فى مواقع الالتفات ، وتلويناً للخطاب حتى لا يملّ السّامع من التزام حالة واحدة « فانّ لكل جديد لذّة » ولبعض مواقعه لطائف ، ملاكُ إدراكها الذوق السّليم

واعلم أنّ صور العدول الى الالتفات ستة

١ عدولٌ من التكلم الى الخطاب — كقوله تعالى (وَمَا لِىَ لَاأَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

٢ عدول من التكلُّم الى الغيبة — كقوله تعالى (يَاعِبادِىَ الذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنفُسِهِمْ لَاتقنطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ)

٣ عدول من الخطاب الى التكلّم ـ كقوله تعالى (وَاستَغفِروا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إلَيْهِ إنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ)

٤ عدول من الخطاب الى الغيبة ـ كقوله تعالى (رَبَّنا إنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَارَيْبَ فِيهِ إنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ المِيعاد)

٥ عدولٌ من الغيبة الى التكلّم ـ كقوله تعالى (وَهُوَ الّذِى أرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرَى بَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهِ وأنْزَلْنَا مِنَ السَّماءِ مَاءً طَهُوراً)

٦ عدولٌ من الغيبة الى الخطاب ـ كقوله تعالى (وَإذْ أخَذْنا مِيثاقَ بَنِى إسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إلاَّ اللهَ)

الثانى ـ تجاهُل العارف ، وهو سَوق المعلوم مساق المجهول ، بأن يجعل العارفُ بالشيء نفسه جاهلة به ـ لأغراض

١ كالتّعجب نحو قوله تعالى (أفَسِحرٌ هذَا أمْ أنتُمْ لَاتُبْصِرُونَ)

٢ والمبالغة فى المدح ـ نحو ـ وَجْهكَ بدْرٌ أم شمسٌ

٣ والمبالغة فى الذّم ـ كقول الشاعر

وَما أدرِى وَسوفَ إخالُ أدرِى ... أقومٌ آلُ حِصنٍ أم نساءُ

٤ والتوبيخ وشدة الجزع ـ كقوله

أيا شَجَرَ الخابور مَالَكَ مُورقاً ... كأنكَ لم تجزَعْ على ابن طَرِيفِ (١)

٥ وشدّة الوَلَه ـ كقوله

باللهِ يا ظبيات القاعِ قُلن لنا ... ليلاىَ منكنّ أم لَيلى من البَشر

---

(١) تجاهلت أخت طريف عن سبب انتفاء الجزع عن الشجر لشدة التحير

٦ والفخر كقوله

أيُّنا تعرف المواقف منه   وَثَبات على العِدا وَثباتا

الثالث — أسلوب الحكيم (١) هو حمل كلام المخاطب على خلاف مراده (٢) أو بعبارة أُخرى ـ هو إجابة السائل بغير مايطلبه ،تنبيهاً على أن هذا هو الأولى بأن يُراد

فمثال الأَول — مافعله القَبَعْثَرِى بالحجّاج ، إذ قال له الحجّاج مُتوعّداً (لأحملنّك على الأدهَم) يعنى القيد الحديد الأسود ـ فقال القَبعثَرِى (مثل الأمير يحمل على الأدهَم والأشهب) يعنى الفرس الاسود.والفرس الابيض فقال له الحجاج .أردت الحديد ـ فقال القَبعثَرى.لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً «ومراده تخطئة الحجاج بأن الأليق به الوعد لاالوعيد (٣)»

---

(١) أسلوب الحكيم تَلَقِّى المخاطب بغير مايترقبه ، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله . وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصده. اشارة الى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال ـ أو يقصد هذا المعنى (٢) أى قد يخاطبك انسان ؟ أو يسألك سائل عن أمر من الامور ، فتجد من نفسك ميلا الى الإعراض عن الخوض فى موضوع الحديث ، أو الإجابة عن السؤال لأغراض تدور بخلدك (٣) سبب ذلك أن الحجاج بلغه أن القبعثرى لما ذكر الحجاج بينه و بين أصحابه فى بستان قال ـ اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقنى من دمه فوشى به الى الحجاج فلما مثل بين يديه وسأله عن ذلك . قال انما أردت العنب فقال له الحجاج ما ذكر ـ ومثل ذلك قول الشاعر والتضجر

ولقد أتيت لصاحبي وسألته   فى قرض دينار لأمر كانا

فأجابنى والله دارى ماحوت   عيناً فقلت له ولا انسانا

ومثال الثانى ـ قوله تعالى (وَيسأَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خيْرٍ فَلِلْوالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) سألوا عن حقيقة ما ينفقون ، فأجيبوا ببيان طرق الانفاق ، تنبيها على أن هذا هو الأجدر بالسؤال عنه ـ وقال تعالى (يَسأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِ)[1] وقال ابن حجّاج

قال ثَقَّلتُ إذْ أتيتُ مراراً　　قلتُ ثَقَّلتَ كاهلى بالأَيادِى

قال طَوَّلتُ قلتُ أوليتَ طَوْلا　　قال أبرمتُ. قلتُ حبلَ ودادى

فصاحب ابن حجاج يقول له قد ثقلت عليك بكثرة زياراتي فيصرفه عن رأيه فى أدب وظرف ـ وينقل كلامه من معنى الى معنى آخر

الرابع — القلب[2] ـ وهو جعل كلٍّ من الجزأين فى الكلام مكان

وسئل تاجر ـ كم رأس مالك ؟ فقال إنى أمين وثقة الناس بى عظيمة. وقال الشاعر

طلبت منه درهماً　　يوماً فأظهر العجبْ

وقال ذا من فضة　　يُصنع لا من الذهبْ

وسئل أحد العمّال ـ ما ادّخرت من المال ؟ فقال لاشئ يعادل الصحة

(١) بيان ذلك أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الأهلّة لِمَ تبدو صغيرة ثم تزداد حتى يتكامل نورها . ثم تتضاءل حتى لاترى (وهذه مسألة دقيقة من علم الفلك) تحتج الى فلسفة عالية وثقافة عامة فصرفهم عنها ببيان أنّ الأهلة وسائل للتوقيت فى المعاملات والعبادات اشارة الى أن الأولى بهم أن يسألوا عن هذا

(٢) ويستدل عليه بالتأمل فى المعنى فنحو عرضت الناقة على الحوض . وأدخلت الخاتم فى أصبعى ـ أصله « عرضت الحوض على الناقة » لأن العرض يكون على

صاحبه لغرض كالمبالغة — كما في قول رُؤبة بن العجاج

وَمَهمهٍ مُغبَّرةٍ أرجاؤها كأنَّ لون أرضه سماؤه(١)

أي كأنّ لون سمائه لغبرتها لون أرضه ، مُبالغة في وصف لون السماء بالغُبرَة ، حتى صار بحيث يشبه به لون الأرض .

ونحو ـ أدخلت الخاتم في أصبعي ، وعرضت الناقة على الحوض

الخامس التعبير عن المضارع بلفظ الماضي ـ وعكسه

فمن أغراض التعبير عن المضارع بلفظ الماضي

«ا» التنبيه على تحقيق وقوعه — نحو — (أَتَى أَمْرُ اللهِ) — أي يأتي

«ب» وقُرب الوقوع — نحو قد قامتِ الصلاةَ ـ أي قرب القيام لها

«ج» والتفاؤل — نحو إن شفاك الله تذهب معي

«د» والتّعريض ـ نحو ـ (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ)

فيه تعريض للمشركين بأنهُم قد حبطت أعمالهم

ومن أغراض التعبير عن الماضي بلفظ المضارع

«ا» حكاية الحالة الماضية باستحضار الصورة الغريبة في الخيال ـ نحو (اللهُ الذي أرْسَلَ الرِّياحَ فَتثِيرُ سَحَابًا) بدل فأثارت

«ب» وإفادة الاستمرار فيما مضي ـ نحو ـ (لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِير

ماله ادراك » وأصله أدخلت أصبعي في الخاتم « لأن الظرف هو الخاتم » والنكتة ـ ان الظاهر الاتيان بالمعروض الى المعروض عليه . وتحريك المظروف نحو الظرف ـ ولما كان ما هنا بالعكس قلبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار ـ والقلب يقبل حيث يتضمن اعتباراً لطيفا (١) والمهمه المفازة البعيدة ـ وأرجاؤه نواحيه

مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ) أى لو استمرّ على اطاعتكم لهلكتم

السادس — التعبير عن المستقبل بلفظ اسم « الفاعل » ـ نحو
(إنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ)

أو « المفعول » ـ نحو (ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاس)

وذلك لأن الوصفين المذكورين حقيقة في الحال ، مجاز فيما سواه

السابع — التغليب وهو ترجيح أحد الشيئين على الآخر فى اطلاق لفظه عليه ـ وذلك

١ كتغليب المذكر على المؤنث فى قوله تعالى (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِين)
وبالعكس ـ نحو ـ الأبوين (للأب والأم)

٢ وكتغليب الأخف على غيره ـ نحو الحسنين في الحسن والحسين

٣ وكتغليب الأكثر على الأقل ـ كقوله تعالى (لَنُخْرِجَنَّكَ ياشُعَيْبُ والذينَ آمَنوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أوْ لَتَعودَنَّ فى مِلَّتِنَا)

أدخل شعيبٌ فى العود إلى ملّتهم ، مع أنه لم يكن فيها قطّ ، ثم خرج منها وعاد ـ تغليباً للأكثر .

٤ وكتغليب العاقل على غيره ـ كقوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالمين)



تم علم المعانى * ويليه علم البيان * والله المستعان

علم البيان

١ البيان (١) معناه في اللغة — الكشف والإيضاح

وفى اصطلاح البلغاء — أصول وقواعد يُعرف (٢) بها إيراد المعنى الواحد بِطُرُق يختلف بعضها عن بعض فى وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى وفى خفائها ، مع رعاية مقتضيات الحال ، بحيث لا يُؤتى بالمجاز فى مقام يقتضى الحقيقة ـ ولا عكسه

---

(١) هو اسم لكل شئ كشف لك بيان المعنى . وهتك لك الحجب دون الضمير ـ حتى يفضى السامع الى حقيقته ، ويهجم على محصوله ، كائناً ما كان ذلك البيان . ومن أى جنس كان ذلك الدليل ـ لان مدار الأمر والغاية التى يجرى اليها القائل والسامع انما هو الفهم والافهام . فبأى شئ بلغت الافهام ، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان فى ذلك الموضع . واعلم أن المعتبر فى علم البيان دقة المعانى المعتبرة فيها من الاستعارات والكنايات مع وضوح الالفاظ الدالة عليها. فالبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير (٢) أى يعرف من حصّل تلك الأصول . كيف يعبر عن المعنى الواحد بعبارات بعضها أوضح من بعض ـ فالقاعدة . نحو كل كلمة لمعناها لازم يصح أن يعبر بها عنه ، وكل كلمة بين معناها ومعنى آخر مشابهة يصح أن يعبر بها عنه ـ وبالجملة فعلم البيان علم يتمكن به من إبراز المعنى الواحد بصور متفاوتة ، وتراكيب مختلفة فى درجة الوضوح ، فالمحيط بفن البيان.الضليع من كلام العرب منثوره ومنظومه . إذا أراد التعبير عن أى معنى يجول بضميره . استطاع أن يختار من ضروب القول . وفنون الكلام . ما هو أقرب لمقصده . وأليق بغرضه

فالمعنى الواحد ككرم عباس — يُدلُّ عليه تارة بطريق التشبيه بأن يقال « عباس كحاتم » ومرة بطريق المجاز — بأن يقال رأيت بحراً في قصر عباس » وأخرى بطريق الكناية — بأن يقال « عباس كثير الرّماد »

ولا يخفى أن بعض هذه التّراكيب أوضح من بعض كما ستعرفه

«ب» وموضوع هذا العلم الألفاظ العربية من حيث المجاز والكناية وأمّا التكلم عن الحقيقة والتشبيه ـ فليس مقصوداً بالذات في علم البيان

«جـ» وواضعه أبو عُبيدةَ الذى دوَّنَ مسائل هذا العلم في كتابه المسمى « مجاز القرآن »وما زال ينمو شيئاً فشيئاً حتى وصل الى الامام« عبدالقاهر» فأحكم أساسه ، وشيَّدَ بناءه ، ورتَّب قواعده ، وتبعه الجاحظ ، وابن المُعتز وقُدامة ، وابو هلال العسكرى

«د» وثمرته الوقوف على أسرار كلام العرب منثوره ومنظومه ومعرفة مافيه من تفاوت في فنون الفصاحة ، وتباين في درجات البلاغة التي يصل بها الى مرتبة اعجاز القرآن الكريم الذى حار الجن والإنس في مُحاكاته ـ وعجزوا عن الإتيان بمثله

مقدّمة

اللّفظ إن عُيِّن بازاء معنى ليدلَّ عليه سُمي موضوعا ، والمعنى موضوعا له ، والتّعيين وضعاً ، ثم انه بعد ذلك ـ إمَّا أن لا يُتصرَّف فيه عندالاستعمال أو يتصرَّف فيه عنده

فالأول ـ وهو الذى لا يُتَصرف فيه عند الاستعمال يُسمَّى (حقيقة)

وهى خمسة أنواع

١ الحقيقة العقلية (١) ـ وهى اسناد الشيء إلى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر نحو ـ أنبتَ اللهُ الشجر

٢ الحقيقة اللُّغوية ـ وهى الكلمة المستعملة في الشيء الذى وُضعت له عند أهل اللغة ـ نحو أسد « للحيوان المفترس »

٣ الحقيقة الشرعية ـ وهى الكلمة المستعملة فى الشيء الذى وُضعت له عند أهل الشرع نحو ـ الصلاة « للأقوال والافعال المخصوصة »

٤ الحقيقة الاصطلاحية الخاصة ـ وهى الكلمة المستعملة في ما وُضعت له في اصطلاح خاص نحو — الفاعل فإنه موضوع فى اصطلاح النحاة « للاسم المرفوع بالفعل المذكور قبله أو شبهه »

٥ الحقيقة الاصطلاحية العامة ـ وهى الكلمة المستعملة فى ما وضعت له في الاصطلاح العام نحو ـ دابّة . فانها موضوعة فى العرف العام « لذوات الاربع كالفرس والحمار »

والثاني ـ وهو الذى يُتصرّف فيه عند الاستعمال

«ا» فان كان التصرف باسناده الى غير ما حقه أن يسند اليه سُمّي « مجازاً عقليا ـ أو ـ إسناد مجازيا » نحو بنى الأمير المدينة

---

(١) أقسام الحقيقة العقلية أربعة ـ الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد معا كقول المؤمن أنبت الله الزرع ـ الثانى مايطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أنبت المطر الزرع ـ الثالث ـ ما يطابق الواقع دون الاعتقاد كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها ـ خلق الله الأفعال كلها ـ الرابع ما لا يطابق شيئاً منهما كقولك جاء فريد ـ وأنت تعلم أنه لم يجئ « دون المخاطب »

«ب» وان كان بنقله من معنى لمعنى لعلاقة وقرينة ـ فان منعت قرينته إرادة المعنى الموضوع له « فمجاز بالاستعارة » ان كانت العلاقة المشابهة « ومجازٌ مرسلٌ » ان كانت العلاقة غيرها ـ وان لم تمنع القرينة ـ فان كان بنحو الكاف « فتشبيه » وإلاّ « فكناية »

ولهذا انحصر علم البيان فى «ثلاثة أبواب» التشبيه ـ والمجاز ـ والكناية ـ و «خاتمة»

الباب الاول

﴿ فى التّشبيه [1] ﴾

التَّشبيه — أول طريقة تدلُّ عليه الطّبيعة لبيان المعنى ـ وهو فى اللغة التّمثيل — وعند علماء البيان — مشاركة أمر لأمر فى معنى [2] بأدوات [3]

---

(١) اعلم أن للتشبيه موقعاً حسنا فى البلاغة ـ وذلك لاخراجه الخفى الى الجلى وادنائه البعيد من القريب . يزيد المعانى رفعة ووضوحا ، ويكسبها توكيداً وفضلا ويكسوها شرفا ونبلا . فهو فن واسع النطاق . فسيح الخطوة ، ممتد الحواشى متشعب الأطراف . موعر المسلك . غامض المدرك . دقيق المجرى . غزير الجدوى

(٢) خرجت المشاركة فى عين نحو اشترك زيد وبكر فى الدار فانه لا يسمى تشبيها

(٣) خرجت الاستعارة والتشبيه الضمنى فى بعض صور التجريد « وهو مالم يكن تجريد الشئ عن نفسه » لانه حينئذ لا تشبيه نحو لهم فيها دار الخلد ، فانه لانتزاع دار الخلد من جهنم وهى عين دار الخلد لا شبيهة بها ، بخلاف نحو لقيت بزيد أسداً ـ فانه لتجريد أسد من زيد . وأسد مشبه به لزيد ، لا عينه ففيه تشبيه مضمر فى النفس ـ فكل من الاستعارة والتشبيه الضمنى المذكور لا يسمى تشبيها اصطلاحا وليس التشبيه مجرد الاشتراك فى معنى بل لابد فيه من ادعاء مماثلة أحد أمرين لآخر فى معنى ومساواته إياه ـ ولذلك نفاه الشاعر

معلومة — كقولك — العلم كالنور فى الهداية . . . فالعلم مشبه ، والنور مشبه به ، والهداية وجه الشبه، والكاف أداة التّشبيه ، فحينئذ أركان التشبيه أربعة ، مشبه . ومشبه به « ويسميان طرفى التّشبيه » ووجه شبه ، وأداة (ملفوظة أو ملحوظة) ـ وفى هذا الباب ستة مباحث

المبحث الاول

﴿ فى تقسيم طرفى التّشبيه إلى حِسِّى وعَقلى ﴾

طرفا التشبيه « المشبه والمشبه به »

١ إما حِسِّيان (١) « أى مُدركان بإحدى الحواس الخمس الظّاهرة » نحو ـ أَنتَ كالشّمس فى الضّياء

ما أنت مادحها يامن تشبهها بالشمس والبدر لا بل أنت هاجيها
من أين للشمس خال فوق وجنتها ومبسم كنظام الدرّ فى فيها

(١) اعلم أن من الحسى ما لا تدركه الحواس بنفسه ـ ولكن تدرك مادته فقط ويسمى هذا التشبيه بالخيالى ـ كقوله

كأن الحباب المستدير برأسها كواكب در فى سماء عقيق

فان هذه الكواكب والسماء لا يدركها الحس لأنها غير موجودة ـ ولكن يدرك مادتها التى هى الدر والعقيق على انفراد ـ والمراد بالحباب ما يعلوا الماء من الفقاقيع والضمير للخمر ـ ومنه أيضا قول الآخر

وكأنّ محمرّ الشّقيق إذا تصوّب أو تصعّد
أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

فان الاعلام والياقوت والزبرجد والرماح موجودة — لكن المشبه الذى مادته هذه ليس موجوداً ولا محسوساً . والمراد بالعقلى مالا يدرك هو ولا مادته باحدى

٢ وإما عقليان ـ أى مدركان بالعقل نحو — « الضّلال عن الحق كالعمى » والجهل كالموت ـ والاهتداء الى الخير كالإبصار

٣ وإما المشبه حِسّى والمشبه به عقلى ـ نحو ـ طبيب السوء كالموت

٤ وإما المشبه عقلى والمشبه به حِسّى ـ نحو ـ العلم كالنور

المبحث الثاني

« فى تقسيم طرفى التّشبيه الى مفرد ومركب »

طرفا التّشبيه « المشبه والمشبه به »

١ إما مفردان « مُطلقان » نحو ـ ضوءه كالشمس

أو ـ « مقيدان [1] نحو ـ الساعي بغير طائل كالرّاقم على الماء

أو — « مختلفان » نحو ثَغره كاللّؤلؤ المنظوم — ونحو — العين الزرقاء كالسّنان

الحواس ، فيدخل فيه الوهمى وهو ما لا يدرك هو ولا مادته باحدى الحواس ، لكن لو وجد فى الخارج لكان مدركابها ـ ويسمى هذا التشبيه بالوهمى ـ كقوله

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فان أنياب الاغوال لم توجد هى ولا مادتها . وانما اخترعها الوهم ، لكن لو وجدت لأدركت بالحواس . والمشرفى السيف . والمسنونة السهام . والأغوال يزعمون أنها وحوش هائلة المنظر ولا أصل لها . والوجدانيات كالجوع والعطش ونحوهما ملحقة بالعقلى ثم التضاد بين الطرفين قد ينزل منزلة التناسب ، ويجعل وجه الشبه على وجه الظرافة أو الاستهزاء كما فى تشبيه شخص ألكن بقس بن ساعدة ـ أو رجل بخيل بحاتم . والفرق بين الظرافة والاستهزاء بالقرائن . فان كان الغرض مجرد الظرافة فظرافة ـ وإلا فاستهزاء

(١) وتقييده بالاضافة أو الوصف أو المفعول أو الحال أو الظرف أو بغير ذلك

٢ وإما مركبان (تركيبا لم يُمكِنْ إفراد أجزائهما) كقوله[1]

كأنَّ سُهيْلاً وَالنُّجومُ وَرَاءَهُ صُفُوفُ صلاَةٍ قامَ فِيها إمَامَهَا

(إذ لو قلت كأن سهيلاً إمام، وكأن النجوم صفوف صلاة. لذهبت فائدة التَّشبيه)

أو مركبان (تركيباً اذا أفردت أجزاؤه زال المقصود من هيئة المشبّه به) كما ترى فى قول الشاعر الآتى ـ حيث شبَّه النجوم اللاّمعة فى كبد السَّماء بدُرٍّ منتثر على بساط أزرق

وَكأنّ أَجْرَامَ النُّجوم لوَامِعاً دُرَرٌ نُثِرنَ عَلى بِسَاط أزْرَق

(إذ لو قلت كأن النُّجُوم دُرَرـ وكأن السماء بساط أزرق، كان التّشبيه مقبولا — لكنه قد زال منه المقصود بهيئة المشبه به)

٣ وإما مفرد بمركب ـ كقول الخنساء

أغرُّ أبلجُ تأتمّ الهُدَاةُ بِهِ كأنه علمٌ فى رأسـهِ نارُ

٤ وإما مركب بمفرد — نحو — الماءُ المالح كالسمّ

ويشترط فى القيد أن يكون له تأثير فى وجه الشبه، ولهذا جعل قوله تعالى ـ (هنّ لِباس لكم وأنتم لباس لهن) من باب تشبيه المفرد بالمفرد بلاقيد

(١) ومنه قول الآخر

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهوى كواكبه

فانه شبه هيئة الغبار، وفيه السيوف مضطربة، بهيئة الليل وفيه الكواكب تتساقط فى جهات مختلفة

المبحث الثالث

﴿ فى تقسيم طرفى التّشبيه باعتبار تعدّدهما ﴾

ينقسم طرفا التّشبيه باعتبار تعددهما الى أربعة أقسام
ملفوف، ومفروق، وتسوية، وجمع

١ فالتشبيه الملفوف، هو جمع كل طرف منهما مع مثله، كجمع المشبه مع المشبه. والمشبه به مع المشبه به — بحيث يؤتى بالمشبهات أولا ثم بالمشبهات بها ثانيا — كقوله ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقدّ وكقوله

تبسّمٌ وقطوبٌ فى ندًى ووَغًى كالغيث والبرق تحت العارض البرد

وكقوله

وضوء الشّهبِ فوْق اللّيل بادٍ كأطراف الأسِنّة فِى الدُّروع (١)

٢ والتشبيه المفروق — هو جمع كل مشبه مع ما شبه به — كقوله (٢)

أَلنّشر مسكٌ وَالوجوهُ دَنَا نيرٌ وَأطرافُ الأكُفّ عَنَم

٣ «وتشبيه التسوية» هو أن يتعدّد المشبه دون المشبه به — كقوله

صُدغُ الحبيب وَحالى كلاهما كاللّيالى
وثَغره في صفاء وأدمعى كاللآلى

سُمِّى بذلك للتسوية فيه بين المشبهات

---

(١) أى فقد جمع ضوء الشهب والليل المشبهين، مع أطراف الأسنة والدروع المشبه بهما (٢) ومنه قوله

إنما النفس كالزجاجة والعلـ م سراج وحكمة الله زيت
فاذا أشرقت فانك حىّ وإذا أظلمت فانك ميت

٤ وتشبيه الجمع — هو أن يتعدّد المشبه به . دون المشبه ـ كقوله

كأنما يبسمُ عن لؤلؤ مُنضَّد أَو بَرَد أو أُقاح (١)

سُمِّى بتشبيه الجمع ـ للجمع فيه بين مشبهات بها ثلاث

تمرين

أُذكر أحوال طرفى التشبيه فيما يأتى

علم لا ينفع كدواء لا ينجع . الصديق المنافق والابن الجاهل كلاهما كجمر الغضا . الحق سيف على أهل الباطل ، الحِمْيَةُ من الأنام كالحِمْيَة من الطّعام

(١) أى كأن المحبوب يبتسم عن أسنان كاللؤلؤ المنظوم ، أو كالبرد ، أو كالاقاح فشبه الشاعر ثغر المحبوب بثلاثة أشياء اللؤلؤ (وهو الجوهر المعلوم) والبرد (وهو حب الغمام) والاقاح جمع أقحوان بضم الهمزة ، وهو زهر نبت طيب الرائحة ، حوله ورق أبيض ، ووسطه أصفر

﴿ ملخص القول فى تقسيم طرفى التشبيه ﴾

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه ـ أولا ـ إلى حسيّين وعقليّين ومختلفين فالحسيّان ـ يشتركان

(١) فى صفة مبصرة كتشبيه المرأة بالنهار فى الاشراق . والشعر بالليل فى الظلمة والسواد ـ فى قول الشاعر :

فرعاء تستحبُ من قيام شعرَها وتغيب فيه وهو ليل أسحمْ
فكأنها فيه نهارٌ مشرقٌ وكأنه ليلٌ عليها مُظلِمُ (١)

(٢) أو فى صفة مسموعة ـ كتشبيه إنقاض الرحل بصوت الفراريج فى قول الشاعر

كأن أصواتَ مِن إيغالِهنَّ بنا أواخرِ المَيْس إنقاض الفراريج (٢)

(١) امرأة فرعاء . كثيرة الشعر . أسحم . أسود . من سحم كتعب

(٢) الميس . الرحل . الانقاض . قيل صوت الفراريج الضئيل . وقيل صوت الحيوان

إنّما الدنيـا كبيت نسجه من عنكبوت

فكم معنًى بديع تحت لفظٍ هنـاك تزاوجٌ كلّ ازدواج

كراح فى زُجاج أو كروح سرت فى جسم معتـدل المزاج

ألخـدُّ وردٌ والعـذارُ رِياض والطّرفُ ليـلٌ والبياض نهار

العمرُ والإنسان والدنيا همو كالظّلّ في الإقبال والأدبار

وكتشبيه الأصوات الحسنة فى قراءة القرآن بالمزامير

(٣) أو فى صفة مذوقة . كتشبيه الفواكه الحلوة بالعسل . وكتشبيه الريق بالخمر فى قول الشاعر :

كأن المُدَامَ وصَوْبَ الغمامِ وريحَ الُخزامَى وذَوْبَ العَسَلْ

يُعَلُّ به بَرْدُ أنيـابها إذاالنجم وسْط السماءاعتَدَلْ (١)

(٤) أو فى صفة ملموسة . كتشبيه الجسم بالحرير فى قول ذى الرمة :

لهـا بَشَرٌ مثلُ الحرير وَمنطقٌ رَخِيمُ الحواشى لاهُرَاءٌ ولا نَذْرُ (٢)

(٥) أو فى صفة مشمومة . كتشبيه الريحان بالمسك ـ والنكهة بالعنبر .

والعقليان — هما اللذان لم يُدركا ـ هما . ولا مادتهما باحدى الحواس ـ كتشبيه السفر بالعذاب ، والضلال عن الحق بالعمى ، والاهتداء إلى الخير بالإبصار

والمختلفان — إما أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا — كتشبيه الغضب

والنقض صوت الموتان كالرحل . والفراريج جمع فروج . وهو فرخ الدجاجة . وتقدير البيت . كأن أصوات أواخر الميس من أيغالهن بنا إنقاض الفراريج (١) المدام . الخمر . الصوب . من صاب المطر يصوب . إذا أنصب ونزل . الخزامى . نبت طيب الرائحة . والعلل الشرب الثانى يقال علل يعد نهل (٢) رخيم الحواشى . مختصر الاطراف الهراء (بضم الهاء) المنطق الكثير . وقيل المنطق الفاسد الذى لا نظام له

الخدُّ وَرْدٌ والصُّدغ غاليـة　　والرِّيق خمرٌ وَالثَّغر من بَرَدِ

ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ　　شـعرٌ ووجهٌ وقدٌّ

خمرٌ ودرٌّ وَوَردٌ　　رِيقٌ وثغرٌ وَخدٌّ

العمرُ مثل الضيف أوْ　　كالطّيف ليس له إقامه

العيش نوْمٌ وَالمنيّةُ يقظة　　والمرء بينهما خيال سارى

بالنار من التلظى والاشتعال ـ وكتشبيه الرأى بالليل فى قول الشاعر

الرأى كالليل مُسْوَدٌّ جوانبُهُ　　والليلُ لا يَنجَلى إلا بإصباح

وإما أن يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا ـ كتشبيه الكلام بالخلق الحسن وكتشبيه العطر بخلق كريم فى قول الصاحب بن عبّاد .

أهديتُ عِطراً مثل طِيب ثنائه　　فكأنما أُهدى له أخلاقه (١)

وثانيا — إلى مفردين — مطلقين . أو مقيدين . أو مختلفين ـ وإلى مركبين أو مختلفين .

فالمفردان — المطلقان . كتشبيه السماء بالدِّهان فى الحمرة . فى قوله تعالى :

فإذا انشقت السَّماء فَكانَتْ وَرْدَةً كالدِّهانِ (٢)

وكتشبيه الكشح بالجَدِيل . والسّاق بالأنبوب . فى قول امرئ القيس

وكَشْحٍ لطيف كالجَديل مُخَصّرٍ　　وساقٍ كأنْبوب السّقِيِّ المذَلَّلِ (٣)

والمقيدان . بوصف . أو إضافة . أو حال . أو ظرف ـ أو نحو ذلك . كقولهم فيمن لايحصل من سعيه على فائدة :هو « كالراقم على الماء » فالمشبه هو الساعى على هذه الصفة . والمشبه به هو الراقم بهذا القيد . ووجه الشبه . التسوية بين الفعل والترك فى

---

(١) الثناء يشبه بالعطر لكنه اعتبر المعقول كأنه محسوس وجعله كالأصل لذلك المحسوس مبالغة وتخيله شيئاً له رائحة وشبه العطر به (٢) الدهان الجلد الأحمر.

(٣) الكشح . ما بين الخاصرة الى الضلع (أقصر الاضلاع وآخرها) وهو من

العلم فى الصدر مثل الشمس فى الفلك والعقل للمرء مثـل التّاج للملك

عزماته مثـل النُّجوم ثواقبـاً لو لم يكن للثاقبـات أفول

وكأنّ أجرام النُّجوم لوامعـاً دُرَرٌ نثرن على بسـاط أزرق

الفائدة . وكقول الشاعر

والشمس من بين الأرائك قدحكَتْ سيفاً صقيلاً فى يدٍ رعشاءِ (١)

والمختلفان . والمشبه به هو المقيد . كما فى قول ذى الرمة

قِفِ العيس فى أطلال مَيةَ فاسألِ رُسوماً كأخلاق الرِّداء المُسَلْسَلِ (٢)

أو المشبه هو المقيد . كما فى قول الشاعر

كأن فِجاجَ الأرض وهى عريضةٌ على الخائف المطلوب كُفَّةُ حابلِ (٣)

والمركبان . كقول الشاعر

البدرُ مُنتقِبٌ بغيمٍ أبيض هو فيه بين تفخُّرٍ وتبلُّجِ

كتنفس الحسناء فى المرآة إذ كملتْ محاسنها ولم تتزوج

لدن السرة الى المتن . الجديل الزمام المجدول من أدم . وقيل حبل من أدم أو شعر فى عنق البعير . مخصر . دقيق . السقى . البردى واحده سقية . المذلل الذى ذلل بالمـاء حتى طاوع كل من مد اليه يده . قال الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب فى شرحه لديوان امرئ القيس . شبه كشح المرأة بالزمام فى اللين والتثنى واللطافة . وشبه ساقها ببردى قد نبت تحت نخل والنخل تظله من الشمس والوجه بالبياض (١) الأراك شجر من الحمض يستاك بقضبانه واحده أراكة وجمعها أرائك (٢) العيس . كرام الابل وقيل الابل البيض يخالط بياضها شقرة أو ظلمة خفية . والأطلال جمع طلل وهو الشاخص من آثار الديار . الرسم ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الديار . أخلاق . جمع خلق (بفتح اللام) وهو الثوب البالى . المسلسل . الرقيق من تسلسل الثوب . لبس حتى رق

(٣) الفجاج جمع فج الطريق الواسع الواضح بين جبلين . الكفة . مايصاد به

كأنما النارُ فى تلهُّبها والفحم من فوقها يغطِّيها
زنجية شبَّكت أناملها من فوق نارنجة لتخفيها

والمختلفان — والمشبه مفرد. كقوله تعالى: مَثَلُ الذينَ كفَرُوا بِرَبِّهِم أعمالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ — وكقول الشاعر.

أغرُّ أبلجُ تأتمُّ الهداةُ به كأنَّه علم فى رأسه نارُ

أو المشبه به مفرد. كقول أبي الطيب

تُشرِقُ أعراضُهم وأوجههم كأنها فى نفوسهم شِيَمْ

شبه إشراق الأعراض والوجوه بإشراق الشيم (الأخلاق الطيبة) فإشراق الوجوه ببياضها، وإشراق الأعراض بشرفها وطيبها: وكقول أبي تمام يصف الربيع

ياصاحبيَّ تقصَّيا نظريكما تَرَيا وجوه الأرض كيف تُصوَّرُ(١)
تريا نهاراً مشمساً قد شابَهُ زَهْرُ الرُّبا فكأنما هو مقمرُ

يريد أن النبات لكثرته وتكاثفه مع شدة خضرته قارب لونه السواد. ونقص من ضوء الشمس حتى كأنه ليل مقمر. فشبه النهار المشمس الذى قد خالطه زهر الربا بالليل المقمر — والأول مركب — والثانى مفرد مقيد

وثالثا — إلى (١) ملفوف. وهو ما أتى فيه بالمشبهات أولا — على طريق العطف أو غيره. ثم بالمشبهات بها كذلك — كقول الشاعر

ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ شعرٌ ووجهٌ وقدٌّ
خمرٌ ودرٌّ وورْدٌ ريقٌ وثغرٌ وخدٌّ

شبه الليل بالشعر، والبدر بالوجه، والغصن بالقد، فى البيت الأول. والخمر بالريق

(الشبكة) الحابل الصياد (١) تقصيا. من تقصيت الشئ بلغت أقصاه أى اجتهدا فى النظر. تصور تتصور. شابه. خالطه. الربا. جمع ربوة وهى المكان المرتفع وخص زهر الربا لانه أنضر وأشد خضرة

ياصاحبيَّ تقصَّيا نظريكما   تريا وُجوه الأرض كيف تُصوّرُ

والدر بالثغر . والورد بالخد، فى البيت الثانى . وقد ذكر المشبهات أولا ــ والمشبهات بها ثانياً كما ترى

(٢) مفروق . وهو ما أوتى فيه بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر . كقول أبى نواس

تبكى فتذْرِى الدرَّ من نَرجسٍ   وتمسحُ الوردَ بعُنَّابِ (١)

شبه الدمع بالدر لصفائه . والعين بالنرجس . لما فيه من اجتماع السواد بالبياض والوجه بالورد .

ورابعا ــ إلى (١) تشبيه التسوية . وهو ما تعدد فيه المشبه ــ كقول الشاعر

صُدْغُ الحبيب وحالى   كلاهما كالليالى
وثغرُه فى صفاءٍ   وأدمُعى كالآلى (٢)

شــبه فى الأول — صدغ الحبيب وحاله هو . بالليالى فى السواد . وفى الثانى شبّه ثغر الحبيب ودموعه باللآلى فى القدر والإشراق

(٢) تشبيه الجمع . وهو ما تعدد فيه المشبه به كقول البُحترى :

بات نديماً لى حتى الصباحْ   أغيَدُ مجْدُولُ مَكانِ الوِشاحْ
كأنما يَبسِمُ عن لُؤلُؤٍ   منَضَّدٍ أو بَرَدٍ أو أَقاحْ (٣)

شبه ثغره بثلاثة أشياء باللؤلؤ والبرَد والاقاح

---

(١) العناب ــ شجر له حب كحب الزيتون وأحسنه الأحمر الحلو (٢) الصدغ (بضم الصاد) ما بين العين والأذن . والشعر المتدلى على هذا الموضع هو المراد هنا والثغر تطلق على الفم وعلى الأسنان فى منابتها والمراد الثانى (٣) الأغيد . الناعم البدن المجدول . المطوى غير المسترخى ــ والمراد لازمه . وهو ضامر البطن والخصر تبن . الوشاح شبه قلادة ينسج من جلد عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة فى وسطها أو على المنكب الأيسر معقوداً تحت الأبط الأيمن للزينة . المنضد . المنظم . البرد . حب الغمام .

تريا نهاراً مشمساً قد شابه[١] زهر الرُّبى فكأنما هو مقمر
وكأنَّ مِحْمَرَّ الشقيـ ق اذا تصوَّب أو تصعَّد[٢]
أعلامُ ياقوت نُشِر ن على رِماح مِنْ زَبَرْجد
كأنَّ مثار النقع فوقَ رُؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه[٣]
خود كأنّ بنانها في خضرة النقش المزرّد[٤]
سمك من البلّور في شبك تكوّن من زَبَرْجَد
كأَنَّ قلوبَ الطير رطباً ويابساً[٥] لدى وكرها العُنَّابُ والحشفُ البالى
من يصنع الخير مع من ليس يعرفه كواقد الشمع في بيت لعميانٍ[٦]

الأقاح نبات له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء . وأوراق زهره مفلجة صغيرة ، واحدته قحوانة (بضم القاف)

(١) فكل من الأعلام والياقوت والزبرجد والرمح محسوس على انفراده . لكن المركب الذى مادته هذه الأمور ليس بمحسوس لانه غير موجود — والحس خاص بالموجودات — فالمشبه مفرد وهو الشقيق . والمشبه به مركب وهو الهيئة الحاصلة من نشر أجرام حمر مبسوطة على رؤوس أجرام خضر مستطيلة

(٢) أى قد خالط هذا النهار زهر الربا فكأنه هو ليل مقمر (٣) شبهت هيئة السيوف الحاصلة من علوها ونزولها بسرعة فى وسط الغبار بهيئة كواكب تتساقط فى ليل مظلم (٤) أى أن أصابعها المعبر عنها بالبنان قد نقش عليها بالوشم ما هو كالشبك الزبرجدى أى المحيط ببياض أصابعها التى هى كالبلور — فالمفردات كل واحد منها يدرك بالحس — والمركب غير موجود

(٥) يريد الشاعر وصف العقاب بكثرة اصطياده الطيور — فشبه الطرى من قلوب الطير بالعناب — واليابس منها بالحشف البالى

(٦) ففيه التشبيه الملفوف حيث جمع فى الشطر الأول صانع الخير ومعرفه وهما

المبحث الرابع

﴿ فى تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه ﴾

وجه الشبه هو الوصف الخاص (١) الذى يُقصد اشتراك الطرفين فيه كالكرم ـ فى نحو ـ خليل كحاتم

متلازمان ـ ثم أتى فى الشطر الثانى بالمشبه بهما أعنى وقود الشمع والنظر إلى نوره

(١) أما حقيقة كالبأس فى قولك (زيد كالأسد) وإما تخيلا كما فى قوله

يامن له شعر كحظى أسود ‏ ‏ ‏ ‏ جسمى نحيل من فراقك أصفر

فانوجه الشبه فيه بين الشعر والحظ هو السواد. وهما يشتركان فيه ـ لكنه يوجد فى المشبه تحقيقا . ولا يوجد فى المشبه به الاعلى سبيل التخييل، لأنه ليس من ذوات الألوان . ثم اعلم أن وجه الشبه ـ إما داخل فى حقيقة الطرفين وذلك كما فى تشبيه ثوب باخر فى جنسهما أو نوعهما أو فصلهما كقولك هذا القميص مثل ذلك فى كونهما كتانا أو قطنا ـ واما خارج عن حقيقتهما وهو ما كان صفة لهما (حقيقة) وهى قد تكون حسية كالحمرة فى تشبيه الخد بالورد ، وقد تكون عقلية كالشجاعة فى تشبيه الرجل بالأسد ـ أو (اضافية) وهى ماليست هيئة متقررة فى الذات بل معنى متعلقا بها كالجلاء فى تشبيه البينة بالصبح . ثم ان وجه التشبيه قد يكون واحداً وقديكون بمنزلة الواحد (لكونه مركبا من متعدد) وقد يكون متعدداً ـ وكل من ذلك قديكون حسيا وقد يكون عقليا . أما الواحد ـ فالحسى منه كالحمرة فى تشبيه الخد بالورد والعقلى كالنفع فى تشبيه العلم بالحياة ـ وأما المركب فالحسى منه قديكون مفرد الطرفين كما فى قوله

وقدلاح فى الصبح الثريا كماترى ‏ ‏ ‏ ‏ كعنقود ملاّحيّة حين نورا

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من التئام الحبب البيض الصغيرة المستديرة

وينقسم التشبيه باعتبار (وجه الشبه) إلى

١ تمثيل، وهو ما كان وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدّد — كقوله

وماالمرء إلا كالشهاب وضوئه　　يوافي تمام الشهر ثم يغيب

فوجه الشبه سرعة الفناء ـ انتزعه الشاعر من أحوال القمر المتعدّدة اذ يبدو هلالاً، فيصير بدراً، ثم ينقص حتى يدركه المحاق

٢ وغير تمثيل، وهو مالم يكن وجه الشبه فيه متنزعاً من متعدّد ـ نحو وجهه كالبدر — وكقول الشاعر

لا تطلبنّ بآلة لك رتبة　　قلم البليغ بغير حظٍّ مِغزَل

فوجه الشبه قِلّة الفائدة وليس منتزعا من متعدّد

٣ ومفصلٌ، وهو ماذكر فيه وجه الشبه نحو — طبع فريد كالنسيم رِقَّة ويده كالبحر جوداً — وكلامه كالدُّر حسنا — وكقول ابن الرومى

المرصوف بعضها فوق بعض على الشكل المعلوم. وكلا الطرفين مفرد، وهما الثريا والعنقود. وقد يكون مركب الطرفين كما فى قوله

والبدر فى كبد السماء كدرهم　　ملقى على ديباجة زرقاء

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من طلوع صورة بيضاء مشرقة مستديرة فى رقعة زرقاء مبسوطة. وكلا الطرفين مركب أولهما من البدر والسماء ـ والثانى من الدرهم والديباجة. وقد يكون مختلف الطرفين كقوله

وحدائق لبس الشقيق نباتها　　كالأرجوان منقّطا بالعنبر

فان وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من انبساط رقعة حمراء قد نقطت بالسواد منثوراً عليها. والمشبه مفرد وهو الشقيق — والمشبه به مركب من الارجوان والعنبر. وكقوله

شبيه البدر حسناً وضياء ومثالا وشبيه الغصن ليناً وقواما واعتدالاً

٤ ومجمل ؛ وهو ماليس كذلك — نحو — النحو فى الكلام كالملح فى الطعام — وكقوله

انما الدُّنيا كبيتٍ نسجهُ مِن عنكبوت

٥ وقريبٌ مبتذلٌ ، وهو ما ينتقل فيه الذّهن من المشبه الى المشبه به من غير احتياج إلى شدّة نظر وتأمّل لظهور وجهه بادىء بدء . فيسهل تداوله ولذا كان مبتذلا ـ نحو فلان خدّه كالورد

٦ وبعيد غريبٌ ، وهو ما احتاج في الانتقال من المشبه الى المشبه به الى فكر ودِقّة نَظَر لخفاء وجهه — كقول الشاعر

والشّمس كالمِرآة فى كفّ الأَشل

لا تعجبوا من خاله فى خده كل الشقيق بنقطة سوداء

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من طلوع نقطة سوداء مستديرة فى وسط رقعة حمراء مبسوطة . والمشبه مركب من الخال والخد ـ والمشبه به مفرد وهو الشقيق

والعقلى من المركب كما فى قوله

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من الالتجاء من الضار الى ماهو أضر منه طمعا فى الانتفاع به ـ ووجه الشبه مركب من هذه المتعددات فى الجميع

وأما المتعدد ـ فالحسى منه كما فى قوله

مهفهف وجنتاه كالخمر لونا وطعما

والعقلى كالنفع والضرر فى قوله

طلق شديد البأس راحته كالبحر فيه النفع والضرر

(فان الوجه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق. والحركة السّريعة المتّصلة مع تموّج الاشراق . حتى ترى الشعاع كأنه يهمّ بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة؛ ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض)

وحكم وجه الشبه ـ أن يكون فى المشبه به أقوى منه فى المشبه؛ وإلاّ فلا فائدة في التّشبيه

المبحث الخامس

« فى أدوات التّشبيه »

أدوات التّشبيه — هى ألفاظ تدلّ على معنى المشابهة ، كالكاف، وكأنّ ومثل ، وشِبه — وما أشْبه ذلك — مما يؤدّى معنى التشبيه « كالمضاهاة والمحاكاة ، والمشابهة ، والمُماثلة ونحو »

والأَصل فى ـ الكاف ، ومثل ، وشِبه ـ أن يليها المشبه به(١)

فان وجه الشبه فيهما متعدد وهو اللون والطعم فى الأول — والنفع والضرر فى الثانى ـ وقد يجئ المتعدد مختلفا كما فى قوله

هذا أبو الهيجاء فى الهيجاء كالسيف فى الرونق والمضاء

فان وجه الشبه فيه هو الرونق وهو حسى ـ والمضاء وهو عقلى . واعلم أن الحسى لا يكون طرفاه إلا حسيين ـ وأما العقلى فلا يلزمه كونهما عقليين ـ لان الحسى يدرك بالعقل ـ خلافا للعقلى فانه لا يدرك بالحس

(١) وقد يليها غير المشبه به إذا كان التشبيه مركبا كقوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح) فان المراد تشبيه حال الدنيا فى حسن نضارتها وبهجة روائها فى المبدإ

والأصل فى كأنّ ،و شابَه ، وماثل ـ وما يرادفها أن يليها المشبه — كقول الشاعر

كأنّ الثُّرَيَّا راحَةٌ تَشْبِرِ الدُّجي   لتنظرَ طال الليل أم قد تعرَّضا

وكأنّ ، تفيد التشبيه اذا كان خبرها جامداً نحو ـ عليٌّ كالأسد

وتفيد الشك اذا كان خبرها مُشتقاً نحو ـ كأنَّك فاهم ـ وكقوله

كأنَّكَ مِن كلِّ النفوس مركّبٌ   فأنت إلى كل النفُوس حَبيبُ

وقد يُغنى عن أداة التشبيه « فعلٌ » يدلُّ عليه ـ ولا يعتبرُ أداة

فان كان لليقين ـ أفاد قربَ المشابَهة ـ نحو ـ (فَلما رَأَوْه عَارِضاً مُستَقبِل أَوْدِيَتِهِمْ قالوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا)

وان كان للشك — أفاد بُعدَها— نحو (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً) — وكقوله

قَوْمٌ إذَا لبسوا الدُّرُوع حسِبتَها   سُحباً مزَرَّدةً على أقمــــار

(وينقسم التشبيه) باعتبار أداته الى

(ا) مؤكد — وهو ماحذفت أداته -- نحو ـ هو بحرٌ فى الجود

(ب) ومرسل ـ [1] وهو ماذكرت فيه الاداة ـ نحو هو كالبحر كرماً

ومنَ المؤكد ـ ماأضيف فيه المشبه به إلى المشبه ـ نحو

وذهاب حسنها وتلاشى رونقها شيئا فشيئا فى الغاية . بحال النبات الذى يحسن من الماء فتزهو خضرته . ثم ييبس شيئا فشيئا ثم ينحطم فتطيره الرياح. فيصير كأن لم يكن شيئا مذكوراً

(١) وسمى مرسلا لأرساله عن التأكيد

وَالرِيح تَعْبَثُ بالغصون وقد جرَى ذَهب الأصيل [1] على لُجين الماء

أى أصيلٌ كالذّهب، على ماء كاللُّجين

(ج) بليغ ـ اذا حذفت فيه اداة التشبيه ووجه الشبه [2] كما في قوله

فاقضوا مآربكم عجالاً إنما أعماركم سفرٌ منَ الأسفار

المبحث السادس

﴿ فى فوائد التشبيه ﴾

فوائد التشبيه تعود « فى أكثر المواضع » الى المشبه ـ وهى إما

١ بيان حاله ـ كقول الشاعر

إذا قامت لحاجتها تَثَنت كأن عظامها من خيزران

(شبه عظامها بالخيزران بياناً لما فيها من اللّين)

٢ أو بيان إمكان حاله ـ كقوله

ويلاهُ إن نظرت وان هى أعرضت وقعُ السّهام ونزعهن أليم

(شبه نظرها بوقع السهام، وأعراضها بنزعها : بياناً لإمكان إيلامها بهما جميعا)

٣ أو بيان مقدار حاله قوة وضعفا ـ كقوله

كأنّ مِشيتَها من بيت جارتها مرُّ السّحاب لارَيْثٌ ولا عَجَلُ

---

(١) الأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب ـ واللجين الفضة

(٢) ومن التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو . راغ روغان الثعلب ومنه أيضا اضافة المشبه به للمشبه نحو لبس فلان ثوب العافية

وكتشبيه الماء بالثلج فى شدة البرودة — وكقوله

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سُوداً كخافيـة الغراب الأسحم

(شبّه النياق السُّود بخافية الغراب بياناً لمقدار سوادها »

٤ أو تقرير حاله فى نفس السّامع بابرازها فيما هى فيه أظهر — كقوله

إنَّ القلوبَ إذَا تنافر وُدُّها مثل الزجاجة كسرها لا يُجبر

(شبه تنافر القلوب بكسر الزجاجة تثبيتاً لتعذُّر عودة القلوب إلى ما كانت عليه من الأُنس والمودّة)

٥ أو بيان إمكان وجوده (وانه ممكن الحصول) كقوله

فان تفُق الأَنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال [1]

٦ أو مدحه — كقوله

كأنك شمسٌ والملوك كواكبٌ اذا طلعتْ لم يَبدُ منهنَّ كوكب

٧ أو تشويهه وذمه — كقوله

وإذَا أشارَ مُحدثًا فـكأنه قردٌ يقهقهُ أو عجوزٌ تلطُم

٨ أو استطرافه « أى عدّه طريفًا حديثًا » إما لابرازه في صورة الممتنع عادة كما فى تشبيه فحم فيه جمر متّقد ، ببحر من المسك موجه بالذهب. وإما

---

(١) أى انه لا استغراب فى فوقانك للانام مع أنك واحد منهم — لان لك نظيراً وهو المسك فإنه بعض دم الغزال وقد فاق على سائر الدماء — ففيه تشبيه حال الممدوح بحال المسك تشبيها ضمنيا — والتشبيه الضمنى هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به فى صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان فى التركيب لافادة أن الحكم الذى أسند الى المشبه ممكن نحو المؤمن مرآة المؤمن

لندور حضور المشبه به فى النفس عند حضور المُشبه . كقوله

أنظر اليه كزورق من فضة   قد أثقلته حمولة من عنبر [(١)]

وقد يعكس التّشبيه ، فيجعل المشبه مُشبها به وبالعكس [(٢)] — فتعود فائدته الى المُشبه به ـ لا دِّعاء أن المُشبه أتم وأظهر من المُشبه به في وجه الشبه ويُسمَّى ذلك بالتَّشبيه المقلوب [(٢)] أو المعكوس — نحو كأن ضوءَ النَّهار جبينه ـ ونحو كأنّ نشر الرّوض حسنُ سيرته ـ ونحو كأنّ الماء في الصفاء طباعه ـ وكقول محمد بن وُهيب الحِميْرى

وبدا الصَّباحُ كأنَّ غُرَّته   وَجهُ الخليفة حين يُمتدَح

(شبه غرَّة الصَّباح بوجه الخليفة إيهاما أنه أتمّ منها في وجه الشبه

وكقوله تعالى حكاية عن الكفار (إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) في مقام أن الرّبا مثل البيع ، عكسوا ذلك لإيهام أن الرِّبا عندهم أحل من البيع لانّ الغرض الرِّبح . وهو أثبتُ وجوداً فى الرِّبا منه فى البيع ، فيكون أحق بالحِلّ عندهم

(١) الحمولة ما يحمل فيه ويوضع ـ والمقصد من التشبيه وجود شئ أسود داخل أبيض (٢) التشبيه المقلوب ويسمى المنعكس هو ما رجع فيه وجه الشبه إلى المشبه به وذلك حين يراد تشبيه الزائد بالناقص ويلحق الأصل بالفرع للمبالغة وهذا النوع جارعلى خلاف العادة فى التشبيه وارد على سبيل الندور . وانما يحسن فى عكس المعنى المتعارف كقول البحترى

فى طلعة البدر شئ من محاسنها   وللقضيب نصيب من تثنيها

المتعارف . تشبيه الوجوه الحسنة بالبدور ، والقامات بالقضب فى الاستقامة والتثنى لكنه عكس ذلك مبالغة ـ هذا إذا أريد الحاق كامل بناقص فى وجه الشبه . فان تساويا حسن العدول عن التشبيه إلى المشابهة تباعدا من ترجيح أحد المتساويين على الآخر

المبحث السابع

﴿ فى تقسيم التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول والى مردود ﴾

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض الى حسن مقبول ، والى قبيح مردود

١ فالحسن المقبول هو ماوفّى بالأغراض السابقة ، بأن يكون المشبه به أعرف من المشبه ، فى وجه الشبه ـ أو يكون أتم فى الحاق الناقص بالكامل أو يكون في بيان الامكان مسلّم الحكم . ومعروفاً عند المخاطب ـ وهذا هو الأكثر في التشبيهات ـ إذ هي جارية على الرشاقة سارية على الدقّة والمبالغة

٢ والقبيح المردود هو مالم يَفِ بالغرض المطلوب منه ، لعدم وجود وجه بين المشبه والمشبه به . أو مع وجوده لكنه بعيد

تنبيهان

(الأول) بعض أساليب التشبيه أقوى من بعض فى المبالغة ووضوح الدلالة ولها مراتب ثلاث

« ا » وهى أعلاها وأبلغها ما حذف فيها الوجه والاداة نحو على أسد ـ وذلك انك ادعيت الاتحاد بينهما بحذف الاداة ـ والتشابه فى كل شئ بحذف الوجه — ولذا سمى هذا تشبيها بليغا

« ب » وهى المتوسطة ما تحذف فيها الاداة وحدها، كما تقول على أسد شجاعة أو يحذف وجه الشبه ـ فتقول على كالاسد . و بيان ذاك انك بذكرك الوجه حصرت التشابه فلم تدع للخيال مجالا فى الظن بأن التشابه فى كثير من الصفات — كما أنك بذكرالأداة نصصت على وجود التفاوت بين المشبه والمشبه به ولم تترك بابا للمبالغة

«ج» وهى أقلهاوذلك اذا ذكر الوجه والاداة فانها حينئذ فقدت المزيتين السابقتين

(الثانى) قد يكون الغرض من التشبيه حسنا جميلا، وذلك هو النمط الذى تسمو اليه نفوس البلغاء وقد أتوا فيه بكل حسن بديع كقول بن نباتة فى وصف فرس أغر محجّل.

وكأنما لطم الصباح جبينه فاقتصّ منه نخاض فى أحشائه

وقد لا يُوفّق المتكلم الى وجه الشبه، أو يصل اليه مع بُعد. وما أخلق مثل هذا بالاستكراه وأحقه بالذم لما فيه من القبح والشناعة ـ بحيث ينفر منه الطبع السليم

واعلم أنه عُلِمَ مما سبق أن

١ ـ التشبيه المرسل ـ ما ذكرت فيه الأداة

٢ ـ التشبيه المؤكد ـ ماحذفت منه الاداة

٣ ـ التشبيه المجمل ـ ماحذف منه وجه الشبه

٤ ـ التشبيه المفصل ـ ما ذكر فيه وجه الشبه

٥ ـ التشبيه البليغ ـ ما حذفت منه الأداة. ووجه الشبه

أسئلة يطلب أجوبتها

ما هو علم البيان لغة واصطلاحاً. ؟ ـ ما هو التشبيه ؟. ـ ما أركان التشبيه ؟. طرفا التشبيه حِسِّيان أم عقليان ؟. ـ ما المراد بالحسِّى ؟. ما هو التشبيه الخيالى ؟. ما المراد بالعقلى ؟ ـ ماهو التشبيه الوهمى ؟. ـ ماهو وجه الشبه ؟. ـ ما هى أدوات التشبيه ؟. ـ الاصل فى أدوات التشبيه أن يليها المشبه أو المشبه به ؟. ـ متى تفيد كأَن التشبيه ؟. ماهو التشبيه البليغ ؟. ـ ما هو التشبيه المرسل. كم قسما التشبيه باعتبار طرفيه ؟ كم قسما التشبيه باعتبار تعدد طرفيه ؟ ماهو التشبيه الملفوف ؟ ماهو التشبيه المفروق ؟ ماهو الشبيه التسوية ؟. ـ ما هو تشبيه الجمع ؟. ـ كم قسما التشبيه باعتبار وجه تشبه ؟. ـ ما هو تشبيه التمثيل. ؟ ـ ما هو غير التمثيل ؟. ـ ماهو التّشبيه المفصل ؟. ـ ماهو التّشبيه المجمل ؟. ـ كم قسما التّشبيه باعتبار الغرض منه. ؟

تطبيق عام على أنواع التشبيه

اشتريت ثوبا أحمر كالورد ـ فى هذه الجملة تشبيه مرسل مفصل ـ المشبه ثوبا . والمشبه به الورد . وهما حسيان مفردان . والاداة الكاف . ووجه الشبه الحمرة فى كلٍّ ـ والغرض منه بيان حال الشبه

ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا أتى الربيع أتاك النَّور والنُّور
فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروزج والماء بلور

« الارض ياقوتة » تشبيه بليغ مجمل . المشبه الارض . والمشبه به ياقوتة ـ وهما حسيان مفردان . ووجه الشبه محذوف وهو الخضرة فى كل . والاداة محذوفة والغرض منه تحسينه « والجو لؤلؤة ، والنبت فيروزج ، والماء بلور » كذلك وفى البيت كله تشبيه مفروق ـ لأنه أتى بمشبه ومشبه به ـ وآخر وآخر

العمر والانسان والدنيا همو كالظل فى الاقبال والادبار

فيه تشبيه تسوية مرسل مفصل . المشبه العمر والانسان والدنيا ، والمشبه به الظل والمشبه بعضه حسى و بعضه عقلى . والمشبه به حسى . والكاف الاداة . ووجه الشبه الاقبال والادبار . والغرض تقرير حاله فى نفس السامع

كم نعمة مرّت بنا وكأنها فرس يهرول أو نسيم سارى

فيه تشبيه جمع مرسل مجمل . المشبه نعمة . والمشبه به فرس يهرول . أو نسيم سارى وهما حسيان . وكأن الاداة . ووجه الشبه السرعة فى كل . والغرض منه بيان مقدار حاله

ليلٌ و بدرٌ وغُصن شَعْرٌ ووجهٌ وقَدٌّ

فيه تشبيه بليغ مجمل ملفوف . المشبه شعر وهو حسى . والمشبه به ليل وهو عقلى والاداة محذوفة ، ووجه الشبه السواد فى كل ـ والغرض منه بيان مقدار حاله . وفى الثانى المشبه وجه . والمشبه به بدر . وهما حسيان . ووجه الشبه الحسن فى كل ـ والاداة محذوفة ـ والغرض تحسينه . وفى الثالث المشبه قد . والمشبه به غصن . وهما

حسيان. ووجه الشبه الاعتدال فى كلٍ، والاداة محذوفة، والغرض بيان مقداره، هذا وان شئت فقل هـذا تشبيه مقلوب بجعل المشبه به مشبها، والمشبه مشبها به لغرض المبالغة بأن تجعل الليل مشبها والشعر مشبها به

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى　　كعنقود مُلاحيّة حين نورا

فيه تشبيه تمثيل مرسل مجمل، المشبه هيئة الثريا الحاصلة من اجتماع أجرام مشرقة مستديرة منيرة — والمشبه به هيئة عنقود العنب المنور والجامع الهيئة الحاصلة من اجتماع أجرام منيرة مستديرة فى كل — والاداة الكاف، والغرض منه بيان حاله

تمرين

بين أنواع التشبيه فيما يأتى

أَلورد فى أَعلاَ الغصون كأَنه　　مَلكٌ تحفُّ به سراة جنوده

إذَا ارتجل الخطابَ بدا خليجٌ　　بفِيه يمدّه بحرُ الكلام

كلام بل مدام بل نظام　　من الياقوت بل حَبُّ الغمام

يا صاحبيَّ تيقظاً من رقدة　　تزرى على عقل اللبيب الاكيس

هذه المجرَّة والنُّجوم كأَنها　　نهر تدفق فى حديقة نرجس

وكأَنَّ الصُّبح لما　　لاح من تحت الثرَيَّا

ملك أُقبل فى التَّا　　ج يفدى ويحيا

إنما النفس كالزُّجاجة والعـ　　ـلم سراجٌ وحكمة الله زيت

فاذا أشرقت فانك حيٌّ　　وإذا أظلمت فانك ميت

وغير تقيٍ يأمر النَّاس بالتُّقى　　طبيبٌ يداوى النَّاس وهو مريض

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت　　له عن عدُوٍّ في ثياب صديق

بلاغة التشبيه

وبعض ما أُثِرَ منه عن العرب والمُحْدَثِينَ

تَنْشأُ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يُشبهه ، أو صورةٍ بارعة تمثِّلُه ، وكلَّما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الخطور بالبال ، أو ممتزجا بقليل أو كثير من الخيال ، كان التشبيه أروعَ للنفس، وأدعى إلى إعجابها واهتزازها .

فإذا قلتَ فلان يُشبه فلاناً فى الطول ، أو أنَّ الأرض تُشبه الكُرة في الشكل لم يكن فى هذه التشبيهات أثر للبلاغة ، لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجُهْد أدبىّ ، ولخلوها من الخيال

وهذا الضرب من التَّشبيه يقْصد به البيان والإيضاح وتقريب الشيء الى الإفهام ، وأكثرُ ما يستعمل فى العلوم والفنون

ولكنك تأخذك رَوْعة التشبيه حينما تسمع قول المعرى يَصِفُ نجماً

يُسْرِعُ اللمْحَ فِى احْمِرَارٍ كما تُسْـ ... ـرِعُ فى اللَّمحِ مقلةُ الْغَضْبَانِ (١)

فإنَّ تشبيه لمحاتِ النجم وتألّقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة التى لا تنقاد إلاّ لأَديب ، ومن ذلك قول الشاعر

وكَأَنَّ النُّجُومَ بيْنَ دُجَاهَا ... سُنَنٌ لاَحَ بيْنهُنَّ ابْتِدَاعُ

فإنَّ جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه فى عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر بالبال تشابهما ، وهما حالة النجوم فى رُقْعة

---

(١) لمح البرق والنجم لمعانهما ، ولمح البصر اختلاس النظر

الليل ، بحال السنن الدينية الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة

ولهذا التشبيه رَوْعَة أخرى جاءت من أنَّ الشاعر تخيّل أنَّ السنن مضيئة لمَّاعة ، وأنَّ البدع مظلمة قاتمة

ومن أبدع التشبيهات قول المتنبي

بُليتُ بِلَى الأَطْلاَلِ إنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا   وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فى التُّرْبِ خَاتَمُهُ

يدعو على نفسه بالبِلى والفَنَاء ، إذا هو لم يقف بالأطلال ، ليذكر عهد من كانوا بها ، ثم أراد أن يصوّر لك هيئة وقوفه فقال كما يقف شَحِيح فَقَد خاتمه في التراب ، من كان يُوَفَّقُ إلى تصوير حال الذاهل المتحيّر المحزون ، المطرق برأسه ، المنتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شحيح فقد فى التراب خاتماً ثميناً

هذه هي بلاغة التشبيه من حيث مبلغُ طرافته وبُعد مرماه ومقدار ما فيه من خيال ، أما بلاغته من حيث الصورةُ الكلامية التى يوضع فيها فمتفاوتة ايضاً ـ فأقلُّ التشبيهات مرتبة فى البلاغة ماذكرت أركانه جميعها لأن بلاغة التشبيه مبنيَّة على ادعاء أن المشبّه عينُ المشبه به ، ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء . فإذا حُذِفت الأداة وحدَها ، أو وجه الشبه وحدَه ، ارتفعت درجة التّشبيه في البلاغة قليلاً لأنَّ حذف أحد هذين يقوّى ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية أما أبلغ أنواع التّشبيه فالتشبيه البليغ لأنه مبنىٌّ على ادعاء أن المشبه والمشبه به شيء واحد

هذا ـ وقد جرَى العرب والمُحْدَثُون على تشبيه الجواد بالبحر . والمطر

والشجاعِ بالأَسد ، والوجه الحَسَن بالشمس والقمر ، والشَّهْمِ الماضى فى الأُمور بالسيف ، والعالى المنزلة بالنَّجم ، والحليم الوزين بالجبل ، والأَمانىِّ الكاذبةِ بالأَحلام ، والوجه الصَّبيح بالدِّينار ، والشَّعْرِ الفاحم بالليل ، والماء الصافى باللُّجَيْنِ ، والليل بموج البحر ، والجيش بالبحرِ الزاخر ، والْخَيْلِ بالرِّيح والبَرْق ، والنُّجُوم بالدُّرر والأَزهار ، والأَسنان بالبَرَد واللؤلؤ والسُّفُنِ بالجبال ، والجداولِ بالحيّات الملتوية ، والشَّيْب بالنهار ولَمعِ السيوف وغُرَّة الفرس بالهلال ، ويشبهون الجبانَ بالنَّعامة والذُّبابة ، واللَّئيمَ بالثّعلب والطائِشَ بالفَرَاش ، والذليلَ بالوَتِدِ ، والقاسِىَ بالحديد والصخر ، والبايدَ بالحِمار ، والبَخيلَ بالأَرض الْمُجْدِبَةِ

وقد اشتهر رجال من العرب بخِلاَل مَحْمُودة ، فصاروا فيها أعلاماً فجرى التشبيه بهم ؛ فيشبه الوفىُّ بالسَّمَوْءَل[1] ؛ والكريمُ بحاتم ، والعادلُ بعُمَر[2] والحليمُ بالأَحْنَف[3] ؛ والفَصِيحُ بسَحْبَان ؛ والخطيبُ بقُسٍّ[4] والشجاع بعَمْرو بن مَعْدِيكَرِبَ ، والحكيم بِلُقْمان[5] ، والذكىُّ بإياس ، واشتهر آخرونُ

(١) هو السموءل بن حيان اليهودى ، يضرب به المثل فى الوفاء ، وهو من شعراء الجاهلية ، توفى سنة ٦٢ ق ه (٢) هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين الى الاسلام الأولين ، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده ، وقد نصر الله به الاسلام وأعزه

(٣) هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين ، كان شهماً حليماً عزيزاً فى قومه إذا غضبَ غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب ، توفى سنة ٦٧ ه

(٤) هو قس بن ساعدة الأيادى خطيب العرب قاطبة ، ويضرب به المثل فى البلاغة والحكمة (٥) حكيم مشهور آتاه الله الحكمة أى الاصابة فى القول والعمل

بصفات ذميمة ، فجرى التشبيه بهم أيضاً ، فيشبهُ العيُّ بباقِل (١) والأحمق بِهَبَنَّقَةَ (٢) والنادمُ بالكُسَعِيّ (٣) والبخيل بمادر (٤)، والهجَّاءُ بالحُطَيْئَةِ (٥) والقاسى بالحجَّاج (٦) عن البلاغة الواضحة

الباب الثاني فى المجاز (٧)

المجاز مشتق من جاز الشيء يجوزه اذا تعدّاه ـ سمُّوا به اللفظ الذى يُعدَلُ به عما يوجبه أصلُ الوضع ـ لأنهم جازوا به موضعه الأصلى

---

(١) رجل اشتهر بالعى ، اشترى غزالا مرة بأحد عشر درهما فسئل عن ثمنه فمد أصابع كفيه يريد عشرة وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر ففر الغزال ، فضرب به المثل فى العِيّ (٢) هو لقب أبى الودعات يزيد بن ثروان القيسى ، يضرب به المثل فى الحمق (٣) هو غامد بن الحرث ، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة أسهم ، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ ، فغضب وكسر قوسه . ولما أصبح رأى الحمر مصروعة والأسهم مخضبة بالدم فندم على كسر قوسه ، وعض على إبهامه فقطعها

(٤) لقب رجل من بنى هلال اسمه مخارق ، وكان مشهوراً بالبخل والدناءة

(٥) شاعر مُخضرَم كان هجّاء مرًّا ، ولم يكد يسلم من لسانه أحد . هجا أمه وأباه ونفسه ، وله ديوان شعر ، وتوفى سنة ٣٠ هـ

(٦) هو الحجاج بن يوسف الثقفى ، كان عاملا على العراق وخراسان لعبد الملك ابن مروان ثم للوليد من بعده ، وهو أحد جبابرة العرب ، وله فى القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها ، توفى بمدينة واسط سنة ٩٧ هـ

(٧) أقول أن المخلوقات كلها تفتقر الى أسماء يستدل بها عليها ليعرف كل منها باسمه من أجل التفاهم بين الناس . وهـذا يقع ضرورة لا بد منها . فالاسم الموضوع بإزاء المسمى هو حقيقة له ـ فاذا نقل الى غيره صار مجازاً . ومن ذلك أنا اذا قلنا .

واعلم أن المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدى اليها الطبيعة لإيضاح المعنى ، اذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة حِسِّية ، تكاد تعرضه على عيان السامع ـ لهذا شغفت العرب باستعمال المجاز

(ا) لميلها الى الاتساع في الكلام ، والى الدلالة على كثرة معانى الألفاظ

(ب) ولما فيها من الدقة فى التعبير ، فيحصل للنفس به سرور وأريحية

(ج) ولأمر مّا كثر فى كلامهم حتى أتوا فيه بكل معنى رائق ، وزينوا به خطبهم وأشعارهم

حقيقة المجاز وأنواعه

المجاز فى اللغة الطريق ، وفى اصطلاح البيانيين ، نقل اللفظ عن حقيقة معنى وُضع للدلالة عليه فى الأصل الى معنى آخر ، لمناسبة بينهما وقرينة مانعة من ارادة المعنى الأصلى -- وأنواع المجاز سبعة

«شمس» وأردنا بها هذا الكوكب العظيم الكثير الضوء . وهذا الاسم له حقيقة لانه وضع بأزائه . وكذلك اذا قلنا . بحر . وأردنا به هذا الماء العظيم المجتمع الذى طعمه ملح ـ وهذا الاسم له حقيقة لانه وضع بازائه . فاذا أطلقنا الشمس على الوجه المليح كان ذلك استعارة ـ ومجازاً لا حقيقة . وكذلك اذا نقلنا البحر الى الرجل الجواد استعارة كان ذلك له مجازاً أيضا لا حقيقة . (فان قيل) إنَّ الوجه المليح يقال له شمس وهو حقيقة فيه . وكذلك يقال للرجل الجواد بحر وهو حقيقة فيه . (فالجواب) عن ذلك من وجهين (أحدهما) نظرى ـ والآخر وضعى . (أما النظرى) فهو أن الألفاظ انما جعلت أدلة على افهام المعانى ولو كان ما ذهبت اليه صحيحا لكان البحر يطلق على هذا الماء العظيم الملح ـ وعلى الرجل الجواد بالاشتراك . وكذلك الشمس

١ مجاز بالحذف — نحو (وَاسأَلِ الْقَرْيَةَ) أى أهل القرية

٢ ومجاز بالزيادة — نحو (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فالكاف زائدة

٣ ومجاز شرعى — وهو الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له فى الشَّرع كالبيع إذا استعمله الشرعي فى الهِبة

٤ ومجاز عُرفى — (بالعرف الخاص) وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له فى ذلك الإصطلاح ـ كالحال اذا استعمله النحوي في الصفة التي عليها الانسان من خير أو شر

أيضا فانها كانت تطلق على هذا الكوكب العظيم الكثير الضوء ـ وعلى هذا الوجه المليح بالاشتراك . وحينئذ إذا ورد أحد هذين اللفظين مطلقا بغير قرينة تخصصه فلا يفهم المراد به ما هو من أحد المعنيين المشتركين المندرجين تحته ـ ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك، فانا إذا قلنا . شمس أو بحر . وأطلقنا القول لا يفهم من ذلك وجه مليح ـ ولا رجل جواد . وانما يفهم منه ذلك الكوكب المعلوم ، وذلك الماء المعلوم لاغير ـ فبطل اذاً ما ذهبت اليه بما بيناه وأوضحناه . (فان قلت) ان العرف يخالف ما ذهبت اليه الالفاظ ـ فاذا أطلق لم يذهب الفهم منه الا الى المجاز ، دون الحقيقة (قلت فى الجواب). هذا شئ ذهب اليه بعضهم ـ وليس الأمر كما ذهبوا اليه . لانه ان كان اطلاق اللفظ فيه بين عامة الناس فهؤلاء لا يفهون الا المعنى المجازى ـ لأنهم لم يعلموا أصل وضع الكلمة . وأما خاصة الناس الذين يعلمون أصل الوضع . فانهم لا يفهمون عند اطلاق اللفظ الا الحقيقة لاغير . (وأما الوجه الوضعى) فهو أن المرجع فى هذا ومايجرى مجراه الى أصل اللغة التى هى وضع الأسماء على المسميات . ولم يوجد فيها أن الوجه المليح يسمى شمساً . ولا أن الرجل الجواد يسمى بحراً . وانما أهل الخطابة والشعر توسعوا فى الأسالب المعنوية فنقلوا الحقيقة الى المجاز ـ ولم يكن ذلك من

٥ ومجاز عرفى — (بالعرف العام) وهو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له فى العرف العام — كالدّابة اذا استعملت فى كل مايدبّ على وجه الأرض، مع أنها موضوعة فى العرف العام — لذوات الأربع

واضع اللغه فى أصل الوضع — ولهذا اختص كل منهم بشئ اخترعه فى التوسعات المجازية هذا امرؤ القيس قد اخترع شيئا لم يكن قبله . فمن ذلك أنه اول من عبّر عن الفرس بقوله (قيد الأوابد) ولم يسمع ذلك لأحد من قبله — وواضع اللغة ما ذكر شيئا من ذلك — فعلمنا حينئذ أن من اللغة حقيقة بوضعه — ومجازا بتوسعات أهل الخطابة والشعر . وفى زماننا هذا قد يخترعون أشياء من المجاز على حكم الاستعارة لم تكن من قبل . ولو كان هذا موقوفا من جهة واضع اللغة لما اخترعه أحد من بعده ولا زيد فيه ولا نقص منه — وأما الفرق بينه و بين الحقيقة فهو أن الحقيقة جارية على العموم فى نظائره — الا ترى اذا قلنا . فلان عالم . صدق على كل ذى علم بخلاف (واسأل القرية) فانه لا يصح إلا فى بعض الجمادات دون بعض — إذاً المراد أهل القرية لانهم ممن يصح السؤال لهم . ولا يجوز أن يقال . واسأل الحجر والتراب — وقد يحسن أن يقال واسأل الربع والطلل .

(واعلم أن كل مجاز له حقيقة لأنه لم يصح أن يطلق عليه اسم المجاز إلا عن حقيقة موضوعة له — إذ المجاز هو اسم للموضوع الذى ينتقل فيه من مكان إلى مكان — فجعل ذلك لنقل الألفاظ من الحقيقة الى غيرها . واذا كان كل مجاز لابد له من حقيقة نقل عنها الى حالة المجازية فكذلك ليس من ضرورة كل حقيقة أن يكون لها مجاز — فان من الأسماء مالا مجاز له كاسماء الاعلام لانها وضعت للفرق بين الذوات لا للفرق بين الصفات

وكذلك فاعلم أن المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة فى بابى الفصاحة والبلاغة لانه لو لم يكن كذلك لكانت الحقيقة التى هى الأصل أولى منه حيث هو فرع عليها .

٦ ومجاز عقلى (١) ويُسمّى مجازاً حكمياً ، ومجازاً فى الإثبات ، وإسناداً

وليس الأمر كذلك لانه ثبت وتحقق ان فائدة الكلام الخطابى هو اثبات الغرض المقصود فى نفس السامع بالتخييل والتصوير حتى يكاد ينظر اليه عيانا . ألا ترى أن حقيقة قولنا . زيد أسد . هى قولنا زيد شجاع . لكن فرق بين القولين فى التصوير والتخييل ، وإثبات الغرض المقصود فى نفس السامع . لان قولنا . زيد شجاع . لا يتخيل منه السامع سوى أنه رجل جرئ مقدام — فاذا قلنا زيد أسد . يتخيل عند ذلك صورة الأسد وهيئته وما عنده من البطش والقوة ودق الفرائس . وقول امرئ القيس فى الفرس . (قيد الأوابد) هو أبلغ من قوله لو قال. مانع الأوابد عن الذهاب والافلات . والقيد من أعلى مراتب المنع عن التصرف ، لانك تشاهد مافى القيد من المنع فلا تشك فيه . وكقولهم. هذا ميزان القياس أى تعديله . والمجاز أبلغ لان الميزان يصور لك التعديل حتى تعاينه ـ وللعيان فضل على ما سواه . وكذلك العروض ميزان الشعر أى حقيقة تقويمه وهـذا لانزاع فيه . وأعجب ما فى العبارة المجازية أنهاتنقل السامع عن خلقه الطبيعى فى بعض الأحوال ـ حتى انها يسمح بها البخيل ، ويشجع بها الجبان ، ويحكم بها الطائش المتسرع ، ويجد بها المخاطب عند سماعها نشوة كنشوة الخمر ـ حتى اذا قطع عند ذلك الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بذل مال أو ترك عقوبة ، أو اقدام أمر مهول ـ وهذا هو فحوى السحر الحلال

واعلم أنه إذا ورد عليك كلام يجوز أن يحمل معناه على طريق الحقيقة ، وعلى طريق المجاز باختلاف لفظه . فانظر ـ فان كان لا مزية لمعناه فى حمله على طريق المجاز فلا ينبغى أن يحمل الاعلى طريق الحقيقة ، لأنها هى الاصل . والمجاز هو الفرع . ولا يعدل عن الاصل الى الفرع الا لفائدة ـ نقلا عن المثل السائر بالاختصار

(١) قال الامام عبد القاهر هذا الضرب من المجاز على حدته كنز من كنوز البلاغة ومادة الشاعر المفلق والكاتب البليغ فى الابداع والاحسان والاتساع فى طرق البيان

مجازيا » وهو إسناد الفعل أو ما فى معناه الى غير ما هو له فى الظّاهر من حال المتكلم ـ لعلاقة ومناسبة مع قرينة صارفة عن أن يكون الاسناد الى ما هو له — وذلك كاسناد الفعل المبنى للفاعل وما فى حكمه كاسم الفاعل إلى غير فاعله كالمفعول والمصدر والزمان والمكان والسبب مماله علاقة بالفاعل وإسناد الفعل المبنى للمفعول ومافى حكمه كاسم المفعول الى غير نائب الفاعل مما له علاقة به كالفاعل والمصدر وأمثالهما

(ا) كإسناد ما بنى للمفعول الى الفاعل لكونه واقع منه — نحو سَيْلٌ مُفعم « أى مملوء » فاسناد مفعم وهو مبنى للمفعول إلى الفاعل وهو ضمير السيل الذى هو فاعل ، مجاز عقلى ، ملابسته الفاعلية

(ب) وكإسناد مابنى للفاعل الى المفعول به لكونه واقعاً عليه . نحو (عِيشَةٌ رَاضِيَة) فاسناد راضية وهو مبنى للفاعل الى ضمير العيشة وهو مفعول مجاز عقلى ملابسته المفعولية ؛ وحقيقته ـ عيشة راض صاحبها

فالفعل المبنى للمعلوم واسم الفاعل إذا أسندا إلى المفعول فالعلاقة المفعولية والفعل المبنى للمجهول واسم المفعول اذا أسندا إلى الفاعل فالعلاقة الفاعلية

فحينئذ يكون اسم المفعول المستعمل في موضع اسم الفاعل مجازاً عقلياً علاقته الفاعلية

واسم الفاعل المستعمل فى موضع اسم المفعول مجازاً عقلياً علاقته المفعولية

« ج » وكإسناده للمصدر ـ نحو جَدَّ جِدّه (أصله جد الجاد جدًّا) أى

وأن يجئ آلات الكلام متبوعا مصنوعا يضعه بعيد المرام قريبا من الافهام . ثم هو يَدِقّ ويلطف حتى يأتيك بالبدعة تعرفها والنادرة تأنق لها

اجتهد اجتهاداً لأن الفعل لا ينسب حقيقة إلاّ للشخص لا للجدّ

(د) وكإسناده للزمان والمكان (لكونه واقعاً)فيهما نحو ـ نهاره صائم وجرى النّهر (فالصائم هو الشخص لا النهار — والجارى هو الماء لا النهر)

(هـ) وكإسناده للسبب — نحو — بنى الأمير المدينة (فالبانى العمّال لا الأمير الذى هو السبب فقط)

وكما جاء هذا المجاز فى النسبة الاسنادية يجىء في النسبة الإضافيةـ بأن يضاف الى ملابس ما هو له ـ نحو مكر الليل والنهار ، للظرفية الزمانية وشقاق بينهما ؛ وجرى الأنهار ، للظرفية المكانية ، وغراب البين للسببية وكذلك يكون فى النسبة الإيقاعية بأن يوقع الفعل على ملابس ماهوله نحو (وَلاَ تُطيعوا أَمْرَ الْمُسْرِفِين) وكما جاء في الإثبات يجىء فى النفى ـ نحو (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) وكما يكون فى الإخبار كما سبق ، يكون فى الإنشاء نحو (يَا هَامَانُ ابْنِ لِى صَرْحًا)

٧ ومجاز لغوى (١) — وهو المقصود هنا ولذا ينصرف الاسم اليه عند الاطلاق — وهو موضوع هذا العلم

والمجاز اللغوى هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقى

---

(١) المجاز اللغوى يكون فى الألفاظ المفردة والمركبة — والمجاز العقلى يكون فى الاسناد وتوضيحه أن استعمال اسم المفعول موضع اسم الفاعل مجاز عقلى علاقته الفاعلية وكذا استعمال اسم الفاعل موضع اسم المفعول مجاز عقلى علاقته المفعولية

والعلاقة [١] بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة ـ وقد تكون غيرها .

والقرينة قد تكون لفظية . وقد تكون حالية ـ كما سيأتي

وينقسم الى أربعة أقسام — مجاز مفرد مرسل ـ ومجاز مفرد بالاستعارة ومجاز مركب مرسل ـ ومجاز مركّب بالاستعارة

وسيأتى تفصيلها — وفى هذا الباب عدة مباحث

المبحث الاول

﴿ في المجاز المفرد المُرْسل ﴾

وهو الكلمة المستعملة قصداً فى غير معناها الأصلى . لملاحظة علاقة [٢] غير المشابهة مع قرينة [٣] مانعة من ارادة المعنى الاصلى . وله علاقات كثيرة . منها

---

(١) العلاقة هى المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول اليه سميت بذلك لأن بها يتعلق ويرتبط المعنى الثانى بالأول فينتقل الذهن من الأول للثانى ـ وباشتراط ملاحظة العلاقة يخرج الغلط كقولك خذ هذا الكتاب مشيراً الى فرس مثلا إذ لا علاقة هنا ملحوظة (٢) القرينة هى الأمر الذى يجعله المتكلم دليلا على أنه أراد باللفظ غير ما وضع له ـ وبتقييد القرينة بمانعة الخ خرجت الكناية فان قرينتها لاتمنع من ارادة المعنى الأصلى ـ والقرينة إما لفظية أو حالية . فاللفظية هى التي يلفظ بها فى التركيب ـ والحالية هى التى تفهم من حال المتكلم أو من الواقع ـ وأما القرينة التى تعين المراد من المجاز فليست شرطا

(٣) سمى مرسلا لاطلاقه عن التقييد بعلاقة مخصوصة ، بل له علاقات كثيرة واسم العلاقة يستفاد من وصف الكلمة التى تذكر فى الجملة — وليس المقصد من العلاقة الا بيان الارتباط والمناسبة ـ فالفطن يرى ما يناسب كل مقام

١ السَّببيَّة — هى كون الشيء المنقول عنه سبباً و مُؤثرًا فى غيره — نحو رعت الماشية الغيث — أى النَّبات — لأن الغيث أى المطر سببٌ فيه وقرينته لفظية وهى رعت — لان العلاقة تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه

٢ والمسبّبية — هى أن يكون المنقول عنه مُسبَّبًا وأثرًا لشيء آخر نحو — أمطرت السماء نباتًا — فنباتًا مجاز مرسل . علاقته المُسبّبية . لأنه مُسبَّب عن المطر — وقرينته أمطرت — ونحو — (ويُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقًا) أى مطرًا يُسَبِّبُ الرِّزق .

٣ والكلية — هى كون الشيء متضمناً للمقصود ولغيره — نحو أدخل أصبعه فى أُذنه ، أى رأس أصبعه — فالأصبع مجاز مرسل ، علاقته الكلية والقرينة حالية وهى استحالة ادخال الأصبع فى الأذن

ونحو شربت ماء النيل — والمراد بعضه بقرينة شربت

٤ والجزئية — هى كون المذكور ضمن شيء آخر — نحو — أرْسلتْ العيون فى المدينة ، أي الجواسيس ، فالعيون مجاز مرسل علاقته الجزئية لان كلّ عين جزء من جاسوسها — والقرينة الاستحالة — وكقوله تعالى (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ)

٥ واللاَزميَّة — هى كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر نحو — طلع الضوء ، أى الشمس . فالضوء مجاز مرسل . علاقته اللاّزمية لأنه يوجد عند وجود الشمس — والمعتبر هنا اللزوم الخاص وهو عدم الانفكاك

٦ والملزومية — هى كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر

نحو ـ ملأت الشَّمس المكان . أى الضوء . فالشمس مجاز مرسل ـ علاقته ، الملزومية ـ لانها متى وُجدت وُجد الضوء ـ والقرينة ملأت

٧ والآلية ـ هى كون الشيء واسطة لإيصال أثر شيء الى آخر ـ نحو (وَاجعَلْ لي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) أى ذكرًا حسنًا ـ فلسان بمعنى ذكر حسن . مجاز مرسل ، علاقته الآلية ـ لأن اللسان آلة فى الذكر الْحَسَن . والثَّناء المستطاب

٨ والاطلاق ـ هو كون الشيء مجردًا من القيود ـ نحو قوله تعالى (فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ) أي عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ . فالرقبة مجاز مرسل ـ علاقته الاطلاق . فان المراد منها المؤمنة . واطلاق الرَّقبة على جميع الجسم مجاز مرسل . علاقته الجزئية

٩ والتقييد ـ هو كون الشيء مُقيّدًا بقيد أو أكثر . نحو ـ ما أغلظ جحفلة زَيد . أى شفته . فجحفلة زيد مجاز مرسل ـ علاقته التقييد ، لأنها مقيدة بشفة الفرس

١٠ والعموم ـ هو كون الشيء شاملاً لكثير ـ نحو قوله تعالى (أَمْ يَحْسِدُونَ النَّاسَ) . أى النبي صلى الله عليه وسلم . فالناس مجاز مرسل علاقته العموم ـ ومثله قوله تعالى (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاس) فان المراد من الناس واحد . وهو نعيم بن مسعود الأشجعى

١١ والخصوص ـ هو كون اللفظ خاصاً بشيء واحد ، كإطلاق اسم الشخص على القبيلة ـ نحو ربيعة ـ وقريش

١٢ واعتبار ما كان ـ هو النظر الى الماضى . نحو (وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ

أى الذين كانوا يتامى .ثم بلغوا . فاليتامى مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان ومثل هذا قول من شرب القهوة (خذ الملثا ٓ ن)

١٣ واعتبار ما يَؤول اليه ـ هو النظر للمستقبل . نحو طحنت خبزًا أى حبًّا يَؤول أمره إلى أن يكون خبزًا ـ فخبزًا مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يؤول اليه ـ ومثله (إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا) أى عنبًا يؤول أمره الى خمر

١٤ والدَّاليَّة ـ كإطلاق الكتاب على معناه ـ في قول المتنبي

فهمت الكتاب أبرَّ الكتُبْ فسمعًا لأمر أمير العَرَبْ

٢٥ والمدلوليَّة .كقولك فى كتاب ـ قرأت معناه

١٦ والحاليّة ـ هي كون الشيء حالاًّ في غيره . نحو (فَفِى رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون) المُراد من الرَّحمة الجنة التى تحل فيها الرحمة . فرحمة مجاز مرسل ، علاقته الحالية ـ ومثله ـ فلان جالس فى سرور

١٧ والمحلّية — هى كون الشيء يحلُّ فيه غيره ـ كقوله تعالى (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) — وكقوله تعالى (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ) والقول بالألسنة . ونحو حكمت المحكمة أى أهلها ، فالمحكمة مجاز مرسل ، علاقته المحلية

١٨ والبدلية — هى كون الشيء بدلاً عن شيء آخر — كقوله تعالى (فإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ) والمراد الأداء

١٩ والمبدلية — هي كون الشيء مبدلاً منه شيء آخر — نحو أكلت دَم زيد ، أى دِيَتَهُ . فالدَّم مجاز مرسل . علاقته المبدلية — لأن الدَّم مُبدل عنه الدِّيَة

٢٠ والمُجاوَرة — هي كون الشيء مُجاوراً لشيء آخر — نحو كلّمت الجدار — والعامود ، أى الجالس بجوارهما — فالجدار والعامود مجازان مرسلان علاقتهما المجاورة .

٢١ والتعلّق الاشتقاقى — هو إقامة صيغة مقام أخرى

(١) كإطلاق المصدر على المفعول فى قوله تعالى (صُنْعَ اللهِ الذِى أَتْقَنَ كلَّ شَيءٍ) — أى مصنوعه

(ب) وكإطلاق الفاعل على المصدر فى قوله تعالى (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَة) أى تكذيب

(ج) وكإطلاق الفاعل على المفعول فى قوله تعالى (لَاعَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ) — أى لا معصوم

(د) وكإطلاق المفعول على الفاعل — فى قوله تعالى (حِجَاباً مَسْتُوراً) أى ساتراً

نَمُوذَجٌ (١)

(١) قال أبو الطَّيِّب :

أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْراً عَلَى الْعِدَا ... وَآمُلُ عِزاً يَخْضِبُ الْبِيضَ بِالدَّمِ (١)

وَيَوْماً يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً ... أُقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مُقَامَ التَّنَعُّمِ (٢)

(٢) قال الله تعالى : لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ .

---

(١) أبو المسك كنيه كافور الاخشيدى ، والبيض السيوف ، يقول أرجو منك أن تنصرنى على أعدائى ، وأن توليني عزاً أتمكن به منهم ، وأخضب سيوفى بدمائهم

(٢) يقول — وأرجو أن أبلغ بك يوما يغتاظ فيه حسادى لما يرون من إعظامك لقدرى وكذلك أرجو أن أبلغ بك حالة تساعدنى على الانتقام منهم فأتنعّم بشقائى فى حربهم

(٣) ذهبنا إلى حديقة غَنَّاء .

(٤) بَنَى اسماعيلُ كثيراً من المدارس بمصر

(٥) وقال المتنبي :

تَكادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا ... إذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِرُقْيَةِ طَالِبِ [1]

الإجابة

(١) «ا» عزًّا يخْضب البِيض بالدم

إسناد خَضْب السيوف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقي ، لأن العز لا يخضب السيوف ، ولكنّهُ سبب القوة ، وجمع الأبطال الذين يخضبون السيوف بالدم ففي العبارة مجاز عقليّ علاقته السببية

« ب » و يوماً يغيظُ الحاسدين

إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقي ، غير أن اليوم هو الزمان الذى يحصل فيه الغيظ ، ففي الكلام مجاز عقلي علاقته الزمانية

(٢) لاعاصم اليوم من أمر الله

المعنى لا معصومَ [2] اليوم من أمر الله إلا من رحِمه الله ، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول ، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غَنَّاء

غنَّاء مشتقة من الغَنِّ ، والحديقة لاتَغَنُّ ، وإنما الذى يغَنُّ عصفورها أو ذُبابها ففي الكلام مجاز عقلي علاقته المكانية .

(٤) بنى اسماعيل كثيراً من المدارس

إسماعيل أمير مصر لم يبن بنفسه ولكنه أمر ، ففي الإسناد مجاز عقلي

---

(١) يعوذها يحصنها ، والرُّقية العُوذة جمعها رُقى

(٢) يجوز أن تكون « عاصم » مستعملة في حقيقتها ، ويكون المعنى لاشيء يعصم الناسَ من قضاء الله إلا من رحمه الله منهم . فانه تعالى هو الذى يعصمه

علاقته السببية .

(٥) تكاد عطاياه يُجَنّ جنونها

إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلى علاقته المصدرية .

نموذج (٢)

(١) شَرِبْتُ مَاء النِّيل

(٢) ألْقى الخطيبُ كلمةً كان لها كبيرُ الأثَرِ .

(٣) واسأل القرية التى كُنَّا فِيهَا .

(٤) يَلْبَسُ المصريون القُطْنَ الذى تُنْتِجُهُ بلادُهم .

(٥) وَالأعْوَجِيّةُ مِلْءَ الطُّرْقِ خَلْفَهُمُ والْمَشْرَفِيَّةُ مِلْءَ الْيَوْمِ فَوْقَهُم (١)

(٦) سأوقد ناراً

الإجابة

(١) ماء النيل	يراد بعضُ مائه	فالمجاز مرسل	علاقته الكلية
(٢) الكلمة	يراد بها كلامٌ	« «	« الجزئية
(٣) القرية	يراد بها أهلُها	« «	« المحلية
(٤) القطن	يراد به نسيجٌ كان قطناً «	«	« اعتبار ما كان
(٥) ملءَ اليوم	يراد به ملءَ الفضاء الذى يشرق عليه النهار فالمجاز مرسل		« الحالية
(٦) ناراً	يراد به حطب يؤول إلى نار فالمجاز مرسل		« اعتبار ما يكون

(١) الأعوجية الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم لبنى هلال ، والمشرفية السيوف ، وملءَ فى الشطرين منصوب على الحال ، وخبر المبتدأ فى الشطر الأول الظرف خلفهم ، وفى الشطر الثانى الظرف فوقهم ؛ يصف المتنبى إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه

تمرين (١)

بيّن علاقة كل مجاز مرسل تحته خط مما يأتى :

(١) قال ابن الزيات [١] فى رثاء زوجه .

أَلَا مَنْ رَأَى الطِّفْلَ الْمُفَارِقَ أُمَّهُ   بُعَيْدَ الْكَرَى عَيْنَاهُ تَنْسَكِبَانِ

(٢) ويُنسب إلى السموءل :

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نُفُوسُنَا   وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ

(٣) أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولَا لِقَبْرِهِ   سَقَتْكَ الْغَوَادِي مَرْبَعاً ثُمَّ مَرْبَعَا [٢]

(٤) لَا أَرْكَبُ الْبَحْرَ إِنِّى   أَخَافُ مِنْهُ الْمَعَاطِبْ [٣]

طِينٌ أَنَا وَهْوَ مَاءٌ   وَالطِّينُ فِى الْمَاءِ ذَائِبْ

(٥) وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللهِ فَوْقَهَا   وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سَيُبْلَى بِظَالِمِ

وقال المتنبى فى ذم كافور :

إِنِّى نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيْفُهُمُ   عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ [٤]

(٦) وقال :

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِى مَحْضِ قُدْرَةٍ   وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنَّدَا [٥]

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك، وإنما اشتهر بابن الزيات لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد، كان أديبا شاعراً بليغاً، وقد توزر للمعتصم ولابنه الواثق من بعده، وتوفى سنة ٢٣٣ هـ (٢) ألمّا أنزلا به، الغوادى جمع غادية وهى السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة — والأحسن فى مربع هنا أن تكون سماً مأخوذاً من أربعة . والمعنى سقتك الغوادى أربعة أيام متوالية ثم أربعة أخرى متوالية يدعو بكثرة السقيا للقبر (٣) المعاطب المهالك (٤) محدود أى ممنوع ، يعنى أن الذين نزل بساحتهم كذابون فى وعودهم ، ضيفهم ممنوع عن الطعام لبخلهم ، وهم يمنعونه الرحيل حتى يظن الناس فيهم الكرم (٥) المحض الخالص ، والمهند السيف الهندى

تمرين (٢)

بيِّن كل مجاز مرسل وعلاقته فيما يأتى :

(١) سَكَن ابنُ خَلْدون مِصْرَ .

(٢) من الناس من يأكل القمح، ومنهم من يأكل الذرةَ والشعير

(٣) إنّ أمير المؤمنين نَثَرَ كِنانته .

(٤) رَعَيْنَا الغَيْث .

(٥) فِى رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

(٦) حَمَى فلان غمامة واديه (أى عشْبه)

(٧) قال الله تعالى فى شأن موسى عليه السلام :

فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ .

(٨) وقال تعالى : فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ (أى هلال الشهر)

(٩) سأجازيكَ بما قَدَّمَتْ يداك

(١٠) وقال تعالى : وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ . (أى صلُّوا)

(١١) وقال تعالى : فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ .

(١٢) وقال تعالى : يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ

(١٣) أذَلَّ فلانٌ ناصيةَ فلان [١] .

(١٤) سقَتِ الدَّلْوُ الأرضَ .

(١٥) سال الوادى .

(١٦) قال عنترة :

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ ... لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ [٢]

والمراد به هنا الحرب ، يقول رأينك خالص الحلم فى قدرة خالصة لا يشوبها عجز ولو شئت أن تجعل الحرب مكان الحلم لفعلت (١) الناصية الرأس (٢) الرمح الأصم الصلب

(١٧) لاتجالسوا السفهاء على الحُمْق (أى الخمر)

(١٨) وقال أعرابى لآخر : هل لك بيت « أى زوج »

تمرين (٣)

بيّن المجازات الآتية وما علاقته .

(١) الإسلام يَحُثُّ على تحرير الرِّقاب .

(٢) مَلِكٌ شَادَ لِلْكِنَانَةِ مَجْداً أحكَمَتْ وضْعَ أُسِّهِ آبَاؤُهْ

(٣) تفرَّقَتْ كلمةُ القوم .

(٤) غاضَ الوفاء وفاضَ الغدْر

(٥) واجْعَلْ لى لِسَانَ صِدْقٍ فِى الآخِرِينَ .

(٦) أحيا المطر الأرْض بعد موْتها .

(٧) كُتِبَ عَلَيْكُمْ القِصَاصُ فِى القَتْلَى . (أى فيمن سيقتلون)

(٨) قرَّر مجلس الوزراء كذا .

(٩) بَعَثْتَ إلىَّ بحديقةٍ جلَّتْ معانيها ، وأُحكِمَتْ قوافيها

(١٠) شربتُ البُنَّ .

(١١) لاتكن أُذُنًا نتقبَّل كل وِشاية .

(١٢) سرقَ اللصُّ المنزل .

(١٣) قال تعالى : إنِّى أرَانِى أعْصِرُ خَمْراً

تمرين (٤)

اسعمل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازاً مرسلا للعلاقة التى أمامها .

المُصمتْ . والمراد بالسياب هنا القلب ، يصف نفسه بالاقدام . ويقول ـ ان الكريم ليس بمحرم ولا بعزيز على الرماح .

(١) عَيْن — الجزئية (٤) المدينة — المحلية

(٢) الشام — الكلية (٥) الكَتَّان — اعتبار ما كان

(٣) المدرسة — المحلية (٦) رجال — اعتبار ما يكون

تمرين (٥)

وضّح المجاز العقليّ فيما تحته خط وبيّن علاقته وقرينته.

(١) قال تعالى. أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً.

(٢) كان المنزلُ عامراً وكانت حُجرُه مضيئةً.

(٣) عظَمَتُه وصالت صولتُه[1]

(٤) لقد لُمتِنَا يا أُمَّ غَيْلَانَ في السُّرى ونمتِ وما لَيْل المطيِّ بنائِمِ[2]

(٥) مَلَكْنا فكان العفوُ منَّا سَجيَّةً فلمَّا مَلَكْتُم سَال بالدَّم أَبطَحُ[3]

(٦) ضرب الدهرُ بينهم وفرَّقَ شملَهُم

(٧) يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَاب أَسْبَاب السموٰاتِ

(٨) جلسنا إلى مَشْربٍ عذبٍ ماؤُه دافق

(٩) قال طَرفَة بن العبد[4]

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ ما كُنت جَاهِلاً ويَأْتيكَ بالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[5]

---

(١) صال عليه وثب (٢) السرى السير ليلا ، والمطى جمع مطية وهى الدابة تمطو أى تسرع فى مشيها (٣) الابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى (٤) شاعر من شعراء الجاهلية يعد فى الطبقة الثانية منهم وهو من أجودهم طويلة ، فكلما طالت قصيدته حسنت ، وكان فى حسب من قومه ؛ جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم ـ وله المعلقة المشهورة (٥) من لم تزوّد أى من لم تعطه زاداً والزاد طعام المسافر يقول اذا عِشت فستعلمك الايام مالم تكُن تعلم ، ويأتيك بالاخبار من لم تكافه ذلك

(١٠) يُغنِّى كما صدحتْ أيكَةٌ ... وقدْ نبَّه الصُّبحُ أطيارَها[١]

(١١) إنَّا لَمِنْ مَعشَرٍ أفْنَى أوائلَهم ... قِيلُ الكُماةِ ألا أيْنَ المحَامونَا[٢]

تمرين (٦)

بيِّن كل مجاز عقلي وعلاقته فى أقوال العرب الآتيه :

(١) طريق وارد صادر (يرده الناس ويَصدُرون عنه)

(٢) له شرف صاعد وجَدٌّ مُساعد[٣]

(٣) ضرَّسهم الزمان وطحنتهم الأيام .

(٤) يفعل المالُ ماتعجز عنه القوَّة .

(٥) هَمٌّ نَاصب[٤] جَدٌّ عَثور[٥] ، يوم عاصف[٦] ريحٌ عقيم[٧] عَجَبٌ عاجب

(٦) أعُمَيْرُ إنَّ أباكَ غَيَّرَ رأسهُ ... مَرُّ اللَّيَالِي وَاختلافُ الأعصرِ

(٧) رمت به الأسفار أبعد مراميها .

حرب غشوم[٨] ، موت مائت « أى شديد » سعر شاعر

(٨) لها وجه يَصفُ الحسن

(٩) وضع فلانا الشُّحُّ ودناءةُ النسب .

---

(١) صدح الطائر رفع صوته بغناء ، الأيكة الشجرة (٢) الكماة جمع كَمِيّ وهوالشجاع المُستكمِي فى سلاحه ـ أى المتغطى المتستر به ، يقول انا من قوم أفناهم الاقدام على الحروب واغاثة المستغيثين

(٣) الجدّ الحظ (٤) هم ناصب أى ذو نسب وتعب على حدّ قولهم رجل تامر ولابن ـ أى ذو تمر ولبن ـ وقيل هو فاعل بمعنى مفعول فيه لانه ينصب فيه و يتعب ، كليل نائم أى ينام فيه (٥) عثور كثير العِثار والزلل (٦) يوم عاصف أى تعصف فيه الريح (٧) العقيم هى التى لا تلقح سحاباً ولاشجراً (٨) الغشوم كثيرة الغشم وهوالظلم

(١٠) أرضهم واعدة « اذا رُجِىَ خيرُها »

(١١) بطَشت بهم اهوال الدنيا .

(١٢) أعِرنى أذناً واعية

عن البلاغة الواضحة .

بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلى

إذا تأملتَ أنواع المجاز المرسَلِ والعقلىّ رأيتَ أنها في الغالب تؤدّى المعنى المقصودَ بإيجاز ، فاذا قلتَ (هزَم القائدُ الْجيْشَ) أو (قرَّرَ المجلس كذا) كان ذلك أوجز من أن تقول (هزم َجنود القائدِ الجيْشَ) أو (قرَّر أهل المجلس كذا) ولا شك أن الإيجاز ضَرْبٌ من ضروب البلاغة .

وهناك مظهرٌ آخرُ للبلاغة فى هذين المجازين ، هو المهارة في تَخَيُّر العلاقة بين المعنى الأصلىِّ والمعنى المجازىِّ ، بحيث يكون المجاز مُصَوِّراً للمعنى المقصود خيرَ تصوير - كما فى إطلاق العين على الجاسُوس . والأذن على سريع التأثر بالوشاية . والْخُفِّ والحافر على الجِمال والخيل فى المجاز المرسل وكما فى إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه فى المجاز العقلىّ . فإن البلاغة تُوجِبُ أن يُختَار السبب القوىُّ ، والمكان والزمان المختصان

وإذا دَقَّقت النظر رأيتَ أنَّ أغلب ضروب المجاز المرسل والعقلى لا تخلو من مبالغة بديعة ، ذات أثرٍ فى جعل المجاز رائعاً خلاّباً ، فإن إطلاق الكل على الجزء مبالغة ، ومثله إطلاق الجزء وإرادة ُالكل ، كما إذا قلت « فلان فَمٌ » تريد أنه شَرِهٌ يلتَقِمُ كلَّ شىء ، أو « فلان أنْف » عندما تريد أن تَصِفَه بِعِظَمِ الأنف ، فتبالغَ فتجعلَه كلّه أنفا . ومما يُؤثر عن بعض

الأُدباء فى وصف رجل أُنافِيٍّ (١) قوله : « لَسْتُ أَدْرِى أَهُوَ فِى أَنْفِهِ أَمْ أَنْفهُ فِيهِ » عن البلاغة الواضحة

المبحث الثالث

﴿ في المجاز المفرد بالاستعارة ﴾

الاستعارة فى اللغة من قولهم ، استعار المال إذا طلبه عارية

وفى اصطلاح البيانيين ـ هى استعمال اللفظ في غير ماوضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلى . والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً ؛ لكنها أبلغ منه (٢) كقولك — رأيت أسداً فى المدرسة . فأصل هذه الاستعارة «رأَيت رجلا شجاعاً كالأسد فى المدرسَة » فحذفتَ المشبه «رجلا» والأداة الكاف ـ ووجه التشبيه « الشجاعَة » وألحقتَه « بقرينَة المدرسَة » لتدلّ على أنك تريد بالأُسد شُجاعاً

وأركان الاستعارة ثلاثة

---

(١) الأُنافىّ عظيم الأنف

(٢) فأصل الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته ـ ولكنها أبلغ منه لان التشبيه مهما تناهى فى المبالغة فلا بد فيه من ذكر المشبه والمشبه به . وهذا اعتراف بتباينهما . وان العلاقة ليست الا التشابه والتدانى فلا تصل الى حد الاتحاد بخلاف الاستعارة ففيها دعوى الاتحاد والامتزاج . وان المشبه والمشبه به صارا معنى واحدا يصدق عليهما لفظ واحد

١ مستعار منه — وهو المشبه به
٢ ومستعار له — وهو المشبه } ويقال لهما الطرفان
٣ ومستعار ـ وهو اللفظ المنقول

ولا بد فيها من تناسى التشبيه الذى من أجله وقعت الاستعارة فقط مع ادعاء أن المشبه عين المشبه به ـ أو ادعاء ان المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلي « بأن يكون اسم جنس أو علَم جنس » فلا تتأتى الاستعارة فى «العلم الشخصى» لعدم إمكان دخول شيء فى الحقيقة الشخصيَّة ـ لأن نفس تصوّر الجزئي يمنع من تصوّر الشركة فيه ـ إلاَّ إذا أفاد العلَم وصفاً يصح اعتباره كلِّيا فتجوز استعارته كتضمُّن «حاتم» للجود ـ و« قسّ» للفصاحة فيقال. رأيت حاتماً. وقُسًّا. بدعوى كلِّيّة حاتم وقُسّ. ودخول المشبه فى جنس الجواد. والفصيح

وللاستعارة أجمل وقع فى الكتابة لانها تجدى الكلام قوّة، وتكسوه حسنا ورونقاً. وفيها تثار الأهواء والاحساسات

المبحث الرابع

﴿ فى تقسيم الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين ﴾

إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط فاستعارة تصريحيَّة (١) نحو.

فأمطرت لؤلؤاً من نرْجس وسقَت وردًا وعضَّتْ على العُنّاب بالبَرَدِ

---

(١) معنى تصريحية أى مصرح فيها باللفظ الدال على المشبه به ـ ومعنى مكنية أى مخفى فيها لفظ المشبه به ـ استغناء بذكر شىء من لوازمه ـ فلم يذكر فيها من

فقد استعار اللؤلؤ. والنّرْجس. والوَرد. والعُنَّاب. والبَرَد للدموع والعيون. والخدود. والأنامل. والأسنان

وإذا ذكر فى الكلام لفظ المشبه فقط. وحذف فيه المشبه به. وأشير اليه بذكر لازمه «المُسَمَّى تخييلا» فاستعارة مكنْيّة (١) أو بالكناية — كما فى قوله

وَإذَا المنيّة أَنْشَبَتْ أَظفَارَهَا ... أَلفَيْتَ كلَّ تَمِيمَةٍ لَاتنفَعُ

أركان التشبيه سوى المشبه (١) أى وهذا مذهب السلف. وصاحب الكشاف وأما مذهب السكاكى فظاهر كلامه يشعر بأن الاستعارة بالكناية لفظ المشبه — أى كلفظ المنية فى اظفار المنية نشبت بفلان. المستعمل فى المشبه به بادعاء أنه عينه

وبيان ذلك أنه بعد تشبيه معنى المنية وهو الموت — بمعنى السبع — تدّعى أن المشبه عين المشبه به. وحينئذ يصير للمشبه به فردان — أحدهما حقيقى والآخر ادعائى فالمنية مراد بها السبع بادعاء السبعية لها. وانكار أن تكون شيئاً آخر غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التى هى من خواص المشبه به وهو السبع — وأنكر السكاكى التبعية بمعنى أنها مرجوحة عنده — واختار ردها الى قرينة المكنية — ورد قرينتها الى نفس المكنية — ففى نطقت الحال مثلا. القوم يقولون ان نطقت استعارة تبعية والحال قرينة لها — وهو يقول أن الحال استعارة بالكناية ونطقت قرينتها

وفى كلامه نظر من وجهين

(الاول) ان لفظ المشبه لم يستعمل الا فى معناه الحقيقى فلا يكون استعارة

(الثانى) أنه قد صرح بأن نطقت مستعارة للأمر الوهمى — أى المتوهم اثباته للحال تشبيها بالنطق الحقيقى فيكون استعارة والاستعارة فى الفعل لاتكون الا تبعية فيلزمه القول بالتبعية — وأجيب عنه بأجوبة تطلب من المطولات — وأما مذهب الخطيب

فقد شبَّه المنيّة بالسَّبع بجامع الاغتيال فى كلٍّ ـ واستعار السّبع للمنيَّة وحذفه ورمز اليـه بشيء من لوازمه وهو الاظفار على طريق الاستعارة المـكنيَّة الأصليَّة . وإثبات الاظفار للمنيَّة استعارة تخييليَّة « وهو القرينَة »

ونظراً الى أن الاستعارة التّخييليّة قرينة المـكنيّة فهى لازمَة لهـا لا تفارقها ـ إذْ لااستعارةَ بدون قرينَة

وإذاً تـكون أنواع الاستعارة ثلاثة — تصريحيّة ومكنيّة وتخييلية

فانه يقول ان الاستعارة بالـكناية التشبيه المضمر أركانه سوى المشبه المدلول عليه باثبات لازم المشبه به للمشبه ؛ ويلزم على مذهبه أنه لا وجه لتسميتها استعارة ـ لان الاستعارة هى اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ـ أو استعمال اللفظ المذكور ـ والتشبيه غير ذلك بل هو فعل من أفعال النفس

(تنبيه) المشبه فى مواد الاستعارة بالـكناية لا يجب أن يكون مذكوراً بلفظ المشبه به ـ فيجوز ذكره بغير لفظه كأن يشبه شيء كالنحافة واصفرار اللون بأمرين كاللباس والطعم المر البشع . ويستعمل لفظ أحد الامرين فيه ويثبت له شيء من لوازم الآخر كما فى قوله تعالى (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) فانه شبه ما غشى الانسان عند الجوع والخوف من النحافة واصفرار اللون باللباس لاشتماله على اللابس واشتمال أثر الضرر على من به ذلك فاستعير له اسمه ـ وشبه ما غشى الانسان عند الجوع ـ أى ما يدرك من أثر الضرر والألم باعتبار أنه مدرك من حيث الـكراهية بما يدرك من الطعم المر البشع حتى أوقع عليه الاذاقة ـ فتـكون الآية مشتملة على الاستعارة المصرحة نظراً الى الأول ـ والمـكنية نظراً الى الثانى ، وتـكون الاذاقة تخييلا بالنسبة للمكنية وتجريداً بالنسبة الى المصرحة لانها تلائم المشبه وهو النحافة والاصفرار لانها مستعارة للاصابة ـ وكثرت فيها حتى جرت مجرى الحقيقة . ويقال شبه ماغشى الانسان عنـد الجوع والخوف من أثر الضرر . باللبـاس . بجامع الاشتمال فى كل

المبحث الخامس

﴿ فى الاستعارة باعتبار الطرفين ﴾

إن كان المستعار له مُحققاً حِساً « بأن يكون اللفظ قد نُقل إلى أمر معلوم يُمكن أن يُشار إليه إشارة حِسية » كقولك رأيت بحراً يُعطى أو مُحققا عقلاً « بأن يمكن أن ينص عليه ويشار إليه اشارة عقلية » كقوله تعالى (إهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيم) أى الدين الحق (فالاستعارة تحقيقية) وان لم يكن المستعار له محققاً لا حِساً ولا عقلاً « فالاستعارة تخييلية »(١)

واستعير اسم المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية

واجراء الاستعارة الثانية أن يقال شبه ما غشى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر بالطعم المر البشع بجامع الكراهة فى كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه ثم حذف وأثبت له شيء من لوازمه وهو الاذاقة على سبيل الاستعارة المكنية واثبات الاذاقة تخييل ـ واجراء الثالثة أن يقال شبهت الاذاقة المتخيلة بالاذاقة المتحققة واستعيرت المتحققة للمتخيلة على سبيل الاستعارة التخييلية على مذهب السكاكى .

(١) واعلم أن المذاهب فى التخييلية أربعة

(الاول) مذهب السلف والخطيب وهو أن جميع أفراد قرينة المكنية مستعملة فى حقيقتها ، والتجوز انما هو فى الاثبات لغير ما هو له المسمى استعارة تخييلية فهما متلازمان وهى من المجاز العقلى

(الثانى) مذهب السكاكى وهو أن قرينة المكنية تارة تكون تخييلية أى مستعارة لامر وهمى كأظفار المنية . وتارة تكون تحقيقية أى مستعارة لأمر محقق . كابلعى ماءك وتارة تكون حقيقة كأنبت الربيع البقل فلا تلازم بين التخييلية والمكنية بل يوجد كل منهما بدون الآخر ـ وقد استدل السكاكى على انفراد التخييلية عن المكنية بقوله

وذلك كالأظفار فى قولك ـ أنشبت المنيّة أظفارها بفلان . فانه لما شبهت المنية بالسبع ـ أخذت القوّة المفكّرة تتخيّل للمنيّة صورة شبيهة بالاظفار فشبّهت الصورة المتخيلة بالصورة المحقّقة واستعير لفظ الاظفار ، من الصورة المحقّقة ، الى الصورة المتخيلة على طريق الاستعارة التّخييلية (وسميت تخييليةً لأن إثبات الاظفار للمشبه خُيل اتحاده مع المشبه به ـ وحينئذ التخيلية لا تفارق المكنيّة لانها قرينتها، ولا استعارة بدون قرينة ـ هذا اذا كان لازم المشبه به فى المكنية واحدا ، أما إذا كانت اللوازم متعددة فيكون أقواها لزوما قرينةً لها ـ وما عداه ترشيح ، كما سيأتى بيانه

لا تسقنى ماء الملام فاننى　　صب قد استعذبت ماء بكائى

فانه قد توهم أن المكنية شيئاً شبيها بالماء واستعار اسمه له استعارة تخييلية غير تابعة للمكنية . ورده العلامة الخطيب بأنه لا دليل له فيه، لجواز أن يكون فيه استعارة بالكناية فيكون قد شبه الملام بشيء مكروه له ماء . وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو الماء على طريق التخييل .

وأن يكون من باب اضافة المشبه به الى المشبه والاصل لا تسقنى الملام الشبيه بالماء وأيضاً لا يخفى ما فى مذهب السكاكى من التعسف أى الخروج عن الطريق الجادة لما فيه من كثرة الاعتبارات ـ وذلك أن المستعير يحتاج الى اعتبار أمر وهمى . واعتبار علاقة بينه و بين الامر الحقيقى . واعتبار قرينة دالة على أن المراد من اللفظ الامر الوهمى فهذه اعتبارات ثلاثة لا يدل عليها دليل ، ولا تمس اليها حاجة

(الثالث مذهب صاحب الكشاف) وهو أنها تكون تارة تحقيقية أى مصرحة وتارة تكون تخييلية أى مجازاً فى الاثبات

(الرابع ـ مذهب صاحب السمرقندية) وهو مثل مذهب صاحب الكشاف

المبحث السادس

﴿ فى الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار ﴾

١ إذا كان اللفظ المستعار إسما جامداً ـ نحو قوله تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) -- ونحو قوله تعالى (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)(١) فالاستعارة أصلية — وسُمِّيتْ أَصليّة لعدم بنائها على تشبيه تابع لتشبيه آخر مُعتبرٍ أوّلاً

غير أن الفرق بينهما أن مدار الاقسام عند صاحب الكشف على اللزوم وعدمه وعند صاحب السمرقندية على الامكان وعدمه

(تنبيه) الفرق بين ما يجعل قرينة للمكنية ويجعل نفسه تخييلا على مذهب السكاكى ـ أو استعارة تحقيقية على مذهب صاحب الكشاف فى بعض المواد ـ وعلى مختار صاحب السمرقندية كذلك ـ أو اثباته تخييلا على مذهب السلف وصاحب الكشاف فى بعض المواد ـ وعلى مختار صاحب السمرقندية كذلك ـ وبين ما يجعل زائداً عليها قوة الاختصاص أى الارتباط بالمشبه به ـ فأيهما أقوى ارتباطا به فهو القرينة وماسواه ترشيح ـ وذلك كالنشب فى قولك . مخالب المنية نشبت بفلان فان المخالب أقوى اختصاصا وتعلقا بالسبع من النشب لانها ملازمة له دائما بخلاف النشب

(١) يقال فى اجراء الاستعارة فى الآية الاولى ـ شبهت الضلالة بالظلمة بجامع عدم الاهتداء فى كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الظلمة للمشبه وهو الضلالة على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية

ويقال فى اجراء الاستعارة فى الآية الثانية ـ شبه الذل بطائر واستعير لفظ المشبه به

٢ وإذا كان اللفظ المستعار ـ فعلاً [1] أو اسم فعل ، أو اسما مشتقاً أو حرفا ، أو اسما مبهماً ، فالاستعارة تبعيه « تصريحية »

وهو الطائر للمشبه وهو الذل ـ على طريق الاستعارة المكنية الاصلية ـ ثم حذف الطائر ، ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو الجناح

(١) مثال الاستعارة التصريحية فى الفعل . نطقت الحال بكذا ـ وتقريرها أن يقال شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجامع ايضاح المعنى فى كل ، واستعير النطق للدلالة الواضحة ، واشتق من النطق بمعنى الدلالة الواضحة نطقت بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ـ ونحو . يحيى الارض بعد موتها . يقدر تشبيه تزيينها بالنبات ذى الخضرة والنضرة ـ بالاحياء . بجامع الحسن أو النفع فى كل ـ ويستعار الاحياء للتزيين ، ويشتق من الاحياء بمعنى التزيين يحيى بمعنى يزين ، استعارة تبعية لجريانها فى الفعل تبعاً لجريانها فى المصدر ـ هذا اذا كانت الاستعارة فى الفعل باعتبار مدلول صيغته ـ أى مادته وهو الحدث . وأما اذا كانت باعتبار مدلول هيئته وهو الزمن ـ كما فى قوله تعالى (أتى أمر الله) فتقريرها أن يقال شبه الاتيان فى المستقبل بالاتيان فى الماضى بجامع تحقق الوقوع فى كل ، واستعير الإتيان فى الماضى للاتيان فى المستقبل واشتق منه أتى بمعنى يأتى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ـ ونحو (ونادى أصحاب الجنة) أى ينادى ـ شبه النداء فى المستقبل بالنداء فى الماضى بجامع تحقق الوقوع فى كل : ثم استعير لفظ النداء فى الماضى للنداء فى المستقبل ، ثم اشتق منه نادى بمعنى ينادى ـ ونحو قوله تعالى (من بعثنا من مرقدنا) ان قدر المرقد للرقاد مستعاراً للموت . فالاستعارة أصلية ـ وان قدر لمكان الرقاد مستعاراً للقبر . فالاستعارة تبعية لانها فى اسم المكان ، فلا يستعار المرقد للقبر الا بعد استعارة الرقاد للموت ـ ومثال الاستعارة فى اسم الفاعل . زيد قاتلٌ عمراً اذا كان عمرو مضروبا ضربا شديداً ـ ومثالها فى اسم المفعول ـ عمرو مقتول لزيد ـ اذا كان زيد ضاربا لعمرو ضرباً شديداً . واجراء

٣ وإذا كان اللفظ المستعار — اسما مشتقاً ، أو اسما مبهماً « دون باقى أنواع التبعيّة المتقدمة » فالاستعارة تبعيّة « مكنيّة »

وسُمِّيت تبعيّة ـ لأن جريانها فى المشتقات والحروف تابع لجريانها أوّلاً في الجوامد ، وفى كلِّيات معاني الحروف ـ يعنى أنّها سُمِّيت تبعيّة لتبعيّتها

الاستعارة فيهما أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع شدة الايذاء فى كل ، واستعير اسم المشبه به للمشبه . واشتق من القتل بمعنى الضرب الشديد قاتل أو مقتول بمعنى ضارب أو مضروب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية — ومثالها فى الصفة المشبهة ـ هذا حسن الوجه مشيراً الى قبيحه ـ واجراء الاستعارة فيه أن يقال ـ شبه القبح بالحسن . بجامع تأثر النفس فى كل . واستعير الحسن للقبح تقديراً ، واشتق من الحسن بمعنى القبح حسن بمعنى قبيح على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية التهكمية ومثال الاستعارة فى افعل التفضيل ـ هذا أقتل لعبيده من زيد ـ أى أشد ضربا لهم منه ـ ومثال اسم الزمان والمكان ـ هذا مقتل زيد ـ مشيراً الى مكان ضربه أو زمانه ـ ومثال اسم الآلة ـ هذا مفتاح الملك : مشيرا إلى وزيره . واجراؤه أن يقال ـ شبهت الوزارة بالفتح للأبواب المغلقة بجامع التوصل الى المقصود فى كل واستعير الفتح للوزارة ، واشتق منه مفتاح بمعنى وزير ـ ومثال اسم الفعل المشتق ـ نزال . بمعنى انزل . تريد به أبعد . فتقول شبه معنى البعد بمعنى النزول بجامع مطلق المفارقة فى كل واستعير لفظ النزول لمعنى البعد واشتق منه نزال بمعنى أبعد ـ ومثال اسم الفعل غير المشتق « صه » بمعنى اسكت عن الكلام . تريد به اترك فعل كذا ـ فتقول شبه ترك الفعل بمعنى السكوت ، واستعير لفظ السكوت لمعنى ترك الفعل ، واشتق منه اسكت بمعنى أترك الفعل ـ وعبر بدل اسكت بصه ـ ومثال المصغر « رجيل » لمتعاطى مالا يليق ـ ومثال المنسوب « قرشى » للمتخلق بأخلاق قريش وليس منهم

ومثال الاستعارة فى الحرف قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً)

لاستعارة أخرى لأنها في المشتقات تابعة للمصادر - وفى معانى الحروف تابعة لمتعلّق معانيها - إذ معانى الحروف جزئية لا تتصوّر الاستعارة فيها إلا بواسطة كلّيّ مستقلّ بالمفهومية ليتأتّى كونها مشبّهاً ومشبهاً بها، أو محكوماً عليها أو

واجراؤها أن يقال شبهت المحبة والتّبنى بالعداوة والحزن اللّذين هما العلة الغائية للالتقاط بجامع مطلق الترتب واستعيرت اللام من المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية - وقوله تعالى (ولأصلبنّكم فى جذوع النخل) واجراؤها أن يقال شبه مطلق استعلاء بمطلق ظرفية. بجامع التمكن فى كل فسرى التشبيه من الكليين للجزئيات التى هى معانى الحروف فاستعير لفظ «فى» الموضوع لكل جزئى من جزئيات الظرفية لمعنى «على» على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ومثال المكنية التبعية فى الاسم المشتق - يعجبنى اراقة الضارب دم الباغى، واجراء الاستعارة أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الايذاء فى كل، واستعير القتل للضرب الشديد، واشتق من القتل قاتل بمعنى ضارب ضرباً شديداً، ثم حذف وأثبت له شىء من لوازمه وهو الاراقة على سبيل الاستعارة المكنية التبعية - ومثالها فى الاسم المبهم قولك لجليسك المشغول عنك. أنت مطلوب منك أن تسير إلينا الآن - شبه مطلق مخاطب بمطلق غائب فسرى التشبيه للجزئيات، واستعير الثانى للأول، ثم استعير بناء على ذلك ضمير الغائب للمخاطب وحذف وذكر المخاطب ورمز الى المحذوف بذكر لازمه وهو طلب السير منه اليك، واثباته له تخييل

واعلم أن استعارة الأسماء المبهمة أعنى الضمائر وأسماء الاشارة والموصولات تبعية لأنها ليست باسم جنس لا تحقيقاً ولا تأويلا - ولأنها لا تستقل بالمفهومية لأن معانيها لا تتم ولا تصلح لأن يحكم عليها بشىء ما لم تصحب تلك الالفاظ فى الدلالة عليها ضميمة تتم بها - كالاشارة الحسية والصلة والمرجع - فلابد أن تعتبر التشبيه أولا فى كليات تلك المعانى الجزئية، ثم سريانه فيها النبنى عليه الاستعارة - مثلا فى

بها ـ نحو ـ ركب فلان كتفَيْ غريمه [١] أى لازمه ملازمة شديدة — ونحو قوله تعالى (أُولَئِكَ عَلى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ) أى تمكنوا من الحصول على الهداية التّامّة [٢]

ونحو (أَذَقتهُ لِباسَ المَوْتِ) [٣] أى ألبسته إياه

تنبيهات - الاول — كل تبعيةً قرينتها مكنيّة،

الثاني — اذا أُجريت الاستعارة فى واحدة منهما امتنع اجراؤها فى الأخري

استعارة لفظ « هذا » لأمر معقول . يشبه المعقول المطلق فى قبول التمييز فيسرى التشبيه الى الجزئيات فيستعار لفظ هذا من المحسوس الجزئى للمعقول الجزئى الذى سرى اليه التشبيه فهى تبعيه ـ والاستعارة فى الضمير والموصول كالمعبر عن المذكر بضمير المؤنث أو بموصولها عنه لشبهه بها . أو عكسه . فتشبه المذكر المطلق بالمونث المطلق فيسرى التشبيه فتستعير الضمير أو الموصول للجزء الخاص

(١) يقال فى اجرائها شبه اللزوم الشديد بالركوب بجامع السلطة والقهر ـ واستعير لفظ المشبه به وهو الركوب للمشبه وهو اللزوم ثم اشتق من الركوب بمعنى اللزوم ركب بمعنى لزم على طريق الاستعارة التصريحية التبعية

(٢) يقال فى اجرائها شبه مطلق ارتباط بين مهتد وهدى بمطلق ارتباط بين مستعلى ومستعلى عليه بجامع التمكن فى كل . فسرى التشبيه من الكليين للجزئيات ثم استعيرت «على» من جزئى من جزئيات المشبه به لجزئى من جزئيات المشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية

(٣) يقال فى اجرائها شبهت الاذاقة ـ بالالباس واستعير الالباس للاذاقة واشتق منه ألبس بمعنى أذاق على طريق الاستعارة المكنية التبعيه ـ ثم حذف لفظ المشبه به ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو اللباس

الثالث ـ تقسيم الاستعارة الى أصلية وتبعية عام فى الاستعارة سواء أكانت تصريحية أم مكنية

المبحث السابع

﴿ فى تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين الى عنادية ووفاقيّة ﴾

فالعنادية — هى التى لا يصحّ اجتماع طرفيها فى شيء واحد لتنافيهما

والوفاقية ـ هى التى يمكن اجتماع طرفيها فى شيء واحد لعدم التنافى .

مثالهما ـ (أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ) أي ضالاًّ فهديناه ، ففى هذه الآية استعارتان

الأولى — في قوله « ميتا » شبه الضلال بالموت بجامع ترتُّب نفى الانتفاع في كل، واستعير الموت للضلال ، واشتق من الموت بمعنى الضلال ميتا بمعنى ضالاًّ ـ وهى عنادية لأنه لا يمكن اجتماع الموت والضّلال فى شيء واحد .

والثانية — استعارة الأحياء للهداية - وهى وفاقية ، لامكان اجتماع الأَحياء والهداية فى الله تعالى

ثم العنادية قد تكون تمليحية ، أى المقصود منها التّمليح والظّرافة وقد تكون تهكمية . أى المقصود منها التهكم والاستهزاء، بأن يستعمل اللفظ في ضد معناه ، نحو رأيت أسداً ، تريد جباناً ، قاصداً التمليح والظرافة، أو التهكم والسخرية

المبحث الثامن

﴿ فى تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع ﴾

الاستعارة باعتبار الجامع نوعان (١)

١ قريبة — وهى ما كان الجامع فيها ظاهراً — نحو رأيت بحراً يعطى

٢ وغريبة — وهى ما كان الجامع فيها غامضا — كقول كثير يمدح عبد العزيز بن مروان

---

(١) « ينقسم الجامع » الى داخل وخارج — فالأول — ما كان داخلا فى مفهوم الطرفين نحو قوله تعالى « وقطّعناهم فى الارض أمماً » فستعير التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتصق بعضها ببعض . لتفريق الجماعة وإبعاد بعضها عن بعض . والجامع ازالة الاجتماع . وهى داخلة فى مفهومها . وهى فى التقطع أشد والثانى . وهو ما كان خارجا عن مفهوم الطرفين نحو . رأيت أسداً — أى رجلا شجاعا ، فالجامع وهى الشجاعة أمر عارض للأسد لا داخل فى مفهومه .

(وينقسم الجامع أيضاً) باعتبار الطرفين الى ستة أقسام لان الطرفين اما حسيان أو عقليان ، أو المستعار منه حسى والمستعار له عقلى أو بالعكس — والجامع فى الاول من الصور الاربع تارة يكون حسيا وتارة يكون عقليا وأخرى مختلفا ، وفى الثلاث الاخر لا يكون الا عقلياً — مثال ما اذا كان الطرفان حسيين والجامع كذلك قوله تعالى (فأخرج لهم عجلا جسداً له خُوار) فان المستعار منه وهو ولد البقرة . والمستعار له هو المصوغ من حلى القبط بعد سبكها بنار السامرى والقاء التراب المأخوذ من أثر فرس جبريل عليه السلام . والجامع الشكل ، فانه كان على شكل ولد البقر . ثم يدرك بحاسة البصر — وبحث بعضهم بأن ابدال جسداً من عجلا يمنع الاستعارة .

ومثال ما اذا كان الطرفان حسيين والجامع عقلى — قوله تعالى (وآية لهم الليل

غمر الرِّداء إذا تبسَّم ضاحكا   غلقت لضحكته رقاب المال

غمرُ الرِّداء «كثير المعروف» استعار الرداء للمعروف لأنه يصون عرض صاحبه، وأضاف اليه الغمر، وهو القرينة على عدم إرادة معنى الثوب لأن الغمرَ من صفات المال لا من صفات الثُّوب.

وهـذه الاستعارة لا يظفر باقتطاف ثمارها إلاَّ ذووا الفِطَر السليمة والخِبرة التَّامَّة.

نسلخ منه النهار) فان المستعار منـه أعنى السلخ وهو كشط الجلد عَنِ الشاة ونحوها والمستعار له وهو كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله ـ حسيان

والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر بحصوله عقبه كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على ازالة الضوء عَن مكان الليل. والترتب عقلى. واجراء الاستعارة ـ شبه كشف الضوء عَنِ الليل بكشط الجلد عن نحو الشاة. بجامع ترتب ظهور شيء على شيء فى كل. واستعير لفظ المشبه به وهو «السلخ» للمشبه وهو كشف الضوء» واشتق منه «نسلخ» بمعنى نكشف على طريق الاستعارة التصريحية التبعية. ومثال ما اذا كان الطرفان حسيين والجامع بعضه حسى و بعضه عقلى. قولك رأيت بدراً يتكلم ـ تريد شخصاً ـ مثل «البدر» فى حُسْن الطلعة وعلو القدر. فحسنُ الطلعة حسى. وعلو القدر عقلى ـ ومثال ما اذا كان الطرفان عقليين ولا يكون الجامع فيه إلا عقلياً كباقى الاقسام. قوله تعالى «مَنْ بَعثَنا مِنْ مرقَدِنا» فان المستعار منه «الرقاد» أى النوم. والمستعار له الموت. والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلى ـ واجراء الاستعارة شبه الموت بالنوم بجامع عدم ظهور الفعل فى كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية ـ وقال بعضهم عدم ظهور الفعل فى الموت أقوى. وشرط الجامع أن يكون فى المستعار منه أقوى.

المبحث التاسع

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار ما يتّصل بها من المُلائمات وعدم اتّصالها ﴾

تنقسم الاستعارة باعتبار ذِكر « مُلائم » المستعار منه — أو باعتبار ذكر مُلائم المستعار له ؛ أَو عدم اقترانها بما يلائم أحدهما ـ إلى ثلاثة أقسام مُطْلَقَة ، ومُرشّحة ؛ ومُجرّدة

« ا » فالمطلقة — هى التى لم تقترن بملائم أصلا ـ نحو (يَنْقُضُونَ عَهْدَ الله) أو ذُكر فيها مُلَائمهما معاً ـ نحو رأيت بحراً فى البيت عميقاً يعطى فقد اقترنت بما يلائمهما معاً ، لأن عميقاً يناسب المستعار منه « البحر » ويعطى يناسب المستعار له « الرَّجل الكريم » ، ولما تعارضا سقطا فكأنها لم تقترن بشيء — فتكون هذه الاستعارة فى رُتبة المطلقة

فليجعل الجامع هو « البعث » الذى هو فى النوم أظهر . وقرينة الاستعارة أن هذا الكلام كلام الموتى مع قوله « هذا ما وَعدَ الرحمنُ وصدق المرسلون » وعلى هذا يقال شبه الموت بالرقاد بجامع عدم ظهور الفعل فى كل . واستعير الرقاد للموت . واشتق منه «مرقد» اسم مكان الرقاد بمعنى قبر اسم مكان الموت على طريق الاستعارة التصريحية التبعية ـ ومثال ما إذا كان المستعار منه حسيا . والمستعار له عقليا . قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) فان المستعار منه كسر الزجاجة . وهو أمر حسى . والمستعار له التبليغ جهراً والجامع التأثير ـ أى أظهر الأمر إظهاراً لا ينمحى ـ كما أن صدع الزجاجة لا يلتئم واجراء الاستعارة شبه التبليغ جهراً بكسر الزجاجة بجامع التأثير الشديد فى كل واستعير المشبه به وهو « الصدع » للمشبه وهو التبليغ جهراً ـ واشتق منه اصدع بمعنى بلِّغ جهراً . على طريق الاستعارة التصريحية التبعية ـ ومثال ما اذا كان المستعار

«ب» والمُرَشَّحة ـ هي التى قُرِنَت بملائم المستعار منه « أى المشبه به »
نحو (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ)
أستعير الشراء للاستبدال والاختيار . ثم فرّع عليها ما يلائم المستعار
منه من الرّبح والتجارة « وَسُمِّيَتْ مُرَشَّحة لترشيحها أى تقويتها
بذكر المُلَائم »

« ج » والمجرّدة ـ هى التى قُرِنت بملائم المستعار له « أى المشبه » نحو
رأيت بحراً على فرس يُعطى ، فيعطى تجريد . لأنه يناسب المستعار له الذى
هو الرّجل الكريم

منه عقلياً . والمستعار له حسيا . قوله تعالى (إنا لما طغى الماء حملنا كم فى الجارية)
فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى . والمستعار منه التكبر . والجامع الاستعلاء
المفرط وهما عقليان . واجراء الاستعارة شبهت كثرة الماء المفرطة ـ بمعنى الطغيان .
وهو مجاوزة الحد . بجامع الاستعلاء المفرط فى كل .واستعير لفظ المشبه به . وهو الطغيان
للمشبه وهو الكثرة المفرطة . واشتق منه طغى بمعنى كثر كثرة مفرطة . على طريق
الاستعارة التصريحية التبعية .

« تنبيه » الاستعارة المكنية تنقسم أيضاً الى أصلية ـ وتبعية ـ والى مرشحة
ومجردة ـ ومطلقة . كما انقسمت التصريحية الى مثل ذلك

فالمكنية الاصلية . هى ما كان المستعار فيها اسما غير مشتق كالسبع المتقدم
والتبعية ـ هى ما كان المستعار فيها اسماً مشتقا فلا تكون فى الفعل ولا فى الحرف
ومثالها فى الاسم المشتق . يعجبنى إراقة الضارب دم الظالم . فقد شبه الضرب الشديد
بالقتل بجامع الايذاء فى كل واستعير القتل للضرب الشديد . ثم حذف ورمز اليه بشئ
من لوازمه ، وهو الاراقة ، على طريق الاستعارة المكنية التبعية ـ فالاستعارة التخييلية

ثم اعتبار الترشيح والتجريد إنما يكون بعد تمام الاستعارة بقرينتها سواءأ كانت القرينـة مقالية أم حالية ـ فلا تعدُّ قرينة المصرحة تجريداً ولا قرينة المكنيّة ترشيحاً ـ بل الزائد على ماذُكر

واعلم أن الترشيح أبلغ من غيره ؛ لاشتماله على تحقيق المبالغة بتناسى التشبيه ، وادّعاء أن المستعار له هو نفس المستعار منه « لا شيء شبيه به » وكأنّ الاستعارة غير موجودة ، والاطلاق أبلغُ من التجريد ، فالتجريد أضعف الجميع ، لأن به تضعف دعوى الاتحاد ، واذا اجتمع ترشيح وتجريد فتكون الاستعارة في رتبة المطلقة اذ بتعارضهما يتساقطان كما سبق

عند الجمهور هى نفس اثبات اللازم المستعمل فى حقيقته ـ وهى من المجاز العقلى وإنماسميت استعارة لانه استعير ذلك الاثبات من المشبه به للمشبه وسميت تخييلية لان اثباته للمشبه خيل اتحاده مع المشبه به ، فقولنا: أظفار المنية نشبت بفلان ـ لفظ « اظفار » فى هذا التركيب مستعمل فى حقيقته « وانما التجوز فى اثباته للمنية » أى أن ذلك الأثبات إثبات الشيء الى غير ماهو له ـ فعند الجمهور التخييلية لاتفارق المكنية لانها قرينتها

والاستعارة المكنية المرشحة ـ هى ما قرنت بما يلائم المشبه فقط نحو ـ نطق لسان الحال بكذا ـ شبهت « الحال » بمعنى الانسان ، واستعير لفظ المشبه به للمشبه وحذف ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو « لسان » واثبت اللسان للحال تخييل ـ وهو القرينة ، والنطق ترشيح ، لأنه يلائم المشبه به فقط

والمكنية المجردة ـ هى ما قرنت بما يلائم المشبه فقط ، نحو ـ نطقت الحال الواضحة بكذا ـ فالوضوح تجريد لانه يلائم المشبه الذى هو انسان فقط

والمكنية المطلقة ـ هى التى لم تقترن بشيء يلائم المشبه ولا المشبه به ـ أو قرنت

المبحث العاشر

﴿ فى المجاز المرسل المركب ﴾

المجاز المُرْسل المركب هو الكلام المستعمل فى غير المعنى الذى وُضع له لعلاقة غير المشابهة ، وقَرِينة مانعة من إرادة معناه الأصلى ـ وينحصر في موضعين :

« ا » فى المُركّبات الخبرية المستعملة فى الانشاء لأغراض :

١ كالتحسُّر وإظهار التأسُّف نحو (رَبِّ إنِّى وَضَعْتُهَا أُنْثَى) ـ وقوله

ذَهَبَ الصِّبا وتولّت الأيامُ فَعلى الصِّبا وعلى الزَّمان سلام

لانه وان كان خبراً فى أصل وضعه الا أنه مستعمل فى الانشاء لقصد التَّحسّر والتّحزّن على ما فات من الشباب ـ والقرينة على ذلك الشطر الثانى

وكقول جَعفر بن عُلْبة الحارثى

هَوَايَ مع الرَّكب اليمانينَ مُصْعَدٌ جَنيبٌ وجُثْمانى بمكة مُوثَقُ

بما يلائمها معاً ـ نحو نطقت الحال بكذا ـ ونطق لسان الحال الواضحة بكذا ففى الاول ـ شبهت الحال بانسان واستعير لها اسمه وحذف ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو النطق واثبات النطق للحال تخييل ، وهى مجردة لانها لم تقترن بشى يلائمها وفى الثانى ـ شبهت الحال بانسان واستعير له اسمه ، وحذف ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو لسان واثبات اللسان للحال تخييل ، وهو القرينة ، والنطق ترشيح لانه يلائم المشبه به والوضوح تجريد لانه يلائم المشبه ـ ولما تعارضا سقطا

وتنقسم المكنية أيضاً الى [illegible] ـ نحو ـ أنشبت المنية أظفارها بفلان ـ لانه

فهو يشير الى الأسف والحزن الذى ألَمَّ به من فراق الأحبة .
ويتحسَّر على ما آل اليه أمره ، والقرينة على ذلك حاله

٢ وكاظهار الضّعف فى قوله

رَبِّ إنِّى لا أستطيع اصطبارًا فاعفُ عنِّى يا منْ يقبل الْعثارًا

٣ وكاظهار السرور ، نحو كُتِبَ اسمى بين الناجحين

٤ وكالدُّعاء ـ نحو نجَّحَ اللهُ مقاصدنا — أيُّها الوطن لك البقاء

«ب» وفى المركبات الانشائيّة ـ كالأمر والنهي والاستفهام التي خرجت عن معانيها الاصليّة، واستُعملت في معان أخر: كما فى قوله عليه الصلاة والسلام « من كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النارِ » إذ المرادُ يتبوّأُ مقعده ـ والعلاقة في هذا السَّببيَّة والمسببيَّة ، لأَن إنشاء المتكلم للعبارة سبب لاخباره بما تَتَضمّنه ، فظاهره أمر ، ومَعناه خبر

لا يمكن اجتماع طرفيها فى شيء واحد يكون منية وسبعاً . و وفاقية ـ نحو نشتت الخيال بكذا ـ لانه يمكن اجتماع طرفيها فى شيء واحد كالخيال مع الانسان

تنبيه الاستعارة التخييلية حسنها

« أولا » تابع لحسن متبوعها ، وليس فيها تشبيه بل هى حقيقة

وأما غيرها فحسنه يكون تابعاً للتشبيه حسناً وقبحاً ، الا عدم قوة الشبه بين الطرفين ، فان عدم القوة ليس شرط حسن الاستعارة ، لكنه شرط حسن التشبيه فلذلك حكموا على التشبيه فى قول الشاعر

وكأنّ النجوم بين دجاه سنن لاح بينهن ابتداع

بالتبجح ـ لقوة الشبه بين البدعة والظلمة كأنهما متحدان

المبحث الحادى عشر

﴿ في المجاز المركب بالاستعارة التَّمثيليَّة ﴾

المجاز المركب بالاستعارة التَّمثيلية ـ هو الكلام المستعمل فى غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقى ـ وذلك بأن تُشبَّه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى. ثم تدخل المشبه في الصورة المشبه بها مبالغة فى التشبيه — ويُسمَّى بالاستعارة التَّمثيليَّة (١) نحو الصَّيفَ ضيَّعتِ اللَّبنَ — يُضرب لمن فرَّط في تحصيل أمر فى زمن يمكنه الحصول عليه فيه، ثم طلبه في زمن لا يمكنه الحصول عليه (٢) فيـه

و« ثانياً » بألاّ تكون مبتذلة

و« ثالثاً » بالترشيح . لأنه يزيد بُعدها عن الحقيقة

و « رابعاً » بألاّ يكون وجه الشبه خفيا جداً بحيث يعدّ لغزاً (وان كان جائزاً على الصحيح)

و« خامساً » بأن لا يشم منه رائحة التشبيه لفظا

(١) سميت تمثيلية مع أن التمثيل عام فى كل استعارة للاشارة الى عظم شأنها كأن غيرها ليس فيه تمثيل أصلا ـ إذ هى مبنيَّة على تشبيه التمثيل . ووجه الشبه فيه هيئة منتزعة من متعدد ـ لهذا كان أدق أنواع التشبيه . وكانت الاستعارة المبنيّة عليه أبلغ أنواع الاستعارات ـ ولذلك كانا غرض البلغاء

(٢) أصل المثل أن امرأة كانت متزوجة بشيخ غنى فطلبت طلاقها منه فى زمن الصيف لضعفه ـ فطلقها وتزوجت بشاب فقير. ثم طلبت من مطلقها لبنا وقت الشتاء فقال لها ذلك المثل ـ واجراء الاستعارة أن يقال شبهت هيئة من فرط فى أمر زمن

ونحو (إنى أَراكَ تقدّمُ رِجْلاً وتُؤخرُ أُخرَى) يُضرب لمن يتردّد فى أمر فتارة يقدِم، وتارة يحجِم، ونحو (أَحَشَفا وسُوء كَيلةٍ) يُضرب لمن يظلم من وجهين ـ وأصله أن رجلا اشترى تمراً من آخر. فاذا هو ردىء وناقص الكيل. فقال المشترى ذلك — ومثل ما تقدَّم جميع الأمثال السائرة نثراً ونظماً

فمن الأول — قولهم لمن يحتال على حصول أمر خفى، وهو متستّر تحت أمرٍ ظاهر «لأمرٍ ما جدَعَ قصيرٌ أنفه» وقولهم «تجوع الحُرّة

امكان تحصيله، بهيئة المرأة التى طلقت من الشيخ اللابن ورجعت اليه تطلب منه اللبن شتاء بجامع التفريط فى كل. واستعير الكلام الموضوع للمشبه به المشبه على طريق الاستعارة التمثيلية

إجراء الاستعارة فى المثال الأول أن يقال شبهت هيئة من يتردد فى أمر بين أن يفعله وألاّ يفعله. بهيئة مَن يتردد فى الدخول فتارة يقدم رجله وتارة يؤخرها بجامع الحيرة فى كل. واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية

واجراء الاستعارة فى المثال الثانى شبهت هيئة مَن يظلم من وجهين بهيئة رجل باع آخر تمراً رديئاً وناقص الكيل بجامع الظلم من وجهين فى كل. واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية

واجراء الاستعارة فى المثال الثالث شبهت هيئة الرجل المتستر تحت أمر ليحصل على أمر خفى يريده ـ بهيئة الرجل المسمى قصيراً حين جدع أنفه ليأخذ بثأر جذيمة من الزباء بجامع الاحتيال فى كل. واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية.

واجراء الاستعارة فى المثال الرابع أن يقال شبهت هيئة كريم الأصل عزيز النفس الذى لا يفضل الدنايا على الرزايا عند ما نزل به القسم. بهيئة المرأة التى تفضل

ولا تأ كل بثديها » وقولهم ، لمن يريد أن يعمل عملا وحده وهو عاجز عنه « اليد لا تُصفّقُ وحدَها » وقولهم لمجاهد عاد الى وطنه بعد سفر

« عاد السَّيف الى قِرابه . وحلَّ الليث مَنيع غابهِ » وقولهم لمن يأتى بالقول الفصل (قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كلِّ خطيبٍ)

ومن الثاني قول الشاعر

إذا جاء موسى وألقى العصا   فقد بطل السِّحر والساحرُ

وقول غيره

اذا قالت حذامِ فصدِّقوها   فان القول ما قالت حذام

جوعها على إجارتها للارضاع عند فقرها بجامع ترجيح الضرر على النفع فى كل واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة فى المثال الخامس شبهت هيئة من يريد أن يعمل عملا وحده وهو عاجز عنه بهيئة مَن يريد أن يصفق بيد واحدة . بجامع العجز فى كل . واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة فى المثال السادس شبهت هيئة الرجل الذى يحصل بوجوده فصل المشكلات . بهيئة نبى الله موسى عليه السلام مع سحرة فرعون بجامع حسم النزاع فى كل . واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية

واجراء الاستعارة فى المثال السابع شبهت هيئة الرجل الذى لا يقول إلا الحق ولا يخبر الا بالصدق بهيئة المرأة المسماة « حذام » بجامع الصدق فى كل . واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية .

وأظن أنه لا يصعب عليك بعد ذلك اجراء الاستعارة فى أى مثال يشبه الامثلة السابقة

وإذا فشت وشاعَتْ الاستعارة التمثيلية (١) وكثر استعمالها سُمِّيت مثلا. ولا يُغيَّر مطلقا بحيثُ يخاطب به المفرد والمذكر، وفروعهما، بلفظ واحد من غير تغيير

ولذا كانت هذه الاستعارة محطّ أنظار البلغاء. لايعدلون الى غيرها إلا عند عدم إمكانها فهى أبلغ أنواع المجاز مفرداً أومركباً اذ مبناها تشبيه التمثيل الذى قد عرفتَ ان وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من أشياء متعدّدة

ومِن ثَمّ كانت هي والتشبيه المبنية عليه غرض البلغاء الذين يتسامون اليه، ويتفاوتون فى إصابته. حتى كثُرا فى القرآن الكريم كثرة كانت إحدى الحجج على إعجازه

(١) وتنقسم التمثيلية إلى قسمين تحقيقية وتخييلية ـ فالتحقيقية هي المنتزعة من عدة أمور متحققة. موجودة خارجا ـ كما فى الأمثلة السابقة ـ والتخييلية هي المنتزعة من عدة أمور متخيلة مفروضة لاتحقق لها فى الخارج ولا فى الذهن. وتسمى الأولى « تمثيلية تحقيقية » والثانية « تمثيلية تخييلية كقوله تعالى (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) الآية — على احتمال فيها. فانه لم يحصل عرض وإباء واشفاق منها حقيقة بل هذا تصوير وتمثيل. بأن يفرض تشبيه حال التكاليف فى ثقل حملها وصعوبة الوفاء بها. بحال أنها عرضت على هذه الاشياء مع كبر اجرامها وقوة متانتها فامتنعن وخفن من حملها بجامع عدم تحقق الحمل فى كل ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه. استعارة تمثيلية ونحو قوله تعالى (فقال لها وللارض إئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) فان معنى أمر السماء والأرض بالاتيان وامتثالهما أنه أراد تكوينهما فكانتا كما أراد. فالغرض تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما عنها ـ وتمثيل

اسئلة على الاستعارة يطلب اجوبتها

ماهى الاستعارة ؟ ـ . ما أركانها ؟ .ـ كم قسما الاستعارة باعتبار ذكر المشبه به والمشبه ؟ . ـ ما أصل الاستعارة ؟ . ـ ما هى الاستعارة التصريحية كم قسما الاستعارة التصريحية ؟ . ـ كم قسما الاستعارة باعتبار ذكر ملائم المستعار له . والمستعار منه ؟ـ ماهى الاستعارة المرشحة ؟ ـ ما هى الاستعارة المجردة ؟ . ـ ما هى الاستعارة المطلقة ؟ . ـ كم قسما الاستعارة باعتبار إمكان اجتماع طرفيها فى شىء ؟.ـ ما هى الاستعاره الوفاقية ؟ . ـ ما هي الاستعارة العنادية ؟ . ـ كم قسما الاستعارة باعتبار الجامع ؟ . ـ ما هى العامية ؟.ـ ماهي الخاصية ؟. ـ ماهى التمليحية ؟ـ ماهي التهكمية ؟ـ ما مثال الطرفين الحسيين والجامع حسى ؟ . ـ ما مثال الطرفين الحسيين والجامع عقلى ؟ . ـ ما مثال الطرفين الحسيين والجامع بعضه حسى وبعضه عقلى ؟ . ـ ما مثال الطرفين العقليين والجامع عقلى ؟ . ـ مامثال المستعار منه الحسي والمستعار له العقلى ما مثال المستعار منه العقلى والمستعار له الحسى ؟ ما هى الاستعارة بالكناية عند الجمهور ؟ . ما هى الاستعارة بالكناية عند السكاكى ؟ ما هى الاستعارة بالكناية عند الخطيب ؟ . ـ كم قسما الاستعارة بالكناية ؟ . ـ ما هى المكنية الاصلية ؟ . ـ ما هى المكنية التبعية ؟ . ـ ماهى الاستعارة التخييلية عند

ذلك بحالة الآمر المطاع لها واجابتهما له بالطاعة فرضا وتخييلا من غير أن يتحقق شىء من الخطاب والجواب . . . هذا أحد وجهين فى الآيتين كما فى الكشاف . والوجه الثانى — أنه تعالى خلق فى تلك الجمادات نطقا وادراكا وخاطبها بما ذكر فأجابت وأبت حقيقة

الجمهور ؟. لم سميت استعارة ؟ لم سميت تخييلية ؟ . ماهى الاستعارة المكنية المرشحة ؟ ـ ما هى الاستعارة المكنية المجرده ؟ . ما هى الاستعارة المكنية المطلقة ؟ ـ كم قسما المكنية باعتبار امكان اجتماع طرفيها فى شىء ؟ . ـ ماهى العنادية ؟ . ماهى الوفاقية ؟ . ـ ماهو المجاز المركب ؟ . ـ ما هى الاستعارة التمثيلية ؟ ـ ما هو المجاز المركب بالاستعارة ؟ . ـ ما هى محسنات الاستعارة

﴿ تمرين آخر على كيفية إجراء الاستعارات ﴾

١ فسمونا والفجر يضحك فى الشـ ـرق الينا مبشراً بالصباح

٢ عضَّنا الدهر بنابه ليتَ ما حلَّ بنابه

٣ لسنا وان أحسابنا كرمت يوماً على الأحساب نتَّكلُ

---

(١) شبه الفجر بانسان يتبسّم ، فتظهر أسنان مضيئة لامعة ـ والقدر المشترك بينهما البريق واللمعان ، واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه . ثم حذف المشبه وأشار اليه بشىء من لوازمه وهو الضحك ـ على طريق الاستعارة بالكناية ـ واثبات الضحك استعارة تخييلية

(٢) شبه حوادث الدهر بالعض بجامع التأثير والأيلام من كل ـ واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه . واشتق من العض وهو المصدر عض بمعنى ... على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ، وذكر الناب ترشيح

(٣) فى كلمة « على » استعارة تصريحية تبعية فقد شبه مطلق ارتباط بين حسيب وحسب بمطلق ارتباط بين مستعل ومستعلى عليه ، بجامع التمكن والاستقرار فى كل ـ ثم استعيرت « على » من جزئى من جزئيات الأول ـ لجزئى من جزئيات الثانى ، على سبيل الاستعارة التبعية التصريحية .

٤ دقّات قلب المرء قائلة له إنّ الحياة دقائقٌ وثوانِ

٥ بكت لؤلؤاً رطباً ففاضت مدامعى عقيقاً فصار الكل فى نحرها عِقداً

٦ إن التباعد لا يضر إذا تقاربت القلوب

٧ ذمّ اعرابى رجلا فقال (يقطع نهاره بالمنى ويتوسّد ذراع الهمّ إذا أمسى)

٨ قَوْمٌ إذا الشّر أبدى ناجذيه لهم طارُوا إليه زرافات ووُحدانا

---

(٤) شبه الدلالة بالقول بجامع ايضاح المراد فى كل ـ واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، واشتق من القول بمعنى الدلالة قائل بمعنى دال على طريق الاستعارة التصريحية التبعية ـ والقرينة نسبة القول الى الدقات

(٥) شبه المتساقط من فيها باللولؤ بجامع البياض والاتساق فى كل ـ واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه — ثم شبه الدمع النازل من عينيه بالعقيق بجامع الحمرة واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه — والقرينة كلمتا ـ بكت ، وفاضت وذكر العقد ترشيح .

(٦) شبه التواد بالتقارب بجامع الألفة فى كل منهما ـ ثم استعير التقارب للتواد واشتق منه تقارب بمعنى تواد ـ والقرينة كلمة القلوب وهى استعارة مطلقة

(٧) شبه المنى بسكين قاطع بجامع الاجهاز وانهاء المقطوع فى كل ـ واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو يقطع على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المطلقة ، ويقطع استعارة تخييلية . وكذا شبه الهم بانسان واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الذراع على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة ـ والقرينة كلمة الذراع . ويتوسد ترشيح

(٨) شبه الشر بأسد متحفز للوثوب فيكشر عن أنيابه بجامع الاستعداد للهجوم فى كل ـ واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه

٩ جاء الشتاء واجثألَّ القُبَّرُ وطلعت شمسٌ عليها مِغفرُ

١٠ سأبكيكَ للدُّنيا وللدِّين إن أبت يدُ المعرُوف بعدكَ شلّت

١١ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

١٢ سقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سلَّ أَوْ مَضَتْ

إِلَيْهِ ثَنَايَا الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَدِ

وهو الناجذان على طريق الاستعارة المكنية المرشحة ـ والقرينة كلمة ناجذيه . وكلمة أبدى ترشيح . ثم شبه مشيهم بالطيران بجامع السرعة فى كل منهما ـ واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، واشتق من الطيران طار بمعنى أسرع على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية المطلقة ـ والقرينة اسناد الطيران اليهم

(٩) شبه السحاب الذى يستر الشمس . بالمغفر الذى يستر الرأس ـ بجامع الستر فى كل ـ واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية المطلقة ـ والقرينة كلمة شمس

(١٠) شبه المعروف. بانسان له يد تعطى ـ والجامع الاعطاء فى كل منهما.وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو اليد على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة والقرينة كلمة يد ـ وهى الاستعارة التخييلية . وشلت ترشيح

(١١) شبه تمكنه عليه الصلاة والسلام من الهدى والاخلاق الشريفة والثبوت عليها بتمكن من علا دابة يصرِّفها كيف شاء . بجامع التمكن والاستقرار فى كل . فسرى التشبيه من الكليين للجزئيات التى هى معانى الحروف.فاستعير لفظ «على» الموضوع للاستعلاء الحسى . للارتباط والاستعلاء المعنوى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية

(١٢) شبه لحاق الموت به . بالسقى بجامع الوصول فى كل ـ واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من السقى سقى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية

١٣ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانَ

١٤ إِنَّا لَنَرَاكَ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ

١٥ فَيَّ كُلَّمَا فَاضَتْ عُيُونُ قَبِيلَةٍ دَمًا ضَحِكَتْ عَنْهُ الأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ

والقرينة على ذلك نسبة السقى الى الردى ـ وأيضاً قد شبه الموت بانسان له ثنايا يضحك منها فتامع وتضئ — والجامع البريق واللمعان واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الثنايا على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة — والثنايا استعارة تخييلية ـ وأومض ترشيح

(١٣) شبه القصد الى الشئ والتوجه له ، بالفراغ والخلوص من الشواغل ـ بجامع الاهتمام فى كل . واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من الفراغ بمعنى الخلو : نفرغ ـ على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة حالية

(١٤) فى كلمة « فى » اسعارة تصريحية تبعية إذ شبهت « فى » التى تدل على الارتباط « بفى » التى تدل على الظرفية بجامع التمكن فى كل فسرى التشبيه من الكليين الى الجزئيات فاستعيرت فى من الثانى للأول على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ـ والقرينة على ذلك كلمة الضلال

(١٥) شبه العيون بالنهر بجامع الصب الكثير فى كل منهما ـ واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو فاض على سبيل الاستعارة الاصلية المكنية وفاض قرينتها وهى الاستعارة التخييلية ـ وكذا شبه السرور والاريحيه بالضحك بجامع ماتجده النفس عند كل من المسرة ـ واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من الضحك بمعنى السرور ضحك بمعنى سر ـ على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

تطبيق عام على المجاز وأنواع الاستعارة

رأيت أسداً فى الحمام — شبه الرجل الشجاع بالأسد بجامع الشجاعة فى كل واستعير الأسد للرجل الشجاع على طريق الاستعارة المصرحة الأصلية

رأيت قُسًّا اليوم — شبه الرجل الفصيح « بقس بن ساعدة » بجامع الفصاحة فى كل، واستعير « قس » للرجل الفصيح على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية

رأيت حاتما اليوم ـ شبه الرجل الكريم « بحاتم الطائى » بجامع الكرم فى كل واستعير « حاتم » للرجل الكريم على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية

نطقت حالك بنجابتك ـ شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجامع الايضاح فى كل واستعير « النطق » للدلالة الواضحة واشتق من « النطق » بمعنى الدلالة الواضحة « نطقت » بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . وسميت تصريحية للتصريح فيها بلفظ المشبه به . وتبعية لأن جريانها فى الفعل تابع لجريانها فى المصدر

يحيي الارض بعد موتها ـ شبه تزيين الارض بالنبات الاخضر النضر بالاحياء بجامع ما يترتب على كل من الحسن والنفع ، واشتق من « الاحياء » بمعنى التزين « يحيى » بمعنى يزين على سبيل الاستعارة المصرحة التبعية

قلبي يحدثني بأنك متلفي   روحي فداك عرفت أم لم تعرف

فيه استعارة تمثيلية . فانه شبه هيئته القائمة به من الذوق الوجدانى بهيئة من جرى على لسانه ذلك من عشاق الاشباح بجامع الهيئة الحاصلة من التأثر والوجدان فى كل واستعار الكلام الدال على المشبه به للمشبه ـ على سبيل الاستعارة التمثيلية

تصرمت منا أويقات الصبا   ولم نجد من المشيب مهربا

فيه مجاز مرسل مركب ، علاقته السببية . فان هذا الكلام سبب فى التحسر أو الملزومية . لان الإخبار بهذا مستلزم للتحسر

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا   فلسان حالى بالشكاية أنطق

فيه استعارة مكنية أصلية مرشحة وفاقية فى كلمة حال . شبهت الحال بإنسان متكلم بجامع الدلالة فى كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه . وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو (اللسان) على سبيل الاستعارة المكنية الاصلية . وإثبات (اللسان) للحال تخييل، والنطق ترشيح. وفيه استعارة تصريحية تبعية فى النطق . شبهت الدلالة بالنطق . واستعير لها اسمه . واشتق منه (أنطق) بمعنى أدل على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . واللسان ترشيح — وهى وفاقية لامكان اجتماع طرفيها اللذين هما النطق والدلالة فى شئ

فان تعافوا العدل والإيمانا   فانّ فى إيماننا نيرانا

فيه استعارة مكنية أصلية فى (العدل) و (الايمانا) فانه شبه (العدل) و (الايمان بشئ كريه يعاف بجامع كراهة النفس لكل . واستعير لفظ المشبه به للمشبه وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو (تعافوا) على طريق الاستعارة المكنية الاصلية وإثبات (تعافوا) للعدل و (الايمان) تخييل — وفى (نيرانا) استعارة تصريحية أصلية شبهت السيوف القاطعة بالنيران بجامع الضرر فى كل ، واستعير لفظ المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية

أو من كان ميتا فأحييناه — أى ضالا فهديناه . فيها استعارتان تصريحيتان تبعيتان . الاولى عنادية . والثانية وفاقية .

ففى الأولى — شبه الموت بالضلال بجامع عدم النفع فى كل . واستعير لفظ المشبه به للمشبه واشتق منه (ميتا) بمعنى ضالا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية العنادية . لانه لا يمكن اجتماع الموت والضلال فى شئ

وفى الثانية — شبه الهدى بالاحياء بجامع النفع فى كل واستعير الاحياء للهدى . واشتق منه (أحيا) بمعنى هدى . على طريق الاستعارة التصريحية التبعية الوفاقية لأنه يمكن اجتماع الهدى والحياة فى شئ

ينقضون عهد الله — شبه ابطال العهد بفكّ طاقات الحبل بجامع عدم النفع فى

كل . واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو النقض . للمشبه وهو الابطال .واشتق منه ينقضون بمعنى يبطلون على طريق الاستعارة التصريحية التبعية المطلقة لأنها لم تقترن بشئ

لدى أسد شاكى السلاح مُقذَّف   له لِبَد أظفاره لم تُقلّم

شبه الرجل الشجاع بالأسد . واستعار الأسد للرجل الشجاع على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية المطلقة . لاقترانها بما يلائم المشبه . وبما يلائم المشبه به . فان شاكى السلاح يناسب المشبه ـ ومابعده يناسب المشبه به . والقرينة حالية (أى أنها تفهم من حالة المتكلم)

فوق خدّ الورد دمع   من عيون السحب يذرف

برداء الشمس أضحى   بعد ما أن سال يجفف

شبه الورد بانسان جميل بجامع الحسن فى كل . وحذف المشبه به (انسان) ورمز اليه بشئ من لوازمه (خد) على طريق الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة . والقرينة هى اضافة خد للورد ـ وشبه السحاب بانسان بجامع النفع فى كل ، استعارة مكنية أصلية مرشحة ـ والقرينة اثبات العيون للسحب . . وشبهت الشمس بامرأة حسناء بجامع الجمال فى كل . استعارة مكنية أصلية مجردة . والقرينة هى اثبات رداء للشمس ويقال للقرينة فى الجميع (استعارة تخييلية)

أثمرت أغصان راحته   لجناة الحسن عنبا

شبهت الراحة . بشجرة ، بجامع الانتفاع من كل . استعارة مكنية أصلية مرشحة والقرينة هى اثبات جناة للحسن . وهى (استعارة تخييلية)

اذا نزل السماء بأرض قوم   رعيناه وان كانوا غضابا

(السماء) بمعنى المطر . مجاز مرسل . علاقته . السببية . أو المحلية ـ والقرينة هى (نزل)

بلاغة الاستعارة

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين ، الأولى طريقة تأليف ألفاظه والثانية ابتكار مشبه به بعيدٍ عن الأذهان . لا يجول إلا فى نفس أديب وهب الله له استعداداً سليماً فى تَعَرُّف وجوهِ الشَّبَهِ الدقيقة بين الاشياء ، وأودَعه قُدْرَةً على ربط المعانى وتوليد بعضها من بعض إلى مَدًى بعيدٍ لا يكاد ينتهى

وسرُّ بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين ، فبلاغتها من ناحية اللفظ أن تركيبها يدل على تناسى التشبيه ، ويَحْمِلُكَ عَمْداً على تَخَيُّلِ صورة جديدة تُنْسيك رَوْعَتُهَا ما تَضَمَّنَهُ الكلام من تشبيهٍ خفيٍّ مستور .

أُنظر إلى قول البُحتُرى فى الفَتْحِ بن خاقان :

يَسْمُو بِكَفٍّ عَلَى الْعَافِينَ حانِيَةٍ تَهْمِي وَطَرْفٍ إلى الْعَلْيَاءِ طَمَّاح

ألست ترى كفه وقد تمثلت فى صورة سحابة هَتَّانَة تَصُبُّ وَبلَها على العافين والسائلين ، وأنَّ هذه الصورة قد تملَّكت عليك مشاعرك فأذْهَلَتْك عمّا اختبأ فى الكلام من تشبيه ؟

وإذا سمعتَ قوله فى رثاء المتوكل وقد قُتِلَ غِيلَةً

صَرِيعٌ تَقَاضَاهُ اللَّيَالِى حُشَاشَةً يَجُودُ بِهَا والْمَوْتُ حُمْرٌ أظَافِرُهْ (١)

فهل تستطيع أن تُبْعِد عن خيالك هذه الصورة المخيفة للموت ، وهى صورة حيوان مفترس ضُرِّجَتْ أظافرهُ بدماء قتلاه ؟

لهذا كانت الاستعارة أبلغَ من التشبيه البليغ ، لأنه وإن بُنِى على ادعاء أن

---

(١) الصريع المطروح على الأرض ، وتقاضاه أصله تتقاضاه حذفت إحدى التاءين وهو من قولهم تقاضى الدائن دينه إذا قبضه ، والحشاشة بقية الروح فى المريض والجريح ــ يصفه بأنه مُلقى على الأرض يَلفظ النفَس الأخير من حياته

المشبهَ والمشبهَ به سواء لا يزال فيه التشبيه مَنْوِيًّا ملحوظا بخلاف الاستعارة فالتشبيه فيها مَنْسِيٌّ مَجْحود؛ ومن ذلك يظهر لك أن الاستعارة المرشَّحَةَ أبلغ من المُطْلَقَةِ، وأن المطلقة أبلغ من المجردة.

أما بلاغَةُ الاستعارة من حيث الابتكارُ، ورَوْعَةُ الخيال، وما تُحدِثه من أثر فى نفوس سامعيها، فمجالٌ فسيح للإبداع، وميدان لتسابق المجيدين من فرسان الكلام

أنظر إلى قوله عزَّ شأنه فى وصف النار:

تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (١)

ترتسم أمامك النارُ فى صورة مخلوق ضَخْمٍ، بطّاشٍ مُكْفَهِرِّ الوجه، عابسٍ يَغْلِي صدرُه حقداً وغيظا.

ثم انظر إلى قول أبى العتاهية فى تهنئة المهدى بالخلافة:

أَتَتْهُ الخِلافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرِّرُ أَذْيَالَهَا

تجد أنّ الخلافة غادةٌ هيفاء مُدَلَّلَةٌ مَلُول فُتِنَ الناس بها جميعا. وهى تأبى عليهم، وتصُدّ إعراضاً. ولكنها تأتى للمهدى طائعةً فى دلال وجمال تجرُّ أذيالها تيهاً وخفَرا

عن البلاغة الواضحة

تمرين آخر عام

بيِّن أنواع المجاز والاستعارات فيما يأتى

وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً (٢) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ على الْبَاطِلِ فيدمغهُ (٣)

(١) تميز غيظاً تتقطع غضباً على الكفرة، وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم والفوج الجماعة — والاستفهام فى قوله تعالى ألم يأتكم نذير للتوبيخ.

(٢) حقيقته مضيئة — والاستعارة أبلغ لأنها تكشف عن وجه المنفعة وتظهر موقع النعمة فى الابصار (٣) حقيقته بل نورد الحق على الباطل فيذهبه — والقذف أبلغ

عَذَابَ يَوْمٍ عَقِيمٍ (١) — وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ (٢) — فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ (٣) — وَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا (٤)

وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ (٥) — كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ « أى من الضلال إلى الهدى »

أُعَلِّلُ النفس بالآمال أرقبُها ما أضيقَ العيشَ لولا فُسحةُ الأملِ (٦)

من الايراد لان فيه بيان شدة الوقع ، وفى شدة الوقع بيان القهر ، وفى القهر ههنا بيان ازالة الباطل على جهة الحجة ، لا على الشك والارتياب . والدمغ أشد من الأذهاب لأن فى الدمغ من شدة التأثير وقوة النكاية ماليس فى الاذهاب

(١) العقيم التى لاتجىء بولد سمى الريح عقيما لأنها لم تأت بمطر ينتفع به .

(٢) حقيقته اذا انتشر (٣) حقيقته غفلوا عنه ـ والاستعارة أبلغ

(٤) تقدير الاستعارة فيه أن يقال شبهنا الصورة المتخذة من الحلى بولد البقرة بجامع الشكل والصورة فى كل منهما واستعرنا اللفظ الدال على المشبه به وهو العجل للمشبه على طريق الاستعارة المصريحية الأصلية . والقرينة المانعة من ارادة المعنى الحقيقى الذى هو ولد البقرة كون موسى السامرى هو الذى صنع تلك الصورة

(٥) شبهنا ازالة الضوء واذهابه بكشط الجلد عن الشاة بجامع ظهور شىء كان مستتراً فى كل منهما وهو ظهور الظلمة بعد ذهاب الضوء ـ وظهور اللحم بعد ذهاب الجلد واستعرنا اللفظ الدال على المشبه به وهو السلخ للمشبه واشتققنا منه نسلخ بمعنى نزيل على طريق الاستعارة التصريحية التبعية

(٦) فى البيت استعارة كنائية أصلية فى أضيق العيش بأن يشبه العيش بمحل حرج جداً بجامع انقباض النفوس ـ ثم يستعار له ويحذف ويشار اليه بشىء من لوازمه وهو أضيق ، واثباته له استعارة تخييلية ـ وكذا فى فسحة الأمل استعارة كنائية أصلية

جُمع الحق لنـا فى إمام قتل البخل وأحيا السماحا (١)

الباب الثالث في الـكناية

الـكناية (٢) لغةً ما يَتَـكلّم به الإنسان ويُريد به غيرَه وهى مصدر كنيتُ ـ أو كنوتُ بكذا عن كـذا — اذا تركتَ التصريح به

بأن يشبه الأمل بمحل رحب بجامع ارتياح النفوس ثم يستعار له و يحذف و يشار له بشيء من لوازمه وهو فسحة واثباتها له استعارة تخييلية ـ و فى أضيق يجوز أن يكون فيه استعارة تصريحية تبعية ـ و فى فسحة استعارة تصريحية أصلية

(١) أى أزال البخل وأظهر الـكرم

(٢) توضيح المقام أنه اذا أطلق اللفظ و كان المراد منه غير معناه فلا يخلو إما أن يكون معناه الاصلى مقصوداً أيضاً ليكون وسيلة الى المراد و إما ألا يكون مقصوداً — فالأول — الـكناية — والثانى — المجاز

فالـكنايه عند علماء البيان ـ لفظ أُطلق وأريد به لازم معناه مع جواز ارادة ذلك المعنى معه ـ « كلفظ طويل النجاد » المراد به طول القامة فانه يجوز أن يراد منه طول النجاد أيضاً . فهى تخالف المجاز من جهة إمكان ارادة المعنى الحقيقى مع إرادة لازمه بخلاف المجاز فانه لايجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي لوجود القرينة المانعة من ارادته ومثل ذلك قولهم « كثير الرماد » يعنون به أنه كثير القِرى » وقول الحضرمى

قد كان تعجب بعضهنّ براعتى حتى رأين تنحنحى وسعالى

كنى عن كبر السن بتوابعه وهى التنحنح والسعال ـ وقولهم المجد بين ثوبيه والـكرم بين برديه ـ وقوله

ان المروءة والسماحة والندى فى قبةٍ ضربت على ابن الحشرج

وقوله وما يك فىّ من عيب فانى جبان الـكلب مهزول الفصيل

واصطلاحاً — لفظ أُطلق وأُريد به لازمُ معناه مع قرينةٍ لا تمنعُ من ارادة المعنى الأصلى نحو — زيد طويل النِّجاد — أى علاقة السَّيف، وليس مراداً بل المراد طول قامته ، وان لم يكن له نِجاد ، ومع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيق — وبذلكُ يعلم أن الفرق بين الكناية والمجاز صحة ارادة المعنى الأصلى في الكناية ، دون المجاز فانه ينافى ذلك

نعم قد تمتنع إرادة المعنى الأصلى في الكناية لخصوص الموضوع كقوله تعالى (والسَّمٰوَاتُ مَطْوِياتٌ بِيَمِينِهِ) وكقوله تعالى (الرَّحمٰن على الْعَرْشِ اسْتَوَى) كناية عن تمام القدرة وقوة التمكن والاستيلاء

وتنقسم الكناية باعتبار المكْنىِّ عنه إلى ثلاثة أقسام

فان «جبان الكلب» كناية — وكذا «مهزول الفصيل» والمراد منهما ثبوت الكرم وكل واحدة على حدتها تؤدى هذا المعنى . وقد جاء عن العرب كنايات كثيرة كقول بعضهم

بيض المطابخ لا تشكو إماؤهمو طبخ القدور ولا غسل المناديل

ويروى أن خلافا وقع بين بعض الخلفاء ونديم له فى مسألة — فاتفقا على تحكيم بعض أهل العلم . فاحضر فوجد الخليفة مخطئاً . فقال . القائلون بقول أمير المؤمنين أكثر (يريد الجهال) واذا كان الرجل أحمق قيل — نعله لا ينصرف ، ونظر البديع الهمدانى الى رجل طويل بارد — فقال . قد أقبل ليل الشتاء . ودخل رجل على مريض يعوده وقد اقشعر من البرد — فقال ما تجد فدينك — قال أجدك (يعنى البرد) واذا كان الرجل مولا قيل . هو من بقية قوم موسى ، واذا كان ملحداً قيل قد عبر (يريدون جسر الايمان) وإن كان يسيء الأدب فى المواكلة قيل : تسافر يده على الخوان ويرعى أرض الجيران . ويقال عمّن يكثر الاسفار : فلان لا يضع العصا

الأول — كناية يُطلب بها صفة من الصفات. فيكون المكنيُّ عنه صفة وهذا القسم نوعان :

١ كناية قريبة — وهى مايكون الانتقال فيها الى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المُنتقل عنه ، والمعنى المُنتقل اليه — نحو طويل النِّجاد .

٢ وكناية بعيدة — وهى ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بواسطة أو بوسائط . كقولك — فلان كثير الرَّماد . كناية عن الكرم والوسائط هى الانتقال من كثرة الرماد الى كثرة الأحراق ، ومنها إلى كثرة الطبخ والخبز . ومنها إلى كثرة الأَكَلَة . ومنها إلى الكرم — وهو المقصود .

الثاني — كناية يراد بها نسبة أمر لآخر إثباتاً أو نفياً ، فيكون المكنيُّ عنه نسبةً — نحو

إنَّ السَّماحَةَ والمُرُوءة والنَّدى ... فى قُبةٍ ضُرِبت على ابن الحَشْرَجِ

عن عاتقه — وجاء فى القرآن (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) فانه كنى عن الغيبة بأكل الانسان لحم الانسان. وهذا شديد المناسبة لان الغيبة هى ذكر مثالب الناس وتمزيق أعراضهم — وتمزيق العرض مماثل لأكل الانسان لحم من يغتابه ومن أمثال العرب قولهم لبست لفلان جلد النمر ، وجلد الأرقم — كناية عن العداوة وكذلك قولهم: قلبت له ظهر المِجَنّ. كناية عن تغيير المودة. ويقولون — فلان بريء الساحة ، إذا برّأوه من تهمة — ورحب الذراع اذا كان كثير المعروف — وطويل الباع فى الأمر اذا كان متمدراً فيه — وقوىّ الظهر اذا كثر ناصروه. ومن ذلك أن المنصور كان فى بستان له أيام محاربته ابراهيم بن عبد الله بن الحسن فنظر الى شجرة خلاف فقال للربيع ، ما هذه الشجرة فقال طاعة يا أمير المؤمنين فتفاءل المنصور به وعجب من ذكائه. ومثل ذلك: أن رجلا مر فى صحن دار الرشيد ومعه حزمة خيزران ، فقال

فانّ جعل هذه الأشياء الثلاثة فى مكانه المختص به يستلزم اثباتها له

الثالث — كناية لا يراد بها صفة ، ولا نسبة ، بل يكون المكنىّ عنه موصوفاً : نحو — جاءنى حيٌّ مُستوى القامة عريض الاظفار (كناية عن الانسان) لاختصاص مجموع هذه الأوصاف الثلاثة به ، ونحو

الرشيد للفضل بن الربيع ماذاك فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ، وكره أن يقول الخيزران لموافقته اسم والدة الرشيد. ومن كلامهم «فلان طويل الذيل» يريدون أنه غنى حسن الحال . وعليه قول الحريرى

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن فكيف حال غريب ماله قوت

وكذلك قولهم : فلان طاهر الثوب — أى منزه عن السيئات . وفلان دنس الثوب أى متلوث بها . قال امرؤ القيس

ثياب بنى عوف طهارة نقيه وأوجههم عند المشاهد غرّات

ويقولون : فلان غمر الرداء — اذا كان كثير المعروف . قال كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

ومن الكنايات اللطيفة ما ذكرها الأدباء فى الشيب والكبر فيقولون عرضت لفلان فترة وعرض له ما يمحو ذنوبه . وأقمر ليله . ونوّر غصن شبابه . وفضض الزمان أبنوسه — وجاءه النذير . وقرع ناجذ الحلم . وارتاض بلجام الدهر . وأدرك زمان الحنكة . ورفض غرة الصبا . ولبّى دواعى الحجى . ومن كناياتهم عن الموت استأثر الله به . وأسعده بجواره . ونقله الى دار رضوانه ومحل غفرانه واختار له النقلة من دار البوار الى دار الأبرار : ومن الكنايات أيضاً أن يقام وصف الشيء مقام اسمه كما ورد فى القرآن (وحملناه على ذات ألواح ودُسُر) يعنى السفينة فوضع صفتها موضع تسميتها كما ورد (إذ عُرض عليه بالعشىّ الصافنات الجياد) يعنى الخيل . وقال بعض المتقدمين

الضاربين بكلِّ أبيض مِخْذَمٍ   والطّاعنين مجامع الأَضغان (١)

وتنقسم أيضا باعتبار الوسائط (اللوازم) والسِّياق الى أربعة أقسام تعريض ، وتلويح ، ورمز ، وإيماء

(١) فالتعريض لغة ـ خلاف التصريح

واصطلاحا — هو أن يُعرّض بالكلام لشيء يفهم عند سماعه نحو قولك للمؤذى (المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ) تعريضاً بنفى صفة الاسلام عن المؤذى

(٢) والتلويح لغة ـ أن تُشيرَ إلى غيركَ من بُعدٍ

واصطلاحاً — هو الذى كثُرَت وسائطه بلا تعريض ، نحو

وما يَكُ فِيَّ من عيب فانى   جَبانُ الكلب مهزولُ الفَصيلِ

كنىَّ عن كرم الممدوح بكونه جبان الكلب مهزول الفصيل ، فان الفكر ينتقل الى جملة وسائط ـ ونحو هو كثير الرماد ـ فان كثرة الرّماد تستلزم الوسائط السابقة — كما تقدَّم

(٣) والرَّمز لغة ـ أن تُشير الى قريب منك خِفيَةً بنحو شَفَةَ أو حاجب

سألت قتيبة عن أبيها صحبها   فى الروع هل ركب الأغر الأشقر

يعنى هل قتل لأن الأغر الأشقر وصف الدم فقاده مقدم اسمه

(١) الضاربين منصوب بأمدح المحذوف والأبيض السيف والمخذم بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين القاطع والأضغان جمع ضغن وهو ما انطوى عليه الصدر من الحقد ـ كنى الشاعر بمجامع الأضغان عن القلوب وهى لا صفة ولا نسبة بل هى موصوف

واصطلاحاً ـ هو الذى قلّت وسائطه مع خفاء فى اللزوم بلا تعريض نحو فلان عريض القفا ، أو عريض الوسادة — كناية عن بلادته و بلاهته ونحو ـ هو مكتنز اللّحم ـ كناية عن شجاعته ، ومُتناسب الأَعضاء ـ كناية عن ذكائه ـ ونحو : غليظ الـكبد ـ كناية عن القسوة

والإيماء أو الإشارة — هو الذى قلّت وسائطه مع وضوح اللزوم بلا تعريض — كقول الشاعر

أَوَمَا رأيت المجد ألقى رحله　　فى آلِ طلحةَ ثم لم يتحوَّل

كناية عن كونهم أمجاداً أجواداً ـ بغاية الوضوح

ومن لطيف ذلك قول بعضهم

سَأَلْتُ النّدَى والجُودَ مالى أَراكما　　تَبَدَّلْتُما ذُلاًّ بعزٍّ مُؤبَّدِ

وما بالُ رُكنِ المجْدِ أَمْسَى مُهدَّماً　　فقالا أُصبنا بابن يحيى محمـدِ

فقلتُ فهلاَّ مُتُّما عنـد مَوْتِهِ　　فَقَدْ كنتُما عبْدَيْهِ في كلِّ مَشْهَدِ

فقالا أقمنـا كى نُعزَّي بفقـده　　مَسافة يومٍ ثم نتـلوه فى غدِ

تمرين (١)

بيّن أنواع الـكنايات الآتية . وعيّن لازم معنى كل منها

(١) قال البحترى يصف قَتْلَهُ ذئباً :

فَأَتْبَعتُهَا أُخْرَى فَأَضْلَلْتُ نَصْلَهَا　　بِحَيْثُ يَكُونُ اللُّبُّ وَالرُّعْبُ والِحْقدُ(١)

(٢) وقال آخر فى رثاء من مات بِعِلَّةٍ فى صدره .

---

(١) ضمير أتبعتها يعود على الطعنة ، وأضللت أخفيت ، والنصل حديدة السيف واللب العقل ، والرعب الفزع والخوف ـ واعلم أن الـكناية إما حسنة وهى ماجمعت

وَدَبَّتْ لَهُ فِي مَوْطِنِ الحِلْمِ عِلَّةٌ لَهَا كالصِّلَالِ الرُّقْشِ شَرُّ دَبِيبِ (١)

(٣) ووصف أعرابي امرأة فقال : تُرْخِي ذيلها على عُرْقُوبَيْ نعامة .

إنّ فى ثوبك الذى المجدُ فيه لضياءً يُزرِى بكلّ ضياءِ

تمرين (٢)

بيّن نوع الكنايات الآتية ، و بين منها مايصح فيه إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ وما لا يصح :

(١) وصف أعرابي رجلاً بسوءِ العِشرة فقال : كان إذا رآنى قرَّبَ منْ حاجبٍ حاجبا

(٢) وقال أبو نواس فى المديح :

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

(٣) وَتَكْنِي العربُ عمّن يجاهر غيرَه بالعداوة بقولهم :

لَبِس له جِلْدَ النَّمِرِ ، وجِلْدَ الأَرْقَمِ (٢) ، وقَلَبَ له ظهْرَ المِجَنِّ (٣)

(٤) فلان عريض الوِساد (٤) أغمُّ القفا (٥) .

بين الفائدة ولطف الاشارة كما فى الأمثلة السابقة — و إما قبيحة وهى ماخلت عن الفائدة المرادة — وهى معيبة لدى أرباب البيان كقول المتنبى

إنى على شَغَفِي بما فى خُمْرِها لأعفّ عمّا فى سَراوِيلاتها

كناية عن النزاهة والعفة . الا أنها قبيحة لسوء تأليفها وقبح تركيبها

(١) الصلال جمع صِلّ بالكسر ضرب من الحيات صغير أسود لا نجاة من لدغته والرقش جمع رقشاء وهى التى فيها نقط سوداء فى بياض ، والحية الرقشاء من أشد الحيات إيذاء

(٢) الأرقم الحية فيها سواد و بياض (٣) المجنّ الترس . وقلب له ظهر المجن مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة و رعاية ثم حال عن العهد

(٤) عريض الوساد أى طويل العنق إلى درجة الافراط ، وهذا مما يستدل به على البلاهة وقلة العقل (٥) الغَمَم غزارة الشعر حتى تضيق منه الجبهة أو القفا — وكان

(٥) وقال الشاعر :

تَجُولُ خَلاَخِيلُ النِّسَاءِ وَلا أَرَى ... لِرَمْلَةَ خَلْخَالاً يَجُولُ وَلا قُلْبَا [١]

(٦) وتقول العرب فى المديح: الكرم فى أثناء حُلَّته، ويقولون: فلان نفخ شِدْقَيْه أى تكبّر، ووَرِم أنفه ـ إذا غضب .

(٧) قالت أعرابية لبعض الوُلاة : أشكو إليك قِلَّة الجُرْذَانِ [٢] .

(٨) وقال الشاعر :

بِيضُ الْمَطَابِخِ لَا تَشْكُو إمَاؤُهُمُ ... طَبْخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسْلَ الْمَنَادِيلِ

(٩) وقال آخر :

مَطْبَخُ دَاوُدَ فِي نَظَافَتِهِ ... أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعَرْشِ بِلْقِيسِ [٣]

ثِيَابُ طَبَّاخِهِ إذا اتَّسَخَتْ ... أَنْقَى بَيَاضاً مِنَ الْقَرَاطِيسِ

(١٠) وقال آخر :

فَتًى مُخْتَصَرُ الْمَأْكُو ... لِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْعِطْرِ

نَقِيُّ الْكَأْسِ وَالْقَصْعَةِ ... وَالْمِنْدِيلِ وَالْقِدْرِ

(١١) وقال آخر : اليمنُ يتبع ظِلَّهُ ... والمجدُ يمشى فى رِكَابِهِ

(١٢) وقال آخر : أصبح فى قيدك السّماحة والمجدُ وفضلُ الصّلاح والحسبُ

فَلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا ... وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا [٤]

المجدُ بينَ ثوبيك . والكرم مِلْءُ بُرْدَيك

---

(١) رَملة اسم امرأة، والقُلْب بالضم السوار يزعم العرب أن ذلك دليل على الغباوة (٢) الجرذان جمع جرْذ وهو ضرب من الفأر (٣) بلقيس بكسر الباء ملكة سبأ ، وسبأ عاصمة قديمة لبلاد اليمن (٤) الأعقاب جمع عَقِب وهو مؤخر القدم والكاوم الجراح ؛ يقول : نحن لا نوَلّى فنجرح فى ظهورنا فتقطر دماء كاومنا على أعقابنا ، ولكنا نستقبل السيوف بوجوهنا فان جُرحنا قطرت الدماء على أقدامنا

بلاغة الكناية

الكِنَايةُ مَظْهَرٌ من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يَصِلُ إليها إلا من لَطُفَ طبعُهُ وصَفَتْ قريحته ، والسِّرُّ في بلاغتها أنها في صور كثيرة تُعْطِيك الحقيقة مصحوبةً بدليلها ، والقضيةَ وفي طيِّها بُرْهَانُها ، كقول البحتُرى في المديح

يَغُضُّونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَا   لَهُمْ عَنْ مَهِيبٍ فِي الصُّدُورِ مُحَبَّبِ

فإنه كَنَى عن إكبار الناس للممدوح وهَيْبَتِهِم إيَّاه بِغَضِّ الأبصار الذى هو في الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال ، وتظهر هذه الخاصة جلية في الكنايات عن الصفة والنسبة

ومن أسباب بلاغة الكنايات أنها تَضَع لك المعانى في صورة المحَسات، ولا شك أنّ هذه خاصة الفنون ، فإنّ المصوِّر إذا رَسَمَ لك صورة للأمَل أو لليأس بَهَرَك وجَعَلَك ترى ما كنت تَعْجِزُ عن التعبير عنه واضحاً ملموساً

فمثل « كثير الرماد » في الكناية عن الكرم « ورَسُول الشرِّ » في الكناية عن المِزَاح — وقول البحتُرى

أَوَمَا رَأَيْتَ الْمجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ   فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ

في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كلُّ أولئك يُبْرِزُ لك المعانى في صورة تُشاهدها وترتاح نفسك إليها .

ومن خواص الكنايه أنها تمكِّنك من أن تَشْفِيَ غُلَّتك من خَصمك من غير أن تجعل له اليك سبيلاً ، ودون أن تَخْدِش وجه الأدب ، وهذا النوع يسمى بالتعريض ، ومثاله قول المتنبى في قصيدة يمدح بها كافورا ويُعَرِّض بسيف الدولة .

رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ   عَلَيَّ وَكَمْ بَاكٍ بأجْفَانِ ضَيْغَمِ (١)

---

(١) الشادن ولد الغزال ، والضيغم الأسد ، أراد بالباكى بأجفان الشادن المرأة الحسناء ، وبالباكى بأجفان الضيغم الرجل الشجاع ، يقول كم من نساء ورجال بكوا

وَمَا رَبّةُ القُرْطِ المَلِيحِ مَكَانُهُ بِأَجْزَعَ مِنْ رَبِّ الحُسامِ المُصمِّمِ (١)
فَلَوْ كَانَ مابِى مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ عَذَرْتُ وَلٰكِنْ من حبيبٍ مُعَمَّمِ
رَمَى واتّقى رَمْيِي ومِنْ دُونِ ما اتّقى هَوًى كاسرٌ كَفّى وقَوْسى وأَسْهُمِي
إذا ساء فِعْلُ المرء ساءَتْ ظُنونُهُ وصَدَّقَ ما يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ .

فإنه كَنَى عن سيف الدولة أولا بالحبيب المُعمَّم ، ثم وصفه بالغدر الذى يَدَّعِي أنه من شِيمَةِ النساء ، ثم لامَهُ على مُبادهته بالعُدوان ، ثم رماه بالجبن لأنه يَرْمى ويتّقى الرمى بالاستتار خلف غيره ، على أنّ المتنبى لايجازيه على الشر بمثله ، لأنه لايزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكسِر كفَّه وقوسَه وأَسْهُمَه إذا حاول النضال ، ثم وصفه بأنه سيئ الظن بأصدقائه ، لأنه سيئ الفعل كثير الأوهام والظنون حتى ليظن أن الناس جميعاً مثلُه فى سوء الفعل وضعفِ الوفاء . فانظر كيف نال المتنبى من سيف الدولة هذا النَّيْل كله من غير أن يذكر من اسمه حرفاً .

هذا، ومن أوضح ميزات الكناية التعبيرُ عن القبيح بما تُسيغُ الآذان سماعه وأمثلة ذلك كثيرة جدّا فى القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يُعبِّرون عمّا لايحسن ذكره إلاّ بالكناية ، وكانوا لشدّة نَخْوتهم يَكْنُونَ عن المرأة بالبَيْضة والشّاة

ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب :

أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ السَّلَامُ (٢)

فإنه كَنَى بالنخلة عن المرأة التى يحبها .

---

(١) القُرط مايعلق فى شحمة الأذن ، والحسام السيف القاطع ، والمصمم الذى يصيب المفاصل ويقطعها ، يقول لم تكن المرأة الحسناء بأجزع على فراقى من الرجل الشجاع على فراقى وجزعوا لارتحالى

(٢) ذات عرق موضع بالبادية وهو مكان إحرام أهل العراق

أثر علم البيان فى تأدية المعانى

ظهر لك من دراسة علم البيان أنّ مَعْنًى واحداً يستطاع أداؤه بأساليب عِدَّة وطرائقَ مختلفة ، وأنّه قد يُوضع فى صورة رائعة من صور التشبيه ـ أو الاستعارة أو المجاز المرسل ـ أو العقلى ـ أو الكناية .

فقد يصف الشاعر إنساناً بالكرم فيقول :

يُرِيد المُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ ... وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ
وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِى الْغِنَى ... وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ

وهذا كلام بليغ جداً مع أنه لم يُقْصَد فيه إلى تشبيه أو مجاز ، وقد وصف الشاعر فيه ممدوحه بالكرم، وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته ،ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل ، مع أنه ليس بأغنى منهم ، ولا بأكثر مالا .

وقد يعمِد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أسلوب آخر فيقول :

كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِراً ... جُوداً وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَائِبَا

فيشبِّه الممدوحَ بالبحر ، ويَدْفَعُ بخيالك إلى أن يُضاهى بين الممدوح والبحر الذى يقذِف الدرر للقريب ، ويُرسل السحائب للبعيد .

أو يقول :

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَىِّ النَّوَاحِى أَتَيْتَهُ ... فَلُجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهْ

فيدّعى أنه البحر نفسُه ، وينكر التشبيه نُكراناً يدل على المبالغة وادعاء المماثلة الكاملة

أو يقول .

عَلَا فَمَا يَسْتَقِرُّ الْمَالُ فِى يَدِهِ ... وَكَيْفَ تُمْسِكُ مَاءً قُنَّةُ الْجَبَلِ ؟

فيرسل إليك التشبيه من طريق خفىّ ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى فى البلاغة وليجعل لك من التشبيه الضمنىّ دليلا على دعواه ، فإنه ادّعى أنه لعلو منزلته ينحدر

المال من يديه ، وأقام على ذلك برهاناً فقال « وكيف تمسك ماء قنة الجبل »

أو يقول :

جَرَى النَّهْرُ حتَّى خِلْتُهُ مِنْكَ أَنْعُماً تُسَاقُ بِلَا ضَنٍّ وتُعْطَى بِلَا مَنٍّ (١)

فيقلب التشبيه زيادة فى المبالغة وافتناناً فى أساليب الإجادة ، ويشبه ماء النهر بنعم الممدوح — بعد أن كان المألوف أن تُشَبَّه النعم بالنهر الفياض .

أو يقول :

كَأَنَّهُ حِينَ يُعْطِي الْمَالَ مُبْتَسِماً صَوْبُ الغَمَامَةِ تَهْمِي وَهْيَ تَأْتَلِقُ (٢)

فيعمد إلى التشبيه المركب ، ويعطيك صورة رائعة تمثِّل لك حالة الممدوح وهو يجود — وابتسامة السرور تعلو شفتيه .

أو يقول :

جَادَتْ يدُ الْفَتْحِ والأَنْواءُ بَاخِلَةٌ وذَاب نَائِلُهُ وَالغَيْثُ قَدْ جَمَدَا

فيضاهى بين جود الممدوح والمطر ، ويدَّعى أن كرم ممدوحه لا ينقطع إذا انقطعت الأنواء ، أو جَمَدَ القطر .

أو يقول :

قَدْ قُلْتُ لِلغَيْمِ الرُّكَامِ وَلَجَّ فِى إِبْرَاقِهِ وأَلَحَّ فِى إِرْعَادِهِ (٣)

لا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهاً بِنَدَى يديْهِ فَلَسْتَ مِنْ أَنْدَادِهِ

فيصرح لك فى جلاء وفى غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم ولا يكتفى بهذا بل تراه يَنْهَى السحاب فى صورة تهديد أن يحاول التشبه بممدوحه لأنه ليس من أمثاله ونظرائه .

---

(١) الضن البخل ، والمن الامتنان بتعداد الصنائع

(٢) تهمى تسيل . وتأتلق تلمع

(٣) الغيم الركام المتراكم ، ولج وألح كلاهما بمعنى استمر

أو يقول :

وأَقْبَلَ يمشِى فِى الْبِسَاط فَمَا دَرَى   الَى الْبَحْرِ يَسْعَى أم الَى الْبَدْرِ يَرْتقِى

يصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة فينزع فى وصف الممدوح بالكرم الى الاستعارة التصريحية ، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسى التشبيه والمبالغة فيها أعظم، وأثرها فى النفوس أبلغ .

أو يقول :

دَعوتُ نَدَاهُ دَعوةً فَأَجَابَنِى   وَعَلَّمَنِى احسَانُهُ كَيْفَ آمَلُهْ

فيشبه نَدَى ممدوحه واحسانه بإنسان ، ثم يحذف المشبه به و يرمز اليه بشئ من لوازمه ـ وهذا ضربٌ آخرُ من ضروب المبالغة التى تساق الاسعارة لأجلها .

أو يقول : وَمَنْ قَصَدَ الْبَحرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا

فيرسل العبارة كأنها مَثلٌ ، و يصورُ لك أن من قصد ممدوحه استغنى عمّن هو دونه ، كما أن قاصد البحر لا يأْبه للجداول ، فيعطيك استعارة تمثيلية لها روعة وفيها جمال ، وهى فوق ذلك تحمل برهانا على صدق دعواه . وتؤيد الحال التى يدّعيها

أو يقول :

مَا زِلْتَ تُتْبِـع مَا تُولِى يَداً بِيَدٍ   حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِى مِنْ أَيادِيكَا

فيعدل عن التشبيه والاستعارة الى المجاز المرسل ، و يطلق كلمة «يد» و يريد بها النعمة لأن اليد آلة النعم وسببها .

أو يقول :

أَعَادَ يَومُكَ أيامِى لِنَضْرتِهَا   واقْتَصَّ جودُكَ مِنْ فَقْرِى و إعسَارِى

فيُسند الفعل الى اليوم ـ والى الجود على طريقة المجاز العقلى .

أو يقول :

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلا حَلَّ دُونَهُ   وَلَكِنْ يَسيرُ الجودُ حيثُ يسيرْ

فيأتى بكناية عن نسبة الكرم اليه بادّعاء أن الجود يسير معه دائماً ، لأنه بدل أن يحكم بأنه كريم ادّعى أن الكرم يسير معه أينما سار ، ولهذه الكناية من البلاغة والتأثير فى النفس وحسن تصوير المعنى فوق ما يجده السامع فى غيرها من بعض ضروب الكلام .

فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف انسان بالكرم بأربعة عشر أسلوباً — كلٌّ له جماله وحسنه وبراعته ، ولو نشاء لأتينا بأساليب كثيرة أخرى فى هذا المعنى ، فان للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليداً للأساليب والمعانى لا يكاد ينتهى الى حد ، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحى فى صفات أخرى كالشجاعة والإباء والحزم وغيرها ، ولكنا لم نَقْصِد الى الإطالة ، ونعتقد أنك عند قراءتك الشعرَ العربىَّ والآثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهراً وستَدْهَش للمَدَى البعيدِ الذى وصل اليه العقل الإنسانى فى التصوير البلاغىّ والابداع فى صوغ الأساليب .

هذه الأساليب المختلفة التى يُؤدَّى بها المعنى الواحد هى موضوع بحث علم البيان ولا أظنّك تفهم أن القدرة على صوغ هذه الأسالب البديعة موقوفة على علم البيان لأن الافتنان فى التعبير لا يتوقف على درس قواعد البلاغة ، وانما يُصْبِحُ المرء كاتباً مجيداً ، أو شاعراً مبدعاً ، أو خطيباً مؤثراً ، بكثرة القراءة فى كتب الأدب وحفظ آثار العرب ، وبنقد الشعر وتفهمه ، ودراسة النثر الفنى وتذوّق أسراره . بهذا ترسخ فيه ملكةٌ تدفعه دفعاً الى الإحسان والإجادة . ولا بد أن يعاضد هذه الملكةَ طبعٌ سليم وفطرة حساسة تكون مُعِينة لهذه الملكة وظهيرةً لها .

ولكنّا بعد كل هذا لا نستطيع أن نجحد فائدة علم البيان والالمام بقوانيه فانه بما يفصِّل من الفروق بين الأساليب ميزان صحيح لتعرُّف أنواعها ودراسة أدبية دقيقة للفحص عن كل أسلوب وتبيُّنِ سرّ البلاغة فيه — عن البلاغة الواضحة

تم بحمد الله علم البيان * ويليه علم البديع بعونه تعالى

علم البديع

البديع لغة — المُختَرع المُوجَد على غير مثال سابق ـ وهو مأخوذ من قولهم بدع الشيء وأبدعه اخترعه لاعلى مثال[١]

واصطلاحا ـ هو علم يُعْرف به الوجوه[٢] والمزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوة، وتكسوه بهاء ورونقاً بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته

وواضعه عبد الله بن المُعتَز المتوفي سنة ٢٧٤ هجرية ـ ثم اقتفى أثره قُدَامة بن جعفر الكاتب — ثم ألّف فيه كثيرون كأبي هلال العسكرى

---

(١) البديع فعيل بمعنى مُفعَل أو بمعنى مفعول ـ و يأتى البديع بمعنى اسم الفاعل فى قوله تعالى « بديع السموات والأرض » أى مبدعها

(٢) وجوه التحسين أساليب وطرق معلومة وضعت لتزيين الكلام وتنميقه . وهى إما معنوية ـ و إما لفظية.

فالبديع المعنوى هو الذى وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ فيبقى مع تغيير الالفاظ ـ كقول الشاعر

أتطلب صاحباً لا عيب فيه وأنت لكل ما تهوى ركوب

ففى هذا القول ضربان من البديع (هما الاستفهام والمقابلة) لايتغيران بتبدل الألفاظ كما لو قلت مثلا كيف تطلب صديقاً منزها عن كل نقص مع انك أنت نفسك ساع وراء شهواتك

والبديع اللفظى ـ هو مارجعت وجوه تحسينه الى اللفظ دون المعنى فلا يبقى الشكل اذا تغير اللفظ ـ كقوله

وابن رشيق القيرواني ـ وصفي الدين الحِلِّي ـ وابن حِجّة الْحَمَوِي ـ وغيرهم

وفي هذا العلم — بابان وخاتمة

الباب الاول — في المحسِّنات المعنوية

(١) ﴿ التورية[1] ﴾

التّورية لغة ـ مصدر ورّيت الخبر تورية إذا سترته وأظهرت غيره ـ واصطلاحاً ـ هي أن يذكر المتكلم لفظا مفرداً له معنيان ـ أحدهما قريب ظاهر غير مُراد. والآخر بعيد خفيٌّ هو المراد بقرينة، ولكنه ورّى عنه

اذا ملك لم يكن ذاهبه   فدعه فدولته ذاهبه

فانك إذا أبدلت لفظة (ذاهبة) بغيرها ولو بمعناها فيسقط الشكل البديعي بسقوطها ومُلخص القول أن المحسنات المعنوية هي ما كان التحسين بها راجعاً إلى المعنى أولا وبالذات وان حسّنت اللفظ تبعاً ـ والمحسنات اللفظية هي ما كان التحسين بها راجعاً إلى اللفظ بالاصالة وان حسَّنت المعنى تبعاً ـ وقد أجمع العلماء على أن هذه المحسنات خصوصاً اللفظية منها لا تقع موقعها من الحسن إلا اذا طلبها المعنى فجاءت عفواً بدون تكاف ـ والاّ فمبتذلة.

(١) تنقسم التورية الى أربعة أقسام ـ مجردة ، ومرشحة . ومبينة . ومهيأة

١ فالمجردة ـ هي التي لم تقترن بما يلائم المعنيين كقول الخليل لما سأله الجبار عن زوجته « هذه أختي » ـ أراد أخوة الدين

٢ والمرشحة ـ هي التي قرنت بما يلائم المعنى القريب سميت بذلك لتقويتها به لان القريب غير مرادفكأنه ضعيف فاذا ذكر لازمه تقوى به نحو (والسماء بنيناها بأيد) فانه يحتمل الجارحة وهو القريب وقد ذكر من لوازمه البنيان على جهة الترشيح

بالمعنى القريب فيتوهّم السامع لأَول وهلة أنه مُراد وليس كذلك ـ كقوله تعالى (وَهوَ الذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيلِ وَيَعْلَمُ مَاجَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ) أراد بقوله جرحتم معناه البعيد وهو ارتكاب الذنوب ـ ولأجل هذا سُمِّيت التَّوْرية «إيهاماً وتخييلا» وكقول سراج الدين الورّاق

أَصونُ أدِيمَ وجهي عن أُناسٍ   لقاء الموت عندهُمُ الأَديبُ

....

ويحتمل القدرة وهو البعيد المقصود . . . وهى قسمان باعتبار ذكر اللازم قبلها أو بعدها .

٣ والمبينة ـ هى ما ذكر فيها لازم المعنى البعيد ـ سميت بذلك لتبيين المورى عنه بذكر لازمه اذ كان قبل ذلك خفياً فلما ذكر لازمه تبيّن : نحو

يا من رآنى بالهموم مطوّقا   وظللت من فقدى غصونا فى شجون
أتلومنى فى عظم نوحى والبكا   شأن المطوّق أن ينوح على غصون

وهى أيضاً قسمان باعتبار ذكر اللازم قبل أو بعد

٤ والمهيأة ـ هى التى لاتقع التورية فيها الا بلفظ قبلها أو بعدها فهى قسمان أيضاً فالأول ـ وهو ما تهيأ بلفظ قبل . نحو

وأظهرت فينا من سماتك سُنّة   فأظهرت ذاك الفرض من ذلك النّدب

فالفرض والندب معناها القريب الحكمان الشرعيان والبعيد . الفرض معناه العطاء . والندب الرجل السريع فى قضاء الحوائج . ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية ولا فهم الحكمان . .

والثانى ـ وهو ما تهيأ بلفظ بعد ـ كقول الامام على رضى الله تعالى عنه فى الاشعث ابن قيس أنه كان يحرك الشمال باليمين فالشمال معناها القريب ضد اليمين والبعيد جمع شملة ولولا ذكر اليمين بعده لما فهم منه السامع معنى اليد الذى به التورية : ومن المجردة قوله

وربُّ الشعر عنـدهمُ بغيض ولو وافى به لهمُ « حبيبُ »

وقال الآخر :

أبيات شعرك كالقصـــور ولاقصور بها يعوقْ

ومن العجائب لفظها حرٌّ ومعناها « رقيقْ »

(٢) الاستخدام

هو ذكر لفظ مشترك بين معنيين يُراد به أحدهما. ثم يُعاد عليه ضمير أو إشارة بمعناه الآخر – أو يُعاد عليه ضميران يُراد بثانيهما غير ما يراد بأولهما

فالأول – كقوله تعالى (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) أراد بالشهر الهلال، وبضميره الزمان المعلوم – وكقول معاوية بن مالك

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غِضابا

أراد بالسماء المطر – وبضميره النبات (١)

حملناهموا طراً على الدهم بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

فان الدهم له معنيان – قريب وهو الخيل الدهم وليس مراداً . و بعيد وهو القيود الحديد السود . وهو المراد . ومن المرشحة قوله تعالى (قاتلوهم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) فان المراد من اليد الذلة وقد اقترنت بالاعطاء الذى يناسب المعنى القريب وهو العضو

(١) ومن الاستخدام قول الشاعر

وللغـزالة شيء من تلفّتـه ونورها من ضيا خدّيه مكتسب

أراد الشاعر بالغزالة الحيوان المعروف . و بضمير نورها الغزالة بمعنى الشمس

والثاني — كقول البُحتُرى

فسقى الغضا والسّاكنيه وان همو   شبُّوه بين جوانحي وضلوعي

الغضا شجر بالبادية ، وضمير ساكنيه راجع الى الغضا باعتبار المكان وضمير شبُّوه يعود اليه بمعنى الشجر

(٣) « الاستطراد »

هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذى هو فيه الى آخرَ لمناسبة — ثم يرجع الى تتميم الأَول — كقول السموءل

وإنّا أُناس لا نري القتل سبّة   إذا ما رأته عامرٌ وسلولُ

يقرّب حُبّ الموت آجالنا لنَا   وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منّا سيّدٌ حتف أنفه   ولا طلّ منّا حيث كان قتيل

فسياق القصيدة للفخر — واستطرد منه الى هجاء عامر وسلول — ثم عاد الى مقامه الأَول

(٤) « الافتنان »

هو الجمع بين فنّين مختلفين ، كالغزل ، والحماسة ، والمدح ، والهجاء والتعزيّة والتّهنئة — كقول عبد الله بن همّام السّلولى ، حين دخل على يزيد وقد مات أبوه مُعاوية ، وخلفه هو في الملك

« آجركَ اللهُ على الرّزيّة ، وبارك لك فى العطيّة ، وأعانكَ على الرعيّة فقد رُزئت عظيماً » وأُعطيت جسيماً ، فاشكر الله على ما أُعطيت ، واصبر

على ما رُزيت ، فقد فقدت الخليفة . وأعطيت الخِلافة ، ففارقت خليلاً . ووُهبت جليلاً »

اصبر يزيدُ فقد فارقت ذا ثقة   واشكر حباء الذى بالملك أصفاك
لا رُزءَ أصبح فِى الاقوام نعلمه   كما رزئت ولا عُقبي كعُقْباك

وكقول عنترة لعبلة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل   منّي وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السُّيوف لأنها   لمعت كبارق ثغرك المُتبسّم

(٥) ﴿ الطباق [1] ﴾

هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام . وهما قد يكونان اسمين ـ نحو (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ـ وتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُود)
أو فعلين — نحو (هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى)
أو حرفين — نحو (وَلَهُنَّ مِثْلُ الذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)
أو مختلفين — نحو (وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَاد) [2]

---

(١) ويسمى بالمطابقة . وبالتضاد . وبالتطبيق وبالتكافؤ . وبالتطابق ـ وهو الجمع فى الكلام بين معنيين متقابلين سواء كان ذلك التقابل تقابل الضدين أوالنقيضين أو الإيجاب والسلب أو التضايف

(٢) والطباق ضربان أحدهما طباق الايجاب وهو مالم يختلف فيه الضدان ايجابا وسلبا ـ كقوله تعالى (تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء) ـ وكقوله

(٦) ﴿ المقابلة ﴾

هى أن يُؤتى بمعنيين مُتوافقين أو أكثر ، ثم يُؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب ـ كقوله تعالى (يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)

وقال صلى الله عليه وسلم (إنكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلّون عند الطمع) وقال خالد بن صفوان يصف رجلا: ليس له صديق فى السرّ ولا عدوّ فى العلانية . وقال : وباسطُ خيرٍ فيكمُ بيمينه ـ وقابض شر عنكمُ بشماله

والمقابلة نوع من الطباق

(٧) ﴿ مراعاة النظير(١) ﴾

هى الجمع بين أمرين أو أمور متُناسبة لا على جهة التّضاد ، وذلك

حلو الشمائل وهو مُرّ باسل   يحمى الذمار صبيحة الارهاق

وثانيهما طباق السلب وهو ما اختلف فيه الضدان ايجاباً وسلباً بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد ـ أحدهما مثبت والآخر منفى ـ نحو (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله) ونحو (لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا)

أو أحدهما أمر والآخر نهى نحو (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء)

ويلحق بالطباق ما بنى على المضادة تأويلا فى المعنى نحو (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) فان التعذيب لا يقابل المغفرة صريحا لكن على تأويل كونه صادراً عن المؤاخذة التى هى ضد المغفرة . أو تخييلا فى اللفظ باعتبار أصل معناه ـ نحو (من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير) أى يقوده فلا يقابل الضلالة بهذا الاعتبار ولكن لفظه يقابلها فى أصل معناه . وهذا يقال له ايهام التضاد

(١) وتسمى بالتناسب والتوافق والائتلاف

إما بين اثنين — نحو (وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)

أو أكثر — نحو (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ)

ويلحق بمراعاة النظير ما بُنى على المناسبة فى « المعنى » بين طرفى الكلام نحو (لَاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصار وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)

فان « اللطيف » يناسب عدم إدراك الأبصار له ، و« الخبير » يناسب ادراكه للأبصار

أو ما بُنِىَ على المناسبة في « اللفظ » باعتبار معنى له غير المعنى المقصود فى العبارة

نحو (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) فان المراد « بالنجم » هنا النبات ، فلا يناسب « الشمس » و « القمر »

ولكن لفظه يناسبهما باعتبار دلالته على الكواكب أيضا

وهذا يقال له إيهام التناسب

(٨) « الارصاد »

هو أن يذكر قبل الفاصلة « من الفقرة أو القافية من البيت» ما يدلّ عليها إذا عُرف الرّوىّ — نحو (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوب) — وكقول الشاعر (١)

(١) فالسامع إذا وقف على قوله تعالى «قبل طوع الشمس» بعد الاحاطة بما تقدم علم أنه «وقبل الغروب» كذلك البصير بمعانى الشعر وتأليفه إذا سمع المصراع الأول

إذا لم تَستطعْ شيئاً فَدَعْهُ وجاوزه الى ما تستطيع

وقد يُستغنى عن معرفة الرَّوىّ ، نحو (ولِكُلِّ أُمةٍ أَجَلٌ فإذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَستأْخِرُونَ ساعَةً ولا يستَقْدِمُونَ)

(٩) * الادماج *

هو أن يُضمَّن كلام سيق لمعنى معنى آخر لم يصرّح به ـ كقول المتنبي

أقلِّب فيه أجفانى كأنى أعدُّ بها على الدهر الذّنوبا

ضمّن وصف الليل بالطول ـ الشكاية من الدَّهر ، فضمير (فيه) راجع الى الليل ، وذلك أَنه ساق الكلام أصالة لبيان طول الليل ، وأُدمج مستتبعا الشكاية من الدهر .

(١٠) * المذهب الكلامى *

هو أن يأتى البليغ لصحّة دعواه بحجّة قاطعة مُسلّمة عند المخاطب ، بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مُستلزمة للمطلوب ـ نحو قوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلاَّ الله لَفَسَدَتَا) واللازم وهو الفساد باطل ، فكذا الملزوم وهو تعدُّد الآلهة باطل

ونحو قوله تعالى (وَهُوَ الذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) أى وكل ما هو أهون عليه فهو أدخل تحت الإمكان ، فالاعادة ممكنة

(١١) * حسن التعليل *

حُسن التَّعليل أن يُنكر الأديب صراحة أو ضمناً عِلَّة الشيء المعروفة

علم أن العجز ليس إلا ما قاله الشاعر

ويأتى بعلّةٍ أدبية طريفة تناسب الغرض الذى يرمى اليه

يعنى أن الشاعر أو النّاثر يدّعي لوصف علّة غير حقيقية مناسبةً له باعتبار لطيف مشتمل على دِقّة النظر — كقول المعرّى فى الرثاء .

وما كُلفَةُ البدر المنير قديمة ولكنّها فى وَجْهِهِ أَثَرُ اللّطم

يقصد أن الحزن على المرثي شمل كثيراً من مظاهر الكون، فهو لذلك يدّعى أن كلفة البدر (وهى ما يظهر على وجهه من كدرة) ليست ناشئة عن سبب طبيعى ، وانما هى حادثة من أثر اللّطم على فراق المرثى .

ومثله قول ابن الرومى

أمّا ذُكاءُ فلم تصفرّ إذ جنحتْ إلا لفُرقة ذاك المنظر الحسن

يقصد أن الشمس لم تصفر عند الجنوح الى المغيب للسبب المعروف — ولكنها أصفرّت مخافة أن تفارق وجه الممدوح — ومثله قول الشاعر

ما قصّر الغيث عن مصرٍ وتُرْبتها طبعاً ولكن تعدّاكم مِن الخجل

ينكر هذا الشاعر الأسباب الطبيعية لقِلّة المطر بمصر — ويلتمس لذلك سبباً آخر : هو أن المطر بخجل أن ينزل بأرض يعمّها فضل الممدوح جوده لانه لا يستطيع مباراته فى الجود والعطاء

ولا بد فى العلة أن تكون ادّعائية — ثم الوصف أعم من أن يكون ثابتاً فيُقصد بيان علته ، أو غير ثابت فيُراد اثباته

فالأول — (ا) وصفٌ ثابتٌ غيرُ ظاهر العِلّة كقول المتنبى

لم يحك نائلَكَ السحابُ وانما حُمَّت به فصبيبها الرُّحضاء (١)

(١) أى ان السحائب لاتقصد محاكاة جودك بمطرها لأن اعطاءك المتتابع

وكقول أبى هلال العسكرى

زعم البنفسج أنه كعذاره   حُسُناً فسلّوا من قفاه لسانَه

فخروج ورقة البنفسَج الى الخلف لا عِلّة له، لكنه ادَّعى أن علّته الافتراء على المحبوب — (ب) أو وصف ثابتٌ ظاهرُ العِلّة؛ كقول المتنبي

ما به قتل أعاديه ولكن   يتّقى إخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتلَ الأعادى عادة الملوك ليسلموا من أذاهم وضرّهم ـ ولكنّ المتنبى اخترع لذلك سبباً غريباً فتخيّل أن الباعث له على قتل أعاديه لم يكن الا ما اشتهر وعرف به، حتى لدى الحيوان الأعجم من الكرم الغريزى ومحبته إجابة طالب الاحسان، ومن ثمّ فتك بهم لانه علم أنه إذا غدا للحرب رجت الذئاب أن يتّسع عليها رزقها. وتنال من لحوم أعدائه القتلى. وما أراد أن يخيّب لها مطلباً

والثانى وصفٌ غيرُ ثابت، وهو إمّا ممكن ـ كقول مسلم بن الوليد

ياواشياً حسنت فينا إساءته   نجّى حِذارُك إنسانى من الغرَقِ

فاستحسان الاساءة ممكن غير ثابت فقصد اثباته

وإمّا غير ممكن — كقول الخطيب القزوينى

لو لم تكُن نيّة الجوزاء خدمتَهُ   لما رأيتَ عليها عِقْدَ مُنتطَقِ

أكثر من دمائها وأغزر. ولكنها حمت حسداً له. فالماء الذى ينصب منه هو عرق تلك الحمى ـ فالرحضاء عرق الحمى ـ ومنه قول ابن رشيق،

سألت الأرض لِمْ كانت مُصلّى   ولِمْ جُعلتْ لنا طهراً وطيبا

فقالت غير ناطقة لأنى   حويتُ لكل انسان حبيبا

جعل الشاعر علة شدّ الجوزاء النطاق فى وسطها خدمة الممدوح وهى صفة غير ممكنة . فقصد اثباتها على خلاف الواقع (١)

(١٢) ﴿ التجريد ﴾

هو لغة ازالة الشيء عن غيره ـ واصطلاحاً أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة ، أمراً آخر مثله فيها مبالغة لكمالها في المنتزع منه ـ وهو أقسلم .

«ا» منها ما يكون بمِنْ التَّجريدية كقولك ـ لى من فلان صديق حميم (أى بلغ فلان من الصَّداقة حداً أصبح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها) ونحو

ترى منهمو الأُسْدَ الغِضاب اذا سطوا وتنظر منهم في اللقاء بدوراً

«ب» ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه — نحو قولهم ـ لئن سألت فلاناً لتسألنّ به البحر ـ بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحراً فيها

«ج» ومنها ما يكون بطريق الكناية — كقول الأَعشى

ياخيرَ مَنْ ركب المطىّ ولا يشرب كأساً بكفّ مَن بخلا (٢)

---

(١) ومثاله قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصبُ
حُمرتها من دماء مَنْ قتلت والدم فى السيف شاهدٌ عجبُ

(٢) أى يشرب الكأس بكف الجواد — انتزع منه جواداً يشرب هو بكفه على طريق الكناية . لأن الشرب بكف غير البخيل يستلزم الشرب بكف الكريم وهو لا يشرب إلا بكف نفسه . فاذاً هو ذلك الكريم . ومن التجريد خطاب المرء

(١٣) ﴿المشاكلة﴾

هى أن يُذكَر الشيء بلفظ غيره لوقوعه فى صُحبته ـ كقوله تعالى (تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَا أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ) المراد ولا أعلم ماعندك، وعبَّر بالنفس للمشاكلة . ونحو (نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) أى أهملهم . ذكر الاهمال بلفظ النّسيان لوقوعه فى صحبته

ومن ذلك ما حكى عَنْ أبى الرَّقمع أَن أصحاباً له أرسلوا يدعونه الى الصبوح فى يوم بارد، ويقولون له ماذا تريد أن نصنع لك طعاماً ، وكان فقيراً ليس له كسوة تَقيه مِنَ البرد ، فكتَبَ اليهم يقول

أصحابنا قصدوا الصُّبوح بسحرة   وأتى رسولهمُ إلىّ خصيصاً
قالوا اقترِحْ شيئاً نجد لك طبخه   قلت اطبخوا لى جُبَّةً وقميصا [1]

(١٤) ﴿المزاوجة﴾

هى أن يُزاوِج المُتكلِّم بين معنيين فى الشرط والجزاء، بأن يُرَتّب على

نفسه كقول المتنبى

لا خيل عندك تهديها ولا مال   فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

أى الغنى ـ فقد انتزع من نفسه شخصاً آخر وخاطبه. وهذا كثير فى كلام الشعراء وانما سمّى هذا النوع تجريداً لأن العرب تعتقد أن فى الانسان معنى كامنا فيه كأنه حقيقته فتخرج ذلك المعنى الى ألفاظها تجريداً عن الانسان كأنه غيره ـ وفائدة هذا النوع (مع التوسع) أن يثبت الانسان لنفسه ما لا يليق التصريح بثبوته له

(١) أى خيطوا لى جبة وقميصاً فذكر الخياطة بلفظ الطبخ لوقوعه فى صحبة طبخ الطعام .

كل منهما معنى رُتِّب على الآخر - كقوله

اذا ما نهى الناهى فلجَّ بى الهوى أصاخت الى الواشي فلجّ بها الهجر

زاوج بين النهى والإصاخة فى الشرط والجزاء بترتيب اللجاج عليهما

(١٥) ﴿الطى والنشر﴾

هو أن يُذكر متعدّد، ثم يذكر ما لكلّ من أفراده شائعاً من غير تعيين، اعتماداً على تصرُّف السامع فى تمييز ما لكل واحد منها. وردّه الى ما هو له. وهو:

«ا» إمَّا أن يكون النشر فيه على ترتيب الطى — نحو (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) ذكر السكون للأول — والابتغاء للثانى على الترتيب - وكقول الشاعر

عيون وأصداغ وفرعٌ وقامة وخَالٌ ووجنَاتٌ وفرقٌ ومَرشفُ

سيوف وريحان وليل وبانَة ومِسكٌ وياقوت وصُبْحٌ وقَرْقَفَ

«ب» وإمَّا أن يكون على خلاف ترتيبه - نحو (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ)

ذكر ابتغاء الفضل للثانى — وعلم الحساب للأول على خلاف الترتيب

ومنه قول الشاعر

ولحظُهُ ومُحياهُ وقامتـه بدر الدُّجا وقَضيبُ البانِ والرَّاحِ

فبدر الدجا راجع الى « المحيَّا » الذى هو الوجه ـ و « قضيب البان » راجع الى « القامة » ـ والراح راجع الى « اللحظ »

(١٦) ﴿ الجمع ﴾

هو أن يَجمع المتكلم بين متعدد تحت حكم واحد . وذلك قد يكون

« ا » في اثنين ـ نحو (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)

« ب » أو فى أكثر ـ نحو (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ)

وكقول صفى الدين الحِلِّى

آراؤهُ وَعطاياهُ ونعمتهُ ... وعفوهُ رحمة للنّاس كلّهم

(١٧) ﴿ التفريق ﴾

هو أن يَعمِدَ المتكلّم إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تبايُناً وتفريقاً بذكر ما يفيد معنى زائداً فيما هو بصدده من مدح أو ذم أو نسيب أو غير ذلك من الأغراض نحو (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ، وهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) — وكقول الشاعر

ما نوال الغمام وقت ربيع ... كنوال الأَمير يوم سخاء

فنوالُ الأَمير بَدْرَة عين ... ونوال الغمام قَطرة ماء

وكقول الآخر

مَن قاس جدواك يوماً ... بالسُّحب أخطأ مدحك

السُّحب تعطى وتبكى وأنت تعطي وتضحكْ

وقول الآخر

ورْدُ الخدودِ أرقّ من وَرد الرياض وأنعمُ
هذاك تنشقُهُ الأنو فُ وذا يُقبِّله الفمُ

(١٨) ﴿التقسيم﴾

هو أن يُذكر متعدد، ثم يُضاف الى كل من أفراده ماله على جهة التعيين نحو (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ، فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ)

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين

أوَّلُهما — أن تستوفى أقسام الشيء، نحو (لَهُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرٰى)

وثانيهما — أن تذكر أحوال الشيء مضافا الى كل منها مايليق به كقوله تعالى (فَسَوْفَ يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ)

ومنه قول الشاعر

سأطلبُ حقّى بالقنَا ومشايخ كأنهمو من طول ما التثموا مُرْدُ
ثِقالٌ إذْ لاقوْا خِفافٌ إذا دُعو كثيرٌ إذا شدُّوا قليلٌ إذا عُدُّوا

(١٩) ﴿ الجمع مع التفريق ﴾

هو أن يجمع المتكلم بين شيئين فى حكمٍ واحد، ثم يفرّق بينهما فى ذلك الحكم - نحو قوله تعالى (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ . وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)

(٢٠) ﴿ الجمع مع التقسيم ﴾

هو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد، ثم يقسّم ماجمع - أو يقسّم أولا ثم يجمع - فالأول - نحو (اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) والثاني — كقول سيدنا حسان

قومٌ إذا حاربوا ضرُّوا عدوَّهمُ ... أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجيّةٌ تلك فيهم غير مُحْدَثة ... إنَّ الخلائق فاعلم شرُّها البِدَعُ

(٢١) ﴿ ارسال المثل أو الكلام الجامع ﴾

هو أن يُؤتى بكلام صالح لأن يُتمثّل به فى مواطن كثيرة.

والفرق بينهما أن ارسال المثل يكون بعض بيت — كقوله

« ليس التكحل في العينين كالكحل »

والكلام الجامع يكون بيتاً كاملاً — كقوله

اذا جاء موسى وألقى العصا ... فقد بطل السّحر والسّاحرُ

(٢٢) ﴿ المبالغة ﴾

هي ادّعاء بلوغ وصفٍ، فى الشّدّة أو الضّعف حدًّا يبعُد، أو يستحيل

وتنقسم الى ثلاثة أقسام

١ تبليغ — إن كان ذلك الادعاء ممكناً عقلا وعادة ، كقوله فى وصف فرس

إذا ما سابقتها الرّيح فرّت ... وألقت فى يد الريح التّرابا

٢ وإغراق — ان كان الادعاء ممكنا عقلا لا عادة - كقوله

ونكرم جارنا مادام فينا ... ونُتبعه الكرامة حيث مالا

٣ وغلوّ (١) — ان كان الادعاء مستحيلا عقلا وعادة — كقوله

تكاد قسيُّه من غير رام ... تُمكّن فى قلوبهم النِّبالا

(٢٣) « المغايرة »

هى مدح الشيء بعد ذمه ، أو عكسه — كقول الحريري في مدح الدينار

---

(١) الغلو فمنه مقبول ومنه مردود . فالمقبول ثلاثة أنواع. أحدها ما اقترن به ما يقربه للصحة « كيكاد » نحو قوله تعالى (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) « ولو » نحو قوله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله) ثانيها — ما تضمن حسن تخييل كقول المتنبي

عقدت سنابكها عليها عثيراً ... لو تبتغي عنقا عليه لأمكنا

وقول المعري يذيب الرعب منه كل عضب ... فلولا الغمد يمسكه لسالا

ثالثها — ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة — كقول النظام

توهمه طرفي فآلم طرفه ... فصار مكان الوهم فى خده أثرْ

ومر بفكري خاطراً فجرحته ... ولم أر خلقا قط يجرحه الفِكرْ

وقول الآخر لك أنف يا ابن حرب ... أنفت منه الأنوفْ

أنت فى القدس تصلّي ... وهو فى البيت يطوفْ

« أكرِمْ به أصفرَ راقت صفرته »

بعد ذمه فى قوله — « تباً له من خادع مُمارق »

(٢٤) ﴿ تأكيد المدح بما يشبه الذم ﴾

هو ضربان :

(ا) أن يُستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح على تقدير دخولها فيها — كقوله

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم ... بهنّ فُلُول من قِراع الكتائب [١]

(ب) أن يثبت لشىء صفة مدح ، ويُؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أُخرى — كقوله

فتى كملت أوصافه غير أنه ... جواد فما يبقى على المال باقياً

(٢٥) ﴿ تأكيد الذم بما يشبه المدح ﴾

هو ضربان أيضاً

(ا) أن يُستثنى من صفة مدح منفية صفة ذم على تقدير دخولها فيها —

---

(١) أى ان كان تكسّر حد سيوفهم من مقارعة الجيوش عيباً فلا عيب فيهم غيره . ومن المعلوم أنه ليس بعيب — وكقول الآخر

ولا عيب فيهم سوى أنّ النزيل بهم ... يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

وقوله . ولا عيب فيه غير أنّ خدوده ... بهنّ احمرار من عيون المتيّم

وقوله . ليس به عيب سوى أنه ... لا تقع العين على شبهه

وقوله . ولا عيب فى معروفهم غير أنه ... يُبيِّن عجز الشاكرين عن الشُّكر

وقوله . ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم ... تُعابُ بنسيان الأحبّة والوطن

نحو — فلان لا خير فيه الاّ أنه يتصدق بما يسرق — ونحو — لا فضل للقوم الاّ انهم لا يعرفون للجار حقه — ونحو — الجاهل عدوّ نفسه لكنه صديق الجهلاء : ؟ . .

(ب) أن يُثبتَ لشيء صفة ذم ، ثم يُؤتى بعدها بأداة استثناء[1] تليها صفة ذم أُخرى — كقوله

هو الكلب إلا أنّ فيه ملالة وسوءَ مُراعاة وماذاك في الكلب

(٢٦) ﴿ الايهام ﴾

ويُسمى التوجيه أيضاً — وهو أن يُؤتى بكلام يحتمل معنيين متضادين على السواء كهجاء ومديح — ليبلغ القائل غرضه بما لا يُمسكُ عليه

يحكى أن محمداً بن حزم هنأ الحسَن بن سهل باتصال بنته « بوران » التي تُنسب اليها الأَطبخة البورانية ؛ بالخليفة المأمون العباسي مع مَنْ هنأه فأثابهم — وحَرَمه : فكتب اليه — ان أنت تماديت على حرماني، قلت فيك بيتاً لا يُعرف : : أهو مدح أم ذم ، فاستحضره وسأله فأقرّ ، فقال الحسَن لا أعطيك أو تفعل ، فقال

بارك الله للحسَن ولبوران في الختن

(١) ومثل أداة الاستثناء فى ذلك اداة الاستدراك فى قول الشاعر

وجوه كأزهار الرياض نضارة ولكنها يوم الهياج صخور

وكقوله

هو البدر إلا أنه البحر زاخراً سوى أنه الضرغام لكنه الوبل

وادرج أهل البيان التدبيج فى الطباق . وأفرده أهل البديع وهو الأولى لجواز

يا امام الهدى ظفر ت ولكن بينت من

فلم يدر ببنت مَنْ — أفى العظمة وعلو الشأن ورفعة المنزلة — أم فى الدناءة والخسة ـ فاستحسنَ الحسَن منه ذلك

(٢٧) ﴿ التدبيج ﴾

هو أن يُؤتى في أثناء الكلام بذكر ألوان يراد بها التورية أو الكناية

فالأوّل ـ نحو (وكُلُوا واشْرَبُوا حَتَّى يَتبيَّنَ لَكُمُ الخيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخيْطِ الأَسْوَدِ) أراد بالخيط الأبيض بياض الصبح ، وبالخيط الأسود سواد الليل — وورّى عنهما بالخيطين الملوّنين بالبياض والسواد

والثانى — نحو (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) كنّى ببياض الوجوه عَن الفوز، وبسوادها عَن الخزى

(٢٨) ﴿ نفى الشيء بايجابه ﴾

هوأن يُنفى متعلق أمرعَنْ أمر فيوهم اثباته له . والمراد نفيه عنه أيضاً نحو — (لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ) [١] فان نفى إلهاء التجارة عنهم يوهم اثباتها لهم ـ والمراد نفيها أيضاً .

أن لا يقع التقابل بين الألوان فيفوت الطباق

(١) مقتطع من الآية التى مرت فى مبحث تراك المسند حيث يقول (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكرالله) فان قوله لا تلهيهم تجارة يوهم أن لهم تجارة غير أنهم لا يلتهون بها . ولكن المراد انهم ليس لهم تجارة حتى يلتهوا بها لان رجال الجنة لا يتعاطون التجارة

(٢٩) ﴿ القول بالموجب ﴾

هو أن يقع فى كلام الغير اثبات صفة لشىء وترتيب حكم عليها فينقل السامع تلك الصفة الى غير ذلك الشىء ساكتاً عن الحكم. كقوله تعالى (يَقُولونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إلى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ ولِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وِلِلْمُؤْمِنِينَ) (١) فالمنافقون أرادوا بالأعز أنفسهم. وبالأذل المؤمنين. ورتبوا على ذلك الاخراج من المدينة. فنقلت صفة العزة للمؤمنين وأبقيت صفة الاذلية للمنافقين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج للمتصفين بصفة العزة، ولا لنفيه عنهم

(٣٠) ﴿ أئتلاف اللفظ مع المعنى ﴾

هو أن تكون الألفاظ مُوافقة للمعانى، فتُختار الالفاظ الجزلة والعبارات الشديدة للفخر والحماسة، وتُختار الكلمات الرقيقة، والعبارات اللينة للغزل والمدح ـ كقوله

اذا ما غضبنا غضبة مُضرَّية ... هتكنا حجاب الشمس أو قطَرت دمَا
اذا ما أعرنا سيداً من قبيلة ... ذُرا منبرٍ صلَّى علينا وسلّما

وكقوله ـ

ولَستُ بنظّار الى جانب الغنى ... اذا كانت العلياء في جانب الفقر

---

(١) تلخيص العبرة ان الكافرين حكموا لأنفسهم بالعزة. وللمؤمنين بالذلة ـ وقالوا ان رجعنا الى المدينة نخرجهم منها. فحكم بالعزة لله ولرسوله والمؤمنين — ولم يقل انهم يخرجون أولئك منها، ولا أنهم لايخرجونهم

وكقوله ـ

لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عنّى الكرى طيف ألم

(٣١) ﴿ التفريع ﴾

هو أن يثبت شيء لمتعلَّق أمر بعد إثباته لمتعلَّق له آخر ـ كقول الشاعر

فاضت يداه بالنضار كما فاضت ظُباه فى الوغى بدمى

(٣٢) ﴿ الاستتباع ﴾

هو الوصف بشيء على وجه يستتبع الوصف بشيء آخر مدحا أو ذماًّ

١ ـ فالمدح ـ كقول الشاعر

ألا أيُّها المال الذى قد أباده تسلَّ فهذا فعله بالكتائب

وكقول الآخر

سمح البديهة ليس يمسك لفظه فكأنّ ألفاضه من ماله

وكقول الآخر

الحرب نزهته والبأس همته والسيف عزمته والله ناصره

٢ ـ والذَّم ـ كقول الآخر

أترى القاضى أعمى أم تراه يتعامى

سرق العيد كأنّ العيدَ أموال اليتامى

(٣٣) ﴿ السلب والإيجاب ﴾

هو أن يقصد المتكلم اختصاص شيء بصفة . فينفيها عن جميع الناس ثم يثبتها له ـ مدحا أو ذما ـ فالمدح كقول الخنساء

وما بلغت كفّ امرىء متناولا ... من المجد إلا والذى نلتَ أطول
ولا بلغ المهدون للناس مِدحةً ... وان أطنبوا إلاَّ الذى فيك أفضل

والذّم — كقول بعضهم

خُلقوا وما خُلقوا لمكرُمة ... فكأنّهم خُلقوا وما خُلقوا
رُزقوا وما رُزقوا سَماح يد ... فكأنهم رُزقوا وما رُزقوا

(٣٤) ﴿الابداع﴾

هو أن يكون الكلام مشتملاً على عدة أنواع من البديع نحو قول الشاعر

فضحت الحيا والبحر جودا فقد بكى الـ ... حيا من حياءٍ منك والتطم البحر (١)

(١) فان فيه حسن التعليل فى قوله بكى من حيائك . وفيه التقسيم فى قوله فضحت الحيا والبحر ـ حيث ارجع ما لكل اليه على التعيين بقوله بكى الحيا والتطم البحر . وفيه المبالغة فى جعله بكاء الحيا والتطام البحر حياء من الممدوح . وفيه الجمع فى قوله فضحت الحيا والبحر . وفيه رد العجز على الصدر فى ذكر البحر والبحر . وفيه الجناس التام بين الحيا والحياء ـ وللقرآن الكريم اليد البيضاء فى هذا النوع فقد وجد اثنان وعشرون نوعا فى قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بُعداً للقوم الظالمين) مع كونها سبع عشرة لفظة ـ ولا بد لى من ذكرها تبركا بها وإلجاما لبعض المعاصرين الذين يتفوهون بما لا يليق ذكره بالنسبة لكلام رب العالمين (١) ففيها المناسبة التامة بين ابلعى واقلعى (٢) الاستعارة فيهما (٣) الطباق بين الأرض والسماء (٤) المجاز فى قوله ياسماء فان الحقيقة يامطر (٥) الاشارة فى « وغيض الماء » فانه عبر به عن معان كثيرة فان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الأرض ما يخرج منها من عيون الماء (٦) الارداف فى قوله « واستوت على الجودى » فانه عبر عن

الاسلوب الحكيم

هو تلقّي المُخاطَب بغير ما يترقّبه ـ إمّا بترك سؤاله والاجابة عن سؤال لم يسأله ـ وإما بحمل كلامه على غير ما كان يَقصِدُ ، إشارة الى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال ، أو يقصد هذا المعنى ـ كقول الشاعر

ولمّا نعى النّاعي سأَلناه خَشْيَةً ... وللعينِ خوفَ البينِ تَسْكابُ أَمطارِ

أَجابَ قَضى : قُلنا قضى حاجة العُلا ... فقال مَضى : قُلنا بكلِّ فخارِ

استقراها فى المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى (٧) التمثيل فى قوله « وقضى الأمر » فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن الموضوع (٨) التعليل ـ فان غيض الماء علة الاستواء (٩) التقسيم فانه استوفى أقسام الماء حال نقصه (١٠) الاحتراس فى قوله « وقيل بعداً للقوم الظالمين » اذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقوا الهلاك احتراساً من ضعيف يتوهم ان الفرق لعمومه ربما يشمل غير المستحق (١١) الانسجام فان الآية منسجمة كالماء الجرى فى سلاسته (١٢) حسن التنسيق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب (١٣) ائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح لمعناها غيرها (١٤) الايجاز فانه سبحانه وتعالى ـ أمر فيها ونهى . وأخبر ونادى . ونعت وسمى . وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى ـ وقص من الأنباء ما لو شرح جفت الاقلام (١٥) التسهيم إذ أول الآية يدل على آخرها (١٦) التهذيب لأن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن لأن كل لفظة سهلة مخارج الحروف . عليها رونق الفصاحة سليمة من التنافر بعيدة عن عقادة التراكيب (١٧) حسن البيان لان السامع لايشكل عليه فى فهم معانيها شئ (١٨) الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على الجودى (١٩) الكناية فانه لم يصرح بمن أغاض الماء . ولا بمن قضى الأمر ـ وسوى السفينة ـ ولا بمن قال

ويحكى أنه لما توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى اليه منْ قِبَل أهلها رجل ذو تجربة: فقال له خالد فيم أنت ؟؟ قال فى ثيابى: فقال علامَ أنتَ ؟؟ فأجاب على الأرض ـ فقال كم سِنّك ؟؟ قال اثنتان وثلاثون ـ فقال: أسألك عَنْ شيء وتجيبنى بغيره: فقال انما أجبتك عمّا سألت

وقد تقدم هذا النوع في صفحة ١٨٠ منْ هذا الكتاب فارجع اليه ان شئت .

تشابه الأطراف

تشابه الاطراف قسمان ـ معنوى ولفظى .

فالمعنوى هو أن يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه فى المعنى . كقول الشاعر:

ألذّ من السِّحر الحلال حديثُه ... وأعذبُ من ماء الغَمامة رِيقُهُ

فالريق يناسب اللذة فى أول البيت

واللفظى نوعان ـ ا ـ أن ينظر الناظم أو الناثر إلى لفظة وقعت فى آخر المصراع الأول أو الجملة فيبدأ بها المصراع الثانى أو الجملة التالية كقوله تعالى: « مَثَلُ نُورِهِ كمِشْكاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كأنَّها كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ » وكقول أبى تمام:

هَوى كان خِلْساً إنّ من أبرَدِ الهوى ... هوًى جُلْتَ فى أفيائه وهو خاملُ

وقيل بعداً . كما لم يصرح بقائل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى فى صدر الآية سلوكا فى كل واحد من ذلك سبيل الكناية (٢٠) التعريض فانه تعالى عرض بسالكى مسلكهم فى تكذيب الرسل ظلما ـ وان الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت إلا بظلمهم (٢١) التمكين لان الفاصلة قارة متمكنة فى موضعها

(٢٢) الابداع الذى نحن بصدد الاستشهاد له، وفيها غير ذلك ـ وقد أفردت هذه الآية الشريفة بتآليف ـ لما اشتملت عليه من البلاغة حتى عد بعضهم فيها مائة وخمسين نوعا، وقد أجمع المعاندون على أن طوق البشر عاجز عن الاتيان بمثلها

— ب — أن يعيد الناظم لفظة القافية من كل بيت فى أول البيت الذى يليه. كقول البحترى :

رمَتْنى وسِترُ الله بينى و بينها   عَشِيَّةَ آرامِ الكِناس رَمِيمُ
رميمُ التى قالَتْ لجيران بيتها   ضَمِنتُ لكم ألاّ يزال يَهِيم

وكقوله :

إذا نزل الحجّاج أرضاً مريضة   تتبّع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الدّاء العُضال الذى بها   غلام إذا هزّ القناة سقاها
سقاها فروّاها بشرب سجالها   دماء رجال حيث مال حشاها

العكس

هو أن تُقدِّم فى الكلام جُزءا ثم تعكس بأن تُقدِّم ما أخرْت وتُؤخِّر ماقدمت ويأتى على أنواع — ا — أن يقع بين أحد طرفى جملة وما أضيف إليه ذلك الطرف كقول المتنبى :

إذا أمطرَتْ منهم ومنك سحابةٌ   فوابلُهم طَلٌ وطَلُّكَ وابِلُ

— ب — أن يقع بين متعلّق فعلين فى جملتين. كقوله تعالى : « يُخرِجُ الحَىَّ مِنَ المَيِّتِ ويُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَىِّ — ج — أن يقع بين لفظين فى طرفى الجملتين. كقوله تعالى : « لَاهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ » — د — أن يقع بين طرفى الجملتين . كقول الشاعر .

طَوَيتُ بإحراز الفنون ونَيْلها   رِداء شباب والجنون فُنُونُ
فحين تَعاطَيت الفنون وحَظَّها   تبيَّنَ لى أن الفنون جُنونُ

ـ ه ـ أن يكون بترديد مصراع البيت معكوساً . كقول الشاعر :

إنّ للوَجد فى فؤادى تَرا كُمُ   ليت عينى قبل المَمات تَرا كُمْ
فى هوا كُمْ ياسادتى مت وَجْداً   مت وجداً ياسادتى فى هوا كُمْ

تمرين (١)

بيِّن الأنواع البديعية فيما يلى

١ قال بعضهم فى وصف إبل

صلبُ العَصا بالضَّرْب قد أدْماها تودُّ أنَّ الله قدْ أفْنَاها

٢ في وصف إبل هزيلة

كالقِسيِّ المعطفاتِ بل الأسْهُم مَبريَّةً بَلِ الأوْتار

٣ وللغزَالةِ شَيءٌ من تَلَفُّتِهِ ونورها منْ ضِيا خَدَّيْهِ مُكْتَسَب

٤ أفني جيُوش العدا غزْواً فلست تَرَى سِوى قتيلٍ ومأسور ومنهزم

٥ ولا عيبَ فيهم غير أنّ ذوى النّدى خساسٌ إذا قِيسوا بهم ولئام

٦ على رأس عبد تاجُ عزٍّ يزينهُ وفى رِجل حرٍّ قيدُ ذُلٍّ يَشينهُ

---

(١) الضرب لفظ مشترك بين الضرب بالعصا وهو المعنى القريب ـ والسير فى الارض وهو المعنى البعيد المراد بالتورية

(٢) فيه مراعاة النظير إذ وصف البحترى الابل بالنحول فشبهها بأشياء متناسبة وهى القسى والأسهم المبرية والاوتار

(٣) فيه استخدام إذ أراد بالغزالة الحيوان المعروف — و بضمير نورها الغزالة بمعنى الشمس

(٤) فيه تقسيم اذ هو قد استوفى جميع أقسام جيش العدو بحصرها فى الاقسام الثلاثة

(٥) فيه تأكيد المدح بما يشبه الذم فانه استثنى من صفة ذم منفية صفة مدح

(٦) فيه مقابلة بين ستة وستة فقد قابل بين على وفى . رأس ورجل . حر وعبد تاج وقيد . عز وذل . يزين ويشين

٧ إذا لم تَفِض عيني العقيق فلا رأت ... منازله بالقُرْب تبهَى وتبهر

تمرين (٢)

١ فلا الجودُ يفنى المال والجدُّ مقبلٌ ... ولا البخل يُبقى المالَ والجدُّ مُدبرُ

٢ رحم اللهُ من تصدَّق من فضلٍ، أو آسى من كفافٍ، أو آثر من قوت

٣ رأى العقيقَ فأجرى ذاك ناظرُهُ ... مُتيمٌ لجَّ فى الأشواق خاطرُه

٤ آراؤكم ووُجوهُكم وسيُوفُكم ... فى الحادثاتِ إذا دَجَوْنَ نجومُ

٥ ما زُلزلتْ مِصرُ مِنْ كيدٍ أَلمَّ بها ... لكنها رَقصتْ مِنْ عدلكم طرَبا

٦ أُراعي النجم فى سيرى اليكم ... ويرعاهُ مِنَ البيدا جوادى

جاءني ابنيَ يوماً وكنت أراه ... لىَ رَيْحانَةً وَمصْدَرَ أُنس

قال ما الروح ؟ قلت إنك روحى ... قال ما النفس ؟ قلتُ إنك نفسى

---

(٧) فيه استخدام اذ العقيق هنا الدم الشبيه بالعقيق فى الحمرة — والضمير يعود اليه باعتباره الوادى المعروف بظاهر المدينة ببلاد الحجاز

(١) فيه مقابلة بين الجود والبخل . يفنى و يبقى . مقبل ومدبر

(٢) فيه تقسيم باستيفاء أقسام الشىء لان طبقات الناس هده الثلاثة ليس غير

(٣) فيه استخدام فالعقيق أولا المكان المعلوم فى بلاد الحجز — والضمير يعود اليه بمعنى الحجر المعروف وقد شبه دموعه به

(٤) فيه الجمع فقد جمع بين ثلاثة أشياء فى حكم واحد

(٥) فيه حسن التعليل فقد جعل علة زلزال مصر طربا من عدل الممدوح لا لمكروه نزل بها

(٦) فيه استخدام اذ النجم الأول الكوكب . وأعاد عليه الضمير بمعنى النبات الذى لاساق له

تطبيق عام على البديع

يا سيدا حاز لطفا   له البرايا عبيدُ
أنت الحسين ولكن   جفاك فينا يزيدُ

فى هذا الكلام تورية مهيأة بلفظ قبلها . فان ذكر « الحسين » لازم لكون « يزيد » اسما بعد احتمال الفعل المضارع المورى عنه

حماة فى بهجتها جنة   وهى من الغمّ لنا جُنة
لاتيأسوا من رحمة الله فقد   رأيتم العاصىَ فى الجنة

فى هذا الكلام تورية مرشحة. فان ذكر الرحمة ترشيح للفظ العاصى المورى به الذى هو من العصيان . والمورى عنه النهر المعروف الذى عبر حماه

فان ضيّعتُ فيه جميع مالى   فكم من لحية حلقت بموسى

فيه التورية المرشحة بذكر اللحية والحلق وهما يناسبان المورى به وهو موسى الحديد . والمورى عنه الاسم المذكور

يا عذولى فى مغنّ مُطرب   حرك الأوتار لما سفرا
لا تهز العطف منه طربا   عند ما تسمع منه وترا

فيه تورية فى لفظ « وترا » معناه البعيد المراد هو الرؤية . والقريب أحد الأوتار ـ ولفظ « تسمع » هيأ قوله « وتراً » للتورية بالرؤية

سألته عن قومه فانثنى   يعجب من افراط دمعى السَّخِى
وأبصر المسك وبدر الدُّجى   فقال ذا خالى وهذا أخى

فيه تورية فى لفظ « خالى » معناه البعيد المراد النقطة السوداء فى الخد . والقريب أخ الأم . ولفظة « أخى » هى التى هيأت خلى للتورية ـ وهى بعده

وساقية تدور على الندامى   وتنهرهم لسرعة شرب خمر

سنشكر يوم لهو قد تقضّى　　بساقية تقابلنـــا بنهر

« الساقية » امرأة تسق الراح وهذا هو المعنى القريب — أو ساقية المـاء وهو المعنى البعيد . وكل منهما مذكور للتورية فى صاحبه ، ومهيئ لها فيه .

الباب الثاني - ﴿ فى المحسنات اللفظية ﴾

(٣٥) ﴿ الجناس [١] ﴾

ويقال له التجنيس ، والتجانس ، والمجانسة ؛ ولا يستحسن الا اذا ساعد اللفظ المعنى ، ووازى مصنوعه مطبوعه ، مع مُراعاة النَّظير ، وتمكن القرائن فينبغي أن تُرسل المعانى على سجيتها ، لتكتسى من الألفاظ ما يزينها حتى لا يكون التكلف فى الجناس مع مراعاة الالتئام ، موقعاً صاحبه فى قول من قال

طبع المُجنّس فيه نوع قيادة　　أو ما ترى تأليفه للأحرف

وبملاحظة ما قدَّمنا يكون فيه استدعاء لميل السامع ، ولاصغاء اليه لأنَّ النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب

والجناس أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا فى المعنى — وهو ينقسم الى لفظى — ومعنوى

---

(١) تلخيص القول فى الجناس أنه نوعان . تام . وغير تام — فالتام هو ما اتفق فيه اللفظان فى أمور أربعة هى نوع الحروف . وشكلها . وعددها . وترتيبها وغير التام . هو ما اختلف فيه اللفظان فى واحد من الأمور الأربعة المتقدمة كقول الشاعر

وسمّيته يحيى ليحيا فلم يكن　　الى ردّ أمرِ الله فيـه سبيل

وكقول ابن الفارض : هلّا نهاك نُهاكَ عن لوم امرئ　　لم يُلفَ غير مُنعَّم بشقاء

وكقوله : لو زارنا طيف ذات الخال أحيانا　　ونحنُ فى حُفَر الأجداث أحيانا

﴿ أنواع الجناس اللفظى ﴾

١ منها الجناس التام — وهو إيراد اللفظين المتشابهين المتفقين في أنواع الحروف ، وعددها ، وهيآتها ، وترتيبها مع اختلاف المعنى .

فان كانا من نوع واحد كاسمين ؛ سُمِّى مماثلا ـ نحو ـ (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة وبالثانية واحدة الساعات ـ ونحو — رَحَبَةَ رَحْبَةَ — الأولى فناء الدار والثانية بمعنى واسعة — وان كانا من نوعين ، سُمِّى المُستوفى ـ كقوله

ما مات من كرم الزمان فانه ... يحيا لدى يحيي بن عبد الله

فيحيا — الأول فعل مضارع ، والثانية علم الكريم الممدوح ـ ومنه

اذا رماك الدّهر فى معشر ... قد أجمع الناسُ على بُغْضِهم
فدارهم ما دُمت في دارهم ... وأرضهم ما دُمتَ فى أرضهم

٢ ومنها الجناس المطلق — وهو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها بدون أن يجمعهما اشتقاق ، كقوله صلى الله عليه وسلم ـ أسلم سالمها الله . وغفارٌ غفر اللهُ لها ، وعُصَيَةٍ عصت الله ورسوله

فان جمعهما اشتقاق ـ نحو (لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُد) فقيل يُسمَّى جناس الاشتقاق

وقول الخنساء :ـ ان البكاء هو الشفا ... ء من الجوى بين الجوانح
وقول المعرى :ـ لم نلق غيرك انسانا يُلاذ به ... فلا برحت لعين الدهر إنسانا
وقول الحريرى :
لا أعطى زِمامى مَنْ يُخفِر ذمامى ... ولا أغرس الأيادى فى أرض الأَعادى

٣ ومنها الجناس المُذيّل — « والجناس المُطرّف » فالأول يكون بزيادة أحد ركنيه فى آخره . والثانى يكون بزيادة أحد ركنيه فى أوله

فالمذيل — كقول أبى تمّام

يمدّون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ تصول بأسياف قواضٍ قواضب

والمطرّف ـ كقول الشيخ عبد القاهر

وكم سبقت منه الىّ عوارف ثنائى على تلك العوارف وارف

وكم غُرَر من برّه ولطائف لشكرى على تلك اللّطائف طائف

٤ ومنها الجناس المضارع ـ « والجناس اللّاحق »

فالأول يكون باختلاف ركنيه فى حرفين لم يتباعدا مَخرجاً

إمّا فى الأول ، نحو ليل دامس وطريق طامس ـ وإمّا فى الوسط ـ نحو (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ) ، وإمّا فى الآخر نحو ـ الخيل معقود فى نواصيها الخير

والثانى يكون فى متباعدين . إما فى الأول ، نحو (هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ) وإمّا فى الوسط ، نحو (إنّهُ عَلى ذَلكَ لَشَهيدٌ ، وَإنّهُ لحُبِّ الخيْرِ لَشَديدٌ) وإمّا فى الآخر نحو (وإذَا جاءَهُمْ أمْرٌ مِنَ الأمْنِ أوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ)

وقول النابغة : فيالك من حزمٍ وعزمٍ طواهما جديد الرّدى بين الصفا والصفائح

وقول البحترى : نسيم الروض فى ريح شمال وصوب المُزن فى راحٍ شَمُول

وقول الحريرى : لهم فى السّيرِ جرىُ السَّيل ، وإلى الخير جرىُ الخيل

وكقول البستى : بسيف الدّولة اتّسقت أمورٌ رأيناها مُبدّدة النِّظام

وقول السبكى : كن كيف شئتَ عَنِ الهوى لا أنتهى حتى تعود لى الحياة وأنتهى

٥ ومنها « الجناس اللفظى » — وهو ما تماثل ركناه لفظا . واختلف أحد ركنيه عن الآخر خطاً – إمّا بالكتابة (بالنون والتنوين) – وإمّا بالاختلاف (فى الضّاد والظّاء – أو الهاء والتّاء)

فالأول – نحو

أعذبُ خلق الله نطقاً وفما ان لم يكن أحقّ بالحُسن فَمنْ
مثل الغزال نظرة ولفتة من ذا رآه مقبلا ولا افتتنْ

والثانى – نحو (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَة) وكقول أبى فِراس

ما كنتَ تصبر فى القديـ مِ فلمْ صبرتَ الآنَ عنّا
ولقد ظننتُ بك الظنو نَ لأنه من ضنّ ظنّا

والثالث – كقوله

اذا جلست الى قوم لتؤنسهم بما تحدّث من ماض ومن آت
فلا تعيدنْ حديثاً إنّ طبعهمو موكّل بمُعاداة المعادات

٦ ومنها – الجناس المحرّف – و « الجناس المُصحّف »

فالأوّل – ما اختلف ركناه فى هيآت الحروف أى حركاتها وسكناتها نحو – جُبّةُ البُرْدِ جُنّةُ البَرْدِ

والثاني ما تماثل رُكناه وضعاً واختلفا نقطا ، بحيث لو زال إعجام أحدهما لم يَتمَيّز عن الآخر – كقول بعضهم : غرّكَ عزُّكَ ، فصار قُصارَى ذلك ذُلّك . فاخشَ فاحِش فعالك – فعلّكَ بهذا تهتدى – وكقول أبى فِراس

سَكَنَ بِحِمَى بَنِى سامٍ وحامٍ فليس كمثله سامٍ وحامٍ
وقول أبي نواس: عبّاسٌ عبّاسٌ إذا احتدم الوغى والفضل فضلٌ والربيعُ ربيع

من بحر شعرك أغترفْ وبفضل علمك أعترف

٧ ومنها الجناس المركب « والجناس الملُفَّق »

فالأول ـ ما اختلف رُكناه إفراداً وتركيبا

فان كان من كلمة وبعض أخرى سمِّى مرفُوًّا — كقول الحريرى

ولا تَلْهُ عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يضاهى المُزْن حال مصابه
ومثّل لعينيك الحِمام ووقعه وروعة مُلقاه ومطعم صابه

وان كان من كلمتين — فان اتفق الركنان خطا سمِّى مقرونا ـ كقوله

اذا ملك لم يكن ذاهبَه فدعهُ فدولته ذاهبه

والاّ سمِّى مفروقا - كقوله

لا تعرضَنَّ على الرُّواة قصيدة ما لم تكن بالغتَ فى تَهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذّب عدّوه منك وساوسا تهذى بها

والثانى ـ وهو الملفّق يكون بتركيب الركنين جميعاً ـ كقوله

وَليتُ الحكم خمساً وهى خَمْس لعمرى والصبا في العنفوان
فلم تضع الأعادى قدر شانى ولا قالوا فلان قد رشانى

٨ ومنها جناس القلب » وهو ما اختلف ركناه في الترتيب نحو ـ حسامه فتحٌ لأوليائه ، وحتف لأعدائه ؛ ويسمَّى قلب كل ، لانعكاس الترتيب ونحو ـ اللهمّ استر عوراتنا وآمن روعاتنا . ويسمى قلب بعض .

واذا وقع أحدهما فى أول البيت والآخر فى آخره سمِّى مقلوبا مجنحا كأنه ذو جناحين ـ كقوله

قد لاح أنوار الهدى في كفّه في كل حال

وان كان التركيب بحيث لو عكس حصل « بعينه » فالمستوى

وهو أخصّ من المقلوب المجنّح، ويسمّى أيضاً «ما لا يستحيل بالانعكاس»

نحو (كُلٌّ فى فَلَكٍ) ونحو (رَبَّكَ فَكَبِّرْ)

﴿ أنواع الجناس المعنوى ﴾

جناس إضمار — وجناس إشارة

(ا) « فجناس الاضمار » أن تأتى بلفظ يُحضر فى ذهنك لفظاً آخر، وذلك اللفظ المحضر يُراد به غير معناه بدلالة السِّياق - كقوله

منعمّ الجسم تحكى الماء رقّته   وقلبه قسوة يحكى أبا أوس

وأوس شاعر مشهور من شعراء العرب. واسم أبيه حجر. فلفظ أبى أوس يحضر في الذهن اسمه وهو حجر؛ وهو غير مراد؛ وإنما المراد الحجر المعلوم — وكان هذا النوع فى مبدئه مستنكراً. ولكن المتأخرين ولعوا به وقالوا منه كثيراً. فمن ذلك قول البهاء زُهير

وجاهل طال به عنائى   لازمنى وذاك من شقائى

أبغض للعين من الأقذاء   أثقل من شماتة الاعداء

فهو إذا رأته عين الرائى   أبو معاذ أو أخو الخنساء

(ب) « وجناس الاشارة » هو ماذكر فيه أحد الركنين، وأشير للآخر بما يدل عليه - وذلك اذا لم يساعد الشعرْ على التصريح به - نحو

يا حمزة اسمح بوصل   وامنن علينا بقُرب

فى ثغرك اسمك أضحى   مصحفاً وبقلبى

فقد ذكر أحد المتجانسين وهو حمزة. وأشار الى الجناس فيه بأن

مصحفه — فى ثغره — أى خمرة — وفي قلبه — أى جمرة

(٣٦) ﴿ التصحيف ﴾

هو التّشابه فى الخط بين كلمتين فأكثر: بحيث لو أزيل ؛ أو غيّر نقط كلمة كانت عين الثانية ـ نحو ـ التّخلّى ـ ثم التّحلّى ـ ثم التّجلّى

(٣٧) ﴿ الازدواج ﴾

هو تجانس اللفظين المتجاورين : نحو مَنْ جَدَّ وَجَدَ ، ومن لجَّ ولج

(٣٨) ﴿ السجع ﴾

هو توافق الفاصلتين[1] في الحرف الأخير ـ وأفضله ما تساوت فِقَرُهُ وهو ثلاثة أقسام

أولها المطرّف ـ وهو ما اختلفت فاصلته في الوزن واتفقت فى الحرف الأخير ، نحو قوله تعالى (مالَكُم لاتَرْجُونَ لِلّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُم أَطْوَاراً)

ثانيها المُرصّع ـ وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا وتقفية كقول الحريري ، هو يَطبع الأسجاعَ بجواهر لفظه ، وَيقرَعُ الأسماع[2] بزواجر وعظه

ثالثها ـ المُتوَازِى ، وهو ما كان الاتفاق فيه فى الكلمتين الأخيرتين فقط نحو قوله تعالى (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ) لاختلاف سرر وأكواب وزنا وتقفية ، ونحو قوله تعالى (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً فَالْعَاصِفَاتِ

---

(١) الفاصلة فى النثر كالقافية فى الشعر (٢) ولو أبدلت الاسماع بالآذان كان مثالا للأكثر

عَصفًا) لاختلاف المرسلات والعاصفات وزنا فقط ، ونحو — حصل الناطق والصَّامت ، وهلك الحاسد والشَّامت — لاختلاف ماعدا الصامت والشامت تقفية فقط

والأسجاع مبنية على سكون أواخرها ، وأحسن السجع ما تساوت فِقَرُهُ ، نحو قوله تعالى (فِى سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ، وَظِلٍّ مَمْدُود) ثم ماطالت ثوانيه ، ؛ نحو (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ) ثم ماطالت ثوالثه ، نحو ـ (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ) ولا يحسن عكسه ، لأن السامع ينتظر الى مقدار الأول ، فاذا انقطع دونه أشبه العثار ، ولا يحسن السجع إلا اذا كانت المفردات رشيقة ، والألفاظ خدم المعانى ، ودلَّت كل من القرينتين على معنى غير مادلَّتْ عليه الأخرى وحينئذ يكون حلية ظاهرة فى الكلام · والسجع موطنه النثر . وقد يجيء فى الشعر ـ كقول المتنبى

فنحنُ فى جَذَلٍ والرُّومُ فى وجَلٍ والبَرُّ فى شُغُلٍ والبحر فى خجل

(٣٩) ﴿ الموازنة ﴾

هى تساوى الفاصلتين فى الوزن دون التقفية ، نحو ـ (وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ) فان مصفوفة ومبثوثة متفقان فى الوزن دون التقفية كما هو ظاهر ـ ومثلها قول امرىء القيس

أفاد فساد وقاد فزاد وساد فجاد وعاد فأفضل

(٤٠) ﴿ الترصيع ﴾

هو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها ـ مثال التوافق

نحو – « إنَّ الأَبْرَارَ لَفِى نَعيمٍ ، وَإنَّ الفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ » ومثال التّقارُب نحو – « وَآتَيْنَاهُمَا الكِتَابَ المُسْتَبِينَ ، وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ »

(٤١) « التشريع »

هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما – كقوله

يا خاطب الدُّنيا الدَّنيَّة أنها ... شرك الرّدي وقرارة الأقذار
دار متى ما أضحكت فى يومها ... أبكت غداً تبا لها من دار
وإذا أظلَّ سحابها لم ينتفع ... منه صدى لجهامه الغرَّار
غاراتها لا تنقضى وأسيرها ... لا يُفتدَى بجلائل الأخطار

فالقافية الأولى بهذه الابيات هى الرَّدى ، وغدا ، وصدى ، ويفتدى يمكن أن تنشدها قصيدة ثانية – فتقول

يا خاطب الدُّنيا الدَّنـ ... ـيَّة انها شرك الرَّدى
دار متى ما أضحكت ... فى يومها أبكت غداً
وإذا أظلَّ سحابها ... لم ينتفع منه صدى
غاراتها لا تنقضى ... وأسيرها لا يفتدى

فان كانت القصيدة مبنيّة فى الرَّوى على الراء كانت من الضرب الثانى من الكامل ، وان كانت على الدال كانت من الضرب الثامن منه – نحو

يا أيها الملك الذى عمَّ الورى ... ما في الكرام له نظير ينظر
لو كان مثلك آخر فى عصرنا ... ما كان فى الدنيا فقير معسر

اذ يمكن أن يقال

يا أيها الملك الذي ما في الكرام له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان فى الدنيا فقير

(٤٢) * لزوم مالا يلزم *

هو أن يجيء قبل حرف الرّوىّ أو ما فى معناه من الفاصلة ما ليس بلازم كالتزام حرف وحركة أو احداهما يحصل الرّوىّ أو السجع بدونه. كقول الطغرائى

أصالة الرأيِ صانتنى عن الْخَطَلِ وحلية الفضل زانتنى لدى العطلِ

وكقوله تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تقهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)

التصدير - أو - رد العجز على الصدر

«ا» هو فى النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين. أو الملحقين بهما «بأن جمعهما اشتقاق أو شبهه» فى أول الفقرة - والثانى في آخرها، نحو (وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) وقولك — سائل اللئيم يرجع. ودمعه سائل - الأول من السؤال، والثانى من السيلان،

وكقوله تعالى (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً) واللذان يجمعهما شبه اشتقاق - نحو (قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِين)

(ب) وهو فى النظم - أن يكون أحدهما في آخر البيت، والآخر إمّا فى صدر المصراع الأول، أو في حشوه - أوفى آخره
وإمّا فى صدر المصراع الثاني - نحو قوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعى النّدى بسريع

وقوله - تمتّع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

وقوله - ذوائب سودٍ كالعنا قد أرسلت فمن أجلها منّا النفوسُ ذوائبُ

(٤٤) ﴿ مالا يستحيل بالانعكاس ﴾

هو كون اللفظ يقرأ طرداً وعكساً ، نحو كن كما أمكنك (وربَّكَ فكبِّرْ)

(٤٥) ﴿ المواربة ﴾

هى أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يغيّر معناه بتحريف أو تصحيف ، أو غيرهما ، ليسلم من المؤاخذة — كقول أبي نواس

لقد ضاع شعرى على بابكم كما ضاع عِقد على خالصه

فلما أنكر عليه الرشيد ذلك ، قال لم أقل إلاّ

لقد ضاء شعرى على بابكم كما ضاء عقد على خالصه

(٤٧) ﴿ ائتلاف اللفظ مع اللفظ ﴾

هو كون ألفاظ العبارة من واد واحد فى الغرابة والتأمل ـ كقوله تعالى (تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ) لما أتى بالتاء التى هى أغرب حروف القسم أتى « بتفتأ » التى هى أغرب أفعال الاستمرار

(٤٨) ﴿ التسميط ﴾

هو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام ـ ثلاثة منها على سجع واحد بخلاف قافية البيت — كقول جنوب الهذلية

وحربٍ وردْتَ وثَغْرٍ سدَدْتَ وعِلجٍ شدَدْتَ عليه الحِبَالا

وقول الآخر: في ثغره لَعَسٌ فى خدّه قَبَسٌ فى قَدّه مَيَسٌ فى جسمه تَرَف

(٤٨) ﴿ الانسجام ـ أو ـ السهولة ﴾

هو سلامة الألفاظ وسهولة المعانى مع جزالتهما وتناسبهما — نحو

ما وهب الله لامرىء هبة　　أفضل من عقله ومن أدبهْ
هما كمال الفتى فان فقدا　　ففقده للحياة أليق بهْ

خاتمة

في السرقات الشعرية وما يتبعها

السرقة — هى أن يأخذ الشخص كلام الغير وينسبه لنفسه

وهى ثلاثة أنواع: نسخ، ومسخ، وسلخ

(ا) النسخ — ويسمى انتحالاً أيضاً — هو أن يأخذ السارق اللفظ والمعنى معاً بلا تغيير ولا تبديل، أو بتبديل الالفاظ كلها أو بعضها بمرادفها، وهذا مذموم وسرقة محضة — كما فعل عبد الله بن الزَّبير بقول مُعَنْ بن أوس (١)

إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته　　على طرَف الهِجران ان كان يعقل
ويركب حدَّ السيف من أن تضيمه　　اذا لم يكن عن شفْرة السيف مزحل

وأما تبديل الالفاظ بمرادفها — كما فعل بقول الحُطَيئة

دَع المكارم لا ترحل لبُغيتها　　واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
ذَرِ المآثر لا تذهب لمطلبها　　واجلس فانك أنت الآكل اللابس

وقريب منه تبدُّل الالفاظ بضدها مع رعاية النظم والترتيب — كما فعل بقول حسَّان رضى الله عنه

بيض الوجوه كريمة أحسابُهم　　شُمّ الأنوف من الطّراز الأوّلِ

(١) الزبير بفتح فكسر فى هذا — ويوجد اسم آخر بضم ففتح — ومعن بضم وفتح — ومعن بن زائدة بفتح فسكون

فقال غيره — سُود الوجوه لئيمة أحسابهم فُطس الأنوف من الطّراز الآخر

(ب) والمسخ — ويسمى إغارة أيضا هو أن يأخذ اللفظ والمعنى أيضاً — لكنه يغيِّر كلَّ النظم أو البعض ، فان امتاز الثانى بحسن السبك — فممدوح ، نحو

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللّهج

مع قول غيره

من راقب الناس مات همًّا وفاز باللّذات الجسور

فان الثانى أعذب وأخصر ، وان امتاز الاول فقط فالثانى مذموم .
وان تساويا فالثانى لا يذمّ ولا يمدح ، والفضل للسابق

(ج) والسلخ — ويسمى إلماماً أيضاً — هو أن يأخذ السارق المعنى وحده فان امتاز الثاني فهو أبلغ — نحو

هو الصنّع أن يعمل بخير وان يرث فللريثُ في بعض المواضع أنفع

مع قول غيره

ومن الخير بطء سَيبك عنّي أسرع السحب في المسير الجهام

وان امتاز الاول فالثاني مذموم ، وان تماثلا فهو أبعد عن الذم — كقوله

ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا

مع قول الآخر وليس بأوسعهم فى الغنى ولكن معروفه أوسع

ويتصل بالسرقات الشعرية ثمانية أمور ، الاقتباس ، والتضمين ، والعقد والحل . والتلميح ، والابتداء ، والتّخلص ، والانتهاء

١ — الاقتباس — هو أن يضمّن النثر أو النظم شيئاً من القرآن أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منهما ، فمثاله من القرآن فى النثر ، فلم يكن الا كلمح البصر أو هو أقرب . حتى أنشد فأغرب — ونحو قول الحريرى —

أنا أُنَبِّئكم بتأويله، وأُميِّز صحيح القول من عليله — وكقول عبد المؤمن الأَصفهاني — لا تَغُرَّنَّكَ من الظَّلَمَةِ كثرة الجيوش والأنصار « إنَّمَا نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ) - وفى الشعر قوله .

وثغر تنضَّد من لؤلؤ ... بألباب أهل الهوى يلعبُ

إذا ما ادلهمَّتْ خطوب الهوى ... يكاد سنا برقه يذهبُ

وقوله ـ ان كنت أزمعت على هجرنا ... من غير ما جُرمٍ فصبرٌ جَميل

وان تبدّلت بنا غيرنا ... فحسبنا اللهُ ونعمَ الوكيل

وكقول الآخر (١)

لا تكن ظالماً ولا ترضى بالظُّلم ... وأنكرْ بكل ما يُستطاع

يوم يأتي الحساب ما لظلوم ... من حميم ولا شفيع يُطاع

وكقول الآخر

ارحلُوا فلستُ مُسائلاً عن دارهم ... « أنا باخِعٌ نَفسِي على آثارهم »

وقوله ـ ولاح بحكمتى نورُ الهدى ... فى ليالى للضلالة مُدْلَهمَّه

يُريدُ الجاهلون ليُطفئوهُ ... وَيَأْبى اللهُ إلاَّ أنْ يُتمَّهْ

ومثاله من الحديث فى النثر قول الحريرى : شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه ، ومثاله من الحديث فى الشعر قوله

قال لى ان رقيبى ... سيء الخلق فداره

---

(١) ولا بأس بتغير يسير فى اللفظ المقتبس للوزن أو غيره نحو

قد كان ما خفت أن يكونا ... إنا إلى الله راجعونا

وفى القرآن (إنا لله وإنا اليه راجعون)

قلت دعني وجهك الجـ نة حُفَّت بالمكاره

وقوله ـ لا تُعادِ الناس في أوطانهم قلّما يرعى غريبُ الوطنِ

وإذا ما شئت عيشاً بينهم خالِقْ الناس بخُلُق حَسَنِ

٢ ـ والتضمين — هو أن يضمّن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التّنبيه إن لم يشتهر — نحو قوله

اذا ضاق صدري وخفت العدا تمثّلت بيتاً بحالى يليق

فبالله أبلغ ما أرتجى وبالله أدفع ما لا أطيق

وكقوله ـ على أنى سأنشد عند بيعي أضاعونى وأىُّ فتى أضاعوا [1]

٣ ـ والعقد ـ هو أن ينظم النثر مطلقاً على وجه الاقتباس ـ كقوله

واستعمل الحلم واحفظ قول بارئنا سبحانه خلق الانسان من عَجَل

٤ ـ والحل هو أن ينثر النَّظم ، وانما يقبل إذا كان جيّد السَّبك ـ كقوله

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدّق من يعتاده من توهُّم [2]

٥ ـ والتلميح ـ هو الاشارة الى قصّة أو شعر ، أو مَثل سائر من غير ذكره ـ فالاول نحو ـ فوالله ما أدرى أأحلام نائم ألمَّتْ بنا أم كان فى الركب يوشع [3]

(١) ولا بأس من التغيير اليسير كقوله

أقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وأنكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه

(٢) أى لما قبحت فعلاته . وحنظلت نخلاته ، لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق بوهمه الذى يعتاده (٤) اشارة إلى استيقاف يوشع للشمس ، يروى أنه عليه السلام قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس خاف أن تغرب قبل أن يفرغ من قتالهم ويدخل يوم السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فأبقى له الشمس حتى فرغ من قتالهم

والثانى ـ نحو

لعمرو مع الرّمضاء والنار تلتظى أرقّ وأحفى منك فى ساعة الكرب

اشارة الى قول الآخر

أالمستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

والثالث ـ نحو من غاب عنكم نسيتموه وقلبه عندكم رهينه

أظنكم فى الوفاء ممن صُحبته صُحبة السفينه

٦ ـ وحسن الابتداء ـ هو أن يأتي المتكلم فى أول كلامه بعبارة واضحة المعنى عذبة اللفظ تجذب السّامع الى الاصغاء بكلّيته لأنه أول ما يقرع السمع وبه يُعرف مما عنده — كقوله

المجد عوفِىَ اذ عُوفيتَ والكرمُ وزال عنك الى أعدائك السقم

ويسمى الابتداء حينئذ براعة المطلع — وتزداد حسناً اذا دلّت على المقصود باشارة لطيفة — وتسمى براعة استهلال (١) كقول أبي محمد الخازن مُهنّئاً الصاحب بن عباد بمولود

بُشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في أُفق العلا صعدا

وقول غيره فى التهنئة ببناء قصر

قصر عليه تحية وسلام خَلَعَت عليه جمالها الايام

---

(١) وبراعة الطلب أن يشير الطالب إلى ما فى نفسه دون أن يصرح فى الطلب نحو (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى) اشارة إلى طلب النجاة لابنه وكقول الشاعر:

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

وكقول أحمد شوقي بك في الرثاء

أجل وان طال الزمان موافي　　　أخلي يديك من الخليل الوافي

وكقول آخر في الاعتذار

لنار الهمّ في قلبي لهيبُ　　　فعفواً أيها الملك المَهيبُ

٧ ـ والتّخلص ـ هو الانتقال مما أبتدىء به الكلام الى المقصود. مع رعاية المناسبة بينهما، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال منه الى المقصود نحو قول أبي نواس

وإذا جلستَ إلى المدام وشربها　　　فاجعَلْ حَديثك كلّه في الكاسِ

وإذا نزعت عن الغِواية فليكن　　　لله ذاك النّزع لا للناسِ

واذا أردتَ مديحَ قومٍ لم تُلَمْ　　　في مدحهم فامدَح بني العباسِ

وقوله ـ دعت النوى بفراقهم فتشتّتوا　　　وقضى الزّمان ببينهم فتبدّدوا

دهرٌ ذميم الحالتين فما به　　　شيءٌ سوى جود ابن أرتق يحمدُ

٨ ـ وحسن الانتهاء ـ هو أن يجعل المتكلم آخر كلامه عذب اللفظ. حسن السبك، صحيح المعنى، مشعراً بالتمام، حتى تتحقّق براعة المقطع بحسن الختام. إذ هو آخر ما يبقى في الأسماع وربما حُفِظ من دون سائر الكلام ـ نحو

وإني جدير اذ بَلغتك بالمنى　　　وأنت بما أمّلتُ فيك جديرُ

فان تُولني منك الجميل فأهله　　　والاّ فاني عاذرٌ وشكورُ

وقول غيره ـ بقيتَ بقاء الدهر يا كهف أهله　　　وهذا دعاء للبريّة شامل

وقول ابن حجّة: عَلَيْكَ سلام نشره كلما بدى　　　به يتغالى الطّيب والمسك يختمُ

وقول غيره: ما أسأل الله إلا أن يدوم لنا　　　لا أن يزيد معاليه فقد كملت

داخل مسير　٢١٣٩٠